السبت 12 كانون الثاني 2019
العدد 3666 السنة الثالثة عشرة
Samedi 12 Janvier 2019 no 3666 13ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

● **ج. د. سالنجر**
مئوية الغاضب

● **محمد المخزنجي**
الايجاز صنو الموهبة

● **عبّاس بيضون**
قصائد جديدة

القمة ترفض «عودة النازحين» [2]

فضيحة مناقصات الأدوية
حاصباني يرفض خفض الأسعار
[6 ـ 7]

رفض وزير الصحة غسان حاصباني عرضاً من وزير الدفاع يعقوب الصراف تولي «الدفاع» اجراء مناقصات الأدوية مع مناقصات الجيش للحصول على اسعار أقل (مروان طحطح)

العراق

حراك إخراج الأميركيين يتسارع

15

تقرير

تفاصيل جديدة عن رواية مقتل خاشقجي

17

السودان

«أسبوع انتفاضة» جديد رفضاً للقتل

18

قضية اليوم

فخامة الرئيس... لا تشرّفهم بحضورك

حسن عليق

لم يعد الأمر سراً. الدول العربية التابعة لواشنطن قررت الالتزام بقرار الأخيرة، والاستمرار بسياسة مقاطعة لبنان. لم يتلقّف حكام الخليج مد الرئيس ميشال عون يده لهم يوم افتتح عهده بزيارة السعودية وبقية مشيخات الجزيرة العربية، ولا التزامه ما يسمّونه - زوراً - «الموقف العربي»، ولا ابتعاده عن استفزازهم بعدم زيارته دمشق ولا طهران، على رغم كون خيار كهذا حقاً سيادياً للبنان ورئيسه، ولا يجوز لأحد أن يرى فيه استفزازاً. لم يراعوا «حق الأخوة»، ولا مصلحتهم المباشرة، ولا المصالح المشتركة. قرارهم واضح: إما أن تكون تابعاً لسيدهم، أو أنهم سيعاقبونك ويحاصرونك ويقاطعون القمة التي دعوتهم لها، ثم سيقولون لك إنك خارج «الحضن العربي». يوم أمس، بدوا جميعاً ملتزمين بأمر العمليات الأميركي، فلم يعد أحد منهم راغباً بالمشاركة في القمة العربية ببيروت. ولأنهم اعتادوا تنفيذ الأوامر بحذافيرها، فها هم يعودون إلى لغة التشدد تجاه سوريا: عودتها إلى الجامعة العربية لن تكون سهلة، ويجب إبقاء النازحين في صقيع تهجيرهم، لاستخدامهم ورقة في أي تفاوض سياسي في بلادهم. ولأجل تحقيق هذا الهدف، لا بد من رفض مقترح لبنان الداعي إلى عودتهم إلى بلادهم. قمة بيروت كانت مخصصة للبحث في الشؤون الاقتصادية - التنموية للدول العربية. في الأصل، هل يجوز حقاً الحديث، أو مجرّد التفكير، باقتصاد عربي مشترك؟ الأمر واجب، بالتأكيد، لكن، هل هو متاح عملياً؟ لا فائض مالياً يُعتد به في العالم العربي إلا من اقتصاد النفط. وأموال النفط باتت كلها تقريباً مُستثمرة في الولايات المتحدة الأميركية، والباقي في أوروبا. ما نجا منها من نهب السلالات الحاكمة للجزيرة العربية، يُجَيّر إلى السيد الأميركي، بناءً على أوامره. ولهذا السبب تحديداً، لن يقوم اقتصاد عربي مشترك، ولو كان على شكل ما دعا إليه وزير الخارجية اللبناني جبران باسيل: سكك حديد، خطوط نفط وغاز... ويمكن إضافة مناطق صناعية مشتركة، لا مناطق حرة لا تنتج. خلاصة الأمر أن هؤلاء، في الشكل، يريدون إفشال قمة فارغة في المضمون. ولأجل ذلك، يُنتظر من رئيس الجمهورية، العماد ميشال عون، موقف حاسم. موقف يُنتج سياسات. لم يعد مجدياً انتظار هؤلاء، ولا أسيادهم. في الاقتصاد، وفي السياسة، وفي العلاقات الدولية والاقليمية، لدينا خيارات أخرى. فخامة الرئيس، أنت لا تشبههم. لم تبنِ ثروة من استعباد الناس وسرقة ثروات البلاد. أنت تريد الإنتاج وتراه شرطاً لازماً للسيادة، وهم جباة لحساب الإمبراطورية. أنت استقلالي وهم تابعون. أنت شريك في النصر وهم شركاء في التآمر على أوطاننا. أنت مقاوم وهم عملاء. لا تنظر إلى صغار يعايرونك بما وقع عليك لأنك رفضتَ أن توقّع. فخامة الرئيس، من حقنا عليك ألا تحضر غداً. صغار موظفيهم الذين أرسلوهم إلى بيروت، ولو كانوا برتبة أمين عام لجامعة الدول العربية، لا يستحقون شرف مشاركتك.

القمة ترفض «عودة النازحين»

يُختصر اليوم التحضيري الثاني للقمة الاقتصادية العربية، بكلمة وزير الخارجية جبران باسيل أمام نظرائه العرب. وبالخلاف بين لبنان وغالبية الدول العربية، بشأن مقاربة ملف النزوح السوري. واستمر أمس مسلسل خفض الدول مستوى تمثيلها في القمة، مع اعتذار كل من رئيس الصومال ورئيس وزراء العراق

ليا القزي

طلب الولايات المتحدة الأميركية من الدول العربية عدم رفع مستوى التمثيل في القمّة الاقتصادية، ليس «وهماً» أو جزءاً من «نظرية المؤامرة». فالتدليل على ذلك، لم يعد يقتصر على المحور المعادي للولايات المتحدة والسعودية، بل تتحدّث عنه وسائل إعلام خليجية، لتؤكّد وجود مسار للضغط على لبنان الرسمي، ودفعة إلى التخلّي عن المقاومة والابتعاد عن سوريا وإيران. فالثلاثاء الماضي، نشر الموقع الإلكتروني السعودي «إيلاف»، معلومات «حصرية من مصادر خاصة»، تُفيد أنّ وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو، «نبّه مسؤولي بعض الدول، التي زارها، عبر مُستشاره العسكري، إلى معلومات من شأنها تغيير أوقات وصول وفودها». ويُضيف التقرير أنّ «جهات استخبارية إقليمية، أبلغت دولاً عربية، بصورة مباشرة وغير مباشرة عبر الولايات المتحدة، بمعلومات دقيقة عن نية مجموعات لبنانية وغير لبنانية استهداف الوفود العربية التي ستستضيفها بيروت بهجمات إرهابية. ووصلت دقة المعلومات إلى حدّ تقديم تفاصيل التهديدات بأسماء المتورطين فيها وأماكن حصولها وتوقيته». نقلت المعلومات صُحف خليجية عدّة، من دون أن توضح لماذا أجهزة الاستخبارات الإقليمية ستُبلغ الدول العربية عبر الولايات المتحدة الأميركية؟ ولماذا لم يُسلّم الملف، طالما أنّه يزعم تضمن أسماء المتورطين وأماكن حصول العمليات الأمنية، إلى الأجهزة اللبنانية للقيام بالـلازم؟ ما نشره الموقع المقرّب من دوائر القرار الأمنية في السعودية، والذي يشكّل الذراع الإعلامية للسعودية في مجال التطبيع مع إسرائيل، يذكّر إلى حد كبير بالذرائع التي استخدمتها السعودية لتبرير إعلان استقالة الرئيس سعد الحريري من الرياض في الرابع من تشرين الثاني 2017!

على رغم ذلك، لا يزال البعض يعتبر أنّ المسؤول عن تخفيض تمثيل الدول، هي الظروف اللبنانية الداخلية. فيقول أحد المسؤولين في جامعة الدول العربية لـ«الأخبار» إنّ «14 رئيساً وملكاً كانوا سيحضرون إلى لبنان للمشاركة في القمّة. الموقف من ليبيا، والتحذيرات الأمنية التي تلقّتها الوفود، هي التي أثّرت في المشاركة». حتى الوزير جبران باسيل، اعتبر أمس، أنّ «موضوع المشاركة ومستواها حقّ لكل دولة لا نعلّق عليه. اتفهم أن يبادر أي رئيس دولة إلى فعل ما فعل. لبنان يتحمّل مسؤولية، والخطأ الذي ارتُكب هو بحقّ لبنان كدولة».

لا شكّ أنّ الخلاف اللبناني حول التمثيل الليبي، وحرق علمها، ساهما في عدم توفير أجواء ملائمة للقمّة الاقتصادية. ولكن، لا يُمكن التغاضي عن أنّ القرار الأميركي بتظهير لبنان ضعيفاً وهامشياً في المعادلة العربية، فُتح مُسبقاً، وأتت «التفاصيل» الداخلية، لتُشكّل الذريعة المثالية له. مع العلم، أنّ بعض الدول لجأت إلى تخفيض تمثيلها في الساعات الماضية، بعدما تبيّن لها أنّه لا يوجد أحد «من مستواها» سوى الرئيس اللبناني. أحجار الدومينو، أسقطت أمس، رئيس الحكومة العراقية (صاحب المنصب التنفيذي الأعلى في البلاد)، ورئيس الصومال، على أن يترأس وفدي البلدين وزيرا خارجيتهما. «الرئيس الملك»، حتى الساعة، هو رئيس موريتانيا، والذي تنتهي ولايته منتصف السنة الحالية. علماً أنّ المسؤول في «الجامعة العربية»، كان قد «تنبّأ» في حديث مع «الأخبار» ظهر أمس، بعدم مشاركة أي رئيس في القمّة غداً.

إفراغ الدول العربية القمّة التنموية العربية من أي بُعد سياسي، وحصرها في الشقين الاقتصادي والاجتماعي، لم ينسحب على الجانب اللبناني. برز ذلك في كلمة الوزير جبران باسيل، في افتتاح الاجتماع المُشترك لوزراء الخارجية والوزراء المعنيين بالمجلس الاقتصادي والاجتماعي التحضيري للقمّة، التي حملت رسائل واضحة، بعد مسألتَي خفض التمثيل وتغييب سوريا عن المشاركة. فقال وزير الخارجية إنّ «الأسف منّا لأي دولة لم تحضر لأننا كعرب لا نُعرف أن نحافظ على بعضنا، بل نحترف إبعاد بعضنا وإضعاف أنفسنا بخسارة بعضنا (...) إذا سبّبنا الحروب لبعضنا، الم يحن وقت إطفائها؟ وهل يجوز أن نجازي ونعاقب من يفكّر بإعادة الإعمار بدل أن نشجّعه ونساعده؟ وهل يجوز أن نقبل أنّ دولةً تختارُ من منّا يُسمح له بالازدهار، ومن لا يتصاح تُفرض عليه العقوبات لينهار؟». اتهام باسيل للولايات المتحدة الأميركية بالتسبب بالأزمة السورية، لم يمنع وزير الخارجية الفلسطيني، رياض المالكي، من توجيه انتقادات لاذعة لسوريا، في كلمته أمام الاجتماع. فقال إنّ «الأزمة السورية لم تكن لتحدث لولا الأخطاء الكبيرة التي ارتكبتها القيادة السورية، وعلى رأسها عدم الاستجابة لمطالب الشعب السوري المشروعة». وأضاف أنّ «الأزمة السورية أدّت إلى تشريد الملايين من أبناء الشعب السوري، وإلى تدمير البنى التحتية والاقتصاد السوري، وإلى مقتل مئات الآلاف من السوريين، وإلى تحويل سوريا إلى ساحة للصراعات الإقليمية والدولية، وإلى تهديد السلم والأمن الدوليين».

(صروات بوحيدر)

باسيل: هل يجوز أن نقبل أنّ دولةً تختار منّا يُسمح له بالازدهار؟ (هيثم الموسوي)

> يُحضّر لبنان بياناً سياسياً عن أزمة النزوح، في حال اختلاف الرؤيا حولها

(من دون أن يُسمّيها) بالسيطرة على القرار العربي، وتوجيه سياسات هذه الدول، أتى ردّاً على تهديد واشنطن للبنان من المشاركة في إعادة إعمار سوريا، تحت طائلة فرض العقوبات، ومنعها من دعوة سوريا إلى القمّة. فأضاف باسيل أنّ «سوريا هي الفجوة الأكبر اليوم في مؤتمرنا، ونشعر بثقل فراغها بدل أن نشعر بخفّة وجودها. سوريا يجب أن تعود إلينا لنوقف الخسارة عن أنفسنا، قبل أن نوقفها عنها. سوريا يجب أن تكون في حضننا بدل أن ترمينا في أحضان الإرهاب، من دون أن ننتظر إذناً بعودتها، كي لا نسجّل على أنفسنا عاراً تاريخياً بتعليق عضويتها بأمر خارجي وإعادتها بإذن خارجي، وكي لا نضطر لاحقاً إلى الإذن لمحاربة إرهاب أو لمواجهة عدو أو للحفاظ على استقلال».

الموضوع السوري، وتفرّعاته، كان الأكثر حضوراً أمس خلال نقاشات اللجنة الوزارية حول جدول الأعمال، واجتماع وزراء الخارجية والوزراء المعنيين. يقول الوزير رائد خوري إنّ «الفقرة 6 من البند 13، المُتعلق بعودة النازحين السوريين إلى بلدهم، أخذت حيّزاً كبيراً من النقاش». فلبنان يطلب تشجيع العودة الكريمة للنازحين إلى المناطق الآمنة، «في حين أنّ كلّ الدول الأخرى انقسمت بين مُطالب بالحديث عن عودة طوعية، وبين من أراد إلغاء الفقرة كلياً، بحجة أنّ هذا الموضوع سياسي وليس اقتصادياً». ويوضح خوري أنّ لبنان «لا يفرض على اللاجئين العودة غصباً عنهم، ولكن استخدام كلمة طوعية يبدو كتحريض على البقاء. رُفعت الجلسة الأولى من دون اتفاق حول الصيغة التي ستُعتمد، على أساس أن يستكمل وزراء الخارجية النقاش حوله، الأمر الذي لم يحصل. فبعد الكلمات، قدّم الوزراء العرب «مداخلات شدّدوا فيها على أنّ ملّف النازحين سياسي، ويجب أن يكون مرتبطاً بالحلّ السياسي في سوريا. كان هناك تشدّد من قبلهم حول هذه النقطة»، بحسب مصادر مشاركة في الاجتماعات. انتهى الاجتماع، بغياب اتفاق على صياغة الفقرة 6 من البند 13 مُلتبسة، «وسنقوم اليوم بمشاورات مع ممثلي الدول، لنحاول أن نجد صيغة توافقية قبل اجتماع القمة الأحد، لأنّ جدول الأعمال يُفترض أن يصل إلى القمّة مُنقّحاً». أما إذا لم توافق البلدان العربية على العودة الآمنة للنازحين السوريين، «فسيقدّم لبنان بياناً سياسياً يتناول الموضوع، يُعبّر عن وجهة نظرنا، ولكن من دون أن يكون استفزازياً لأحد»، بحسب مصادر رسمية لبنانية.

وزير الخارجية الفلسطيني: الخليجيون ماضون في صفقة القرن

نُقل عن وزير الخارجية الفلسطيني رياض المالكي، في كواليس القمة أمس، أن لدى السلطة الفلسطينية قلقاً من «مؤامرة لفصل غزّة عن الضفة الغربية لهدف مشبوه». وأشار إلى «مخاوف من هذه المؤامرة التي تشارك فيها دول عربية لخلق دويلة في غزة تعترف بها أميركا وإسرائيل لتصفية القضية الفلسطينية». المالكي شكا من «حالة تطبيع عربي مخيفة وعلنية مع إسرائيل» لافتاً إلى أن «دول الخليج تحصر اهتمامها بالنزاع مع إيران. ولم تعد فلسطين على جدول اهتماماتها السياسية أو المالية. يبيعوننا كلاماً معسولاً وفي الوقت نفسه يمضون قدماً في مؤامرة صفقة القرن».

الوزير الفلسطيني تحدث عن «ضغوط أميركية على السلطة الفلسطينية واستفزازات إسرائيلية، وخفض كبير للدعم المالي الذي كانت تقدمه الولايات المتحدة والدول الأوروبية، مثل هولندا والدنمارك والنروج، بحجة أن السلطة تدعم أسر الشهداء والسجناء المعتقلين في إسرائيل».

(الأخبار)

العراق: تعليق عضوية سوريا خطأ

لبنان والعراق، هما الدولتان الأكثر إصراراً على عودة سوريا إلى جامعة الدول العربية. وقد عبّر أمس وزيرا الخارجية اللبناني والعراقي عن هذا الموقف. فأعلن وزير خارجية العراق محمد الحكيم، بعد لقائه الوزير جبران باسيل، أنّ بلده «يعمل على إعادة سوريا، وموقف العراق واضح من هذا الأمر. نحن نعتقد أنّ تعليق عضوية سوريا كان خطأ منذ البداية، وأنّ التباحث مع الجانب السوري دائماً مهم. وسنحاول إعادة سوريا تدريجياً إلى الحاضنة العربية». أما باسيل، فقال خلال المؤتمر الصحافي المُشترك مع الأمين العام لجامعة الدول العربية أحمد أبو الغيط، إنّه لا يُمكننا في لبنان أن «نتأى بأنفسنا عن موضوع عودة سوريا إلى الحضن العربي، ونبقى بعيدين عن معالجته. سندفع، داخلياً وخارجياً، لتكوين توافق على عودة سوريا إلى الجامعة العربية، ودورنا القيام بذلك».

في المقابل، عكس أبو الغيط صورة «سوداوية»، فاعتبر أنّه «حتى هذه اللحظة، لم ينضج بعد الموقف في ما يتعلّق بعودة الشقيقة سوريا لشغل مقعدها في الجامعة العربية، وهي نتيجة لرؤى وتصورات مختلفة. لا اتفاق عربياً على العودة بعد».

(الأخبار)

في الواجهة

تعويم الحكومة بين رفض عون وتشجيع هيل

ليس كافياً انقطاع التواصل والحوار بين الأفرقاء المعنيين، على ابواب ولوج الشهر التاسع، كي يتوقف اي خوض في تأليف الحكومة. أتى موقف السفير دافيد هيل كي يدعم وجهة النظر هذه، ويحمل الجميع على الاستدارة والسير إلى الوراء: بعث الروح في حكومة ميتة

هيل يطرح مواصفاته للحكومة، ويقلقه تمدد حزب الله في السلطة (دالاتي ونهرا)

نقولا ناصيف

ترك موقف وكيل وزير الخارجية الأميركي للشؤون السياسية السفير دافيد هيل، الاثنين الفائت (14 كانون الثاني)، عن الحكومة الجديدة كما عن حكومة تصريف الأعمال أكثر من علامة استفهام، خصوصاً أنه أطلقه بعد مقابلته الرئيس المكلف سعد الحريري، وتلاه في بيان معدّ سلفاً. فُسِّر أولاً موقفه ذاك على أنه يضع ما يشبه المواصفات الأميركية للحكومة الجديدة. فُسِّر ثانياً على أنه يرسل إشارة سلبية إلى الجهود الحالية للتأليف، خصوصاً مازقها الأخير الذي يعزوه الأميركيون إلى حزب الله، كأن السفير الزائر لا يحبذها، فاختار التحدّث عن تشجيعه حكومة تصريف الأعمال على «المضي قدماً حيث يمكنها» في اجتماعاتها. فسِّر ثالثاً على أنه يطلب استبعاد حزب الله عنها وعن حقيبة أساسية فيها هي الصحة، عندما لمّح إلى أن لإدارته

الحريري ابلغ إلى بري موافقته على اجتماع الحكومة، إلا ان عون يرفض

رقابة لاحقة على «الحكومة المختارة» بعد تأليفها، كي تحكم على تعاونها معها، او مناوأتها لها.

أقرن هيل عباراته المنتقاة تلك - في الغالب من صنع السفارة في بيروت على رغم معرفته المخضرمة بمستقبليه اللبنانيين - بإبراز عدم رغبة إدارته في التدخّل في الشؤون اللبنانية الداخلية، بقوله إن اللبنانيين هم الذين يختارون حكومتهم. مع ذلك فسّر البعض كذلك ما قال على أنه يدق جرس عودة حكومة تصريف الأعمال إلى مجلس الوزراء والفسخ في المجال أمام إطالة أمد تأليف الحكومة الجديدة.

في جانب من المناقشات التي خاضها مع أفرقاء لبنانيين أصدقاء له، بعيداً من المسؤولين الرسميين، إثارته تساؤلات رمت إلى التحقق من استنتاجات مسبقة تتصل بالواقع الحالي لحزب الله داخل السلطات الرسمية. في بعض ما قاله لهم إن بلاده لن تأتي إلى لبنان لمحاربة حزب الله، لكنها لا تريد في أي حال تعزيز دوره في السلطة. قال إن عقوبات إدارته على إيران والحزب أظهرت جدواها وفاعليتها عليهما معاً وتأثرهما المباشر بها، ما سيحملها على مضاعفتها كمّاً، في وقت لن تحتاج كي تؤكد أنها لن تتخلى عن أصدقائها في المنطقة كالمعارضة السورية والأكراد وحلفائها اللبنانيين، شأن مسؤوليتها عن الأنظمة الحليفة والصديقة.

بعض مخاوفه المرتبطة بالحذر حيال مساعي تأليف الحكومة، وربما عدم استعجاله، أن الانتخابات النيابية الأخيرة أعطت الحزب وحلفاءه غالبية مرجحة في البرلمان، ما يفضي إلى الاعتقاد أن في وسعه إلقاء ظله على الحكومة الجديدة والتأثير في قراراتها. عزّز قلقه ما سمعه أيضاً ممّن التقى بهم أن حزب الله نجح في التمدّد إلى الطوائف اللبنانية كلها، فبات له حلفاء مسيحيون ودروز في الحكم، وأخيراً يقود معركة تكريس حلفائه السنّة في معادلة الحكومة بعد مجلس النواب.

المعنيون المباشرون بما قاله هيل من بيت الوسط يقدّمون بدورهم تفسيراً رسمياً كالآتي:

1 - ما دامت حكومة تصريف الأعمال موجودة، فمن المحبذ اتخاذها الخطوات التي يسمح بها الدستور والقوانين اللبنانية من أجل جبه التحديات والمشكلات التي يواجهها لبنان، من بينها الأوضاع الاقتصادية كي لا تذهب الأزمات إلى ما هو أصعب.

2 - لا يوافق الأميركيون على أن تحل حكومة تصريف الأعمال محل الحكومة الجديدة أو تمنع تأليفها.

3 - ما أورده هيل لا يعدو كونه تمنياً، وللبنانيين أن يقرّروا ما يفعلون».

ما تحدّث عنه الديبلوماسي الأميركي تجنّبت السفيرة في بيروت إليزابيت ريتشارد الخوض فيه منذ بدء الأزمة الحكومية، قبل أكثر من ثمانية أشهر ونصف شهر. على الأقل في مواقفها المعلنة أمام المسؤولين اللبنانيين. وهي تحاول على الدوام الظهور في مظهر الذي يبذل جهوداً لتفادي التدخّل في الشأن الداخلي. في المقابل، على رغم الحماسة الأميركية لتعويم حكومة تصريف الأعمال، إلا أن جانباً من العقبات المحلية أضحت أكثر إرباكاً:

- رئيس مجلس النواب نبيه برّي يؤيد عودة الحكومة إلى الاجتماع مرة واحدة فحسب لإقرار الموازنة العامة، بعدما باتت خارج كل مهلها الدستورية التي تفترض بعد إقرارها في الحكومة في أيلول، التصويت عليها في مجلس النواب في كانون الأول وفي حد أقصى في نهاية كانون الثاني من ضمن عقد استثنائي. كلاهما لم يحصل. أكثر من مرة طلب برّي التئام الحكومة لهذا الغرض حصراً، مع تأكيده عدم تعميم التئام انعقاد مجلس الوزراء على صورة صلاحيات البرلمان في التشريع وإن في ظل حكومة مستقيلة. ما يقوله أمام زواره أن من المفترض صدور مرسوم عقد استثنائي كي يلتئم المجلس ويشرّع، ولا ينتظر موعد العقد العادي الأول في منتصف آذار. لم يطلبه ولم يؤت إليه به.

ثم يعقّب: «لي رأي عملاً بالمادة 69 من الدستور. ما دامت الحكومة مستقيلة وفي طور تصريف الأعمال، للمجلس أن يجتمع ويعدّ نفسه في عقد، لا هو عادي ولا استثنائي تبعاً لمواعيدهما، بل هو انعقاد دائم إلى حين تأليف الحكومة ونيلها الثقة. مع ذلك، لم أدعُ المجلس إلى الانعقاد، ولا أطلب عقداً استثنائياً، بل أنتظر الآخرين».

- وفق ما أخطره الحريري إلى رئيس المجلس أنه يؤيد عقد جلسة لمجلس الوزراء لإقرار الموازنة، وهو مستعد لها، إلا أن عائق انعقادها هو رئيس الجمهورية ميشال عون الذي يرفض الموافقة على عقد جلسة كهذه، وإن بتيمة للموازنة العامة.

- بدوره رئيس الجمهورية يرفض سابقة تعويم الحكومة لا يسمح بها الدستور، شأن حال مرحلة ما قبل اتفاق الطائف، ويحجم عن تسهيل أي خطوة يُستشم منها التشجيع على استمرار التباطؤ في تأليف الحكومة الذي هو الأولوية التي لا تتقدّم سواها.

تقرير

هل يسحب عون مبادرته الحكومية؟

تأليف الحكومة كأنه ترف. أخباره تراجعت الى المرتبة الأخيرة. المواصفات أهم. والقمة الاقتصادية العربية أهم. لكن ماذا بعد أن تنتهي القمة وتنتصف الشمس السماء. لن يكون هناك سوى الحكومة العالقة خلف ثلث ضامن من هنا ولا ميالة من هناك. فهل يبقي رئيس الجمهورية على مبادرة لم يصرفها الوزير جبران باسيل ولم يتلقفها الرئيس سعد الحريري؟

أيلي الفرزلي

أن يجاهر اللواء عباس إبراهيم بموقف ينفض فيه يده من وساطة يقودها، فهذا ليس معتاداً. وأن يصل إلى حد الإعلان أنه لم يعد معنياً لا من قريب ولا من بعيد بعملية التفاوض الحكومية، فهذا يعني أن لا حلول في الأفق لعقد تشكيل الحكومة.

وإذا كان لم يعد سراً أن إحدى المعضلات التي تعيق التشكيل هي سعي الوزير جبران باسيل إلى الحصول على الثلث الضامن أو المعطل، فإن الحريري، في المقابل، لا يتعامل مع مهمته الأولى على أنها أولوية. استرخاؤه يثير التساؤلات عند كثر، وإن يذهب بعضهم إلى الاقتناع بأنه يسعى إلى بيع موقف إلى من يهمه الأمر بأنه لن يقبل بإعطاء «الممانعة» ما تريده.

يؤدي التأخير إلى استهلاك رصيد العهد وتضييع وقت ثمين كان يمكن أن يُستغل للبدء بورشة الإصلاح والإنقاذ التي شكلت صلب أدبيات التيار لأكثر من عقد من الزمن. لكن يبدو أن باسيل لا يرى الأمور من هذا المنظار. أولويته الثلث المعطل، سلاحه الأبرز في سباقه نحو رئاسة الجمهورية. وهو تحديداً ما أشار إليه النائب السابق سليمان فرنجية من بكركي، الذي رأى أن باسيل إنما يريد الثلث المعطل ليقف في وجه خصومه المسيحيين لا أحد آخر.

هنا ربما تتركز المشكلة. يعتقد باسيل أن حزب الله ملتزم مع فرنجية، على اعتبار أنه كاد يصل إلى الرئاسة، وحرمه إياها حزب الله بدعمه العماد ميشال عون.

لذلك، ولمواجهة رجحان كفة فرنجية، ولأنه ليس مستبعداً أن تشغر سدة الرئاسة بعد انتهاء ولاية عون، في حال لم يتمكن المجلس النيابي من الاتفاق على خلفه، فإن الحكومة هي التي ستحكم. عندها سيكون جبران باسيل قد خسر الضمانة التي تؤمّنها له رئاسة الجمهورية، وسيكون بحاجة إلى قاعدة صلبة يتكئ عليها داخل الحكومة تمكّنه من التفاوض من موقع قوة على رئاسة الجمهورية: الثلث المعطل.

في الطريق إلى تحقيق هذا الهدف، يسعى باسيل إلى تثبيت أمرين: سليمان فرنجية زعيم طرفي وليس من المركز والتيار الوطني الحر هو الفريق المسيحي الأكبر، الذي يفترض بحزب الله أن يتمسك بشراكته. لكن هذه المعادلة تصبح مقلقة عند استحضار تجربة الحلف الثلاثي صاحب الأكثرية المسيحية حينها، الذي فضّل ترشيح سليمان فرنجية الجد، لأنه كان يعرف أن معركته مع المكتب الثاني والإرث الشهابي تحتاج إلى شخصية قاسية وإن كان تمثليها متواضعاً مقارنة بالآخرين.

إذا كانت هذه هي الأهداف التي يُنسب إلى باسيل أنه يريد تحقيقها بالحصول على الثلث الضامن وإذا كان حزب الله قد أكد مراراً، وبخاصة عبر السيد حسن نصر الله، عدم ممانعته حصول التيار على الثلث الضامن، فأين الخلاف إذاً؟

في 8 آذار، من يعتبر أن جوهر المشكلة يتمثل في ربط تشكيل الحكومة بالاستحقاق الرئاسي المقبل، فمن قال إن الحكومة ستبقى حتى نهاية العهد؟ فإذا كانت مهمتها الأساسية هي إنقاذ البلد اقتصادياً، فلنفترض أن عدم قدرتها على تحقيق هذا الهدف سيعني أنها لن تستمر. وإذا كانت مهمتها مواكبة التطورات في المنطقة، فهذا يعني أنها لن تستمر إذا لم تنجح في تأمين المصلحة اللبنانية من خلال علاقة صحية مع سوريا.

> **الحريري يملك من الصلاحيات ما لا يملكه أحد ويرفض التخلي عن وزير**

خلاصة القول، بالنسبة لمصادر 8 آذار: اتركوا موضوع الرئاسة إلى حينه فلا أحد يعرف كيف ستتغير الظروف وكيف سيكون شكل الحكومة عند موعد الاستحقاق الرئاسي المقبل.

وإذا كان باسيل يريد أن يسمع من حزب الله موقفاً مطمئناً في مسألة الرئاسة، فيبدو واضحاً أن الأخير يرفض التداول في الأمر حتى يحين وقته. وعليه، فإن الأولوية الحالية للحزب تبقى في تمثيل النواب المستقلين، بصرف النظر من حصة من سيُمثّلون. لذلك، فإذا كان رئيس الجمهورية قد تدخّل لحل المشكلة عبر تمثيلهم من حصته، فهو بذلك إنما أراد أن يساعد الحريري لحل المشكلة. ولو أن هؤلاء تمثلوا من حصة الحريري لكان حصل التيار الوطني الحر ورئيس الجمهورية على الثلث المعطل من دون اعتراض أحد.

يقود ذلك إلى دعوة الحريري إلى تحمّل المسؤولية، بدلاً من الاستمرار بالإيحاء أنه غير مستعجل، إلا إذا كان هو من يرفض حصول العونيين على الثلث زائداً واحداً ويتلطى خلف تمثيل اللقاء التشاوري. لكن في مطلق الأحوال، ثمة من يدعو رئيس الجمهورية، إذا ما استمرت المراوحة، إلى سحب مبادرته، وإعادة الكرة إلى ملعب رئيس الحكومة المكلف، الذي لن يكون بإمكانه الاستمرار بالمراوحة مع ازدياد الضغوط الدولية لتشكيل الحكومة.

هنا يخرج من يسأل: لماذا في الأساس يرفض الحريري التخلي عن مقعد من ستة مقاعد، متناسياً أن حجمه الوزاري يفوق حجمه النيابي، ومتناسياً أنه رئيس الحكومة الذي يملك من الصلاحيات ما لا يملكه أحد. وهذا يعني أن وزيراً من هنا أو من هناك لن يؤثر في موقعه ودوره في السلطة، هو الذي يتبع له مباشرة أكثر من 60 هيئة ومجلساً وصندوقاً، أبرزها «أم الوزارات»، أي مجلس الإنماء والإعمار، المسؤول عن 87 في المئة من أشغال الدولة!

الاجراءات الامنية وتدابير السير خلال اجتماعات القمة العربية التنموية الاقتصادية والاجتماعية
المطبقة ابتداء من منتصف ليل ١٧-١٨ كانون الثاني الجاري وحتى منتصف ليل ٢٠-٢١ كانون الثاني

صدرت اللجنة الاعلامية للقمة العربية التنموية الاقتصادية والاجتماعية ، البيان الاتي :
في اطار الترتيبات الامنية المعتمدة لتنظيم القمة ، اتخذت الهيكلية الامنية للقمة سلسلة اجراءات وتدابير ، يرجى من المواطنين الكرام الاطلاع عليها والتقيد بها .
اولا : استحداث بقعة امنية مغلقة :
حدود البقعة الامنية المغلقة:
- من الجهة الشرقية، خط يمتد من: تقاطع شارع شفيق الوزان مع شارع حوض حداد (مقابل قاعدة بيروت البحرية).
- من الجهة الجنوبية، خط يمتد من: تقاطع شارع اللنبي مع جادة شفيق الوزان (Cinema City)، تقاطع شارع البطريرك حويك مع جادة الفرنسيين (Medgulf)، تقاطع شارع اللواء فرنسوا الحاج، تقاطع شارع Chateaubriand مع جادة الفرنسيين، الحدود الخارجية لمبنى ستاركو، شارع عمر الداعوق المؤدي الى ظهر نفق فينيسيا.
- من الجهة الغربية، خط يمتد من: ظهر نفق فينيسيا، يتابع خلف فندق Holiday Inn، تقاطع شارع فينيسيا مع شارع إبن سينا (Le Beryte Hotel)، تقاطع Hard Rock Café
- من الجهة الشمالية: الواجهة البحرية."

ثانيا – ترتيبات المداخل المخصصة للمواطنين القاطنين داخل البقعة الامنية المغلقة
يُسمح بالدخول الى البقعة لحملة البطاقات الصادرة عن الهيكلية الأمنية- قسم إصدار البطاقات وهم : المقيمون داخل البقعة، والوفود المشاركة، والإعلاميون المحليين العرب والأجانب، والقاطنون داخل البقعة، والعاملون في خدمة المؤتمر(فنادق، لجنة منظمة، تلفزيون ....)، والمؤسسات المسموح لها بالعمل (التي لا تؤثر على المهمة)، والقوى الأمنية المكلفة بالمهمة."
- "إن المواطنين القاطنين شرق نفق فينيسيا (مدوّن على البطاقة الشخصية «باب ادريس»): على تقاطع شارع البطريرك حويك مع جادة الفرنسيين (Medgulf)، يسمح بالدخول والخروج سيراً على الأقدام، اما على تقاطع شارع اللواء فرنسوا الحاج مع جادة الفرنسيين، فيسمح بالدخول والخروج سيراً أو بالسيارات (المزوّدة ببطاقة تعريف). وعلى تقاطع جادة الفرنسيين مع شارع Chateaubriand، فيسمح بالدخول والخروج سيراً على الأقدام."
- "بالنسبة الى المواطنين القاطنين شرق نفق فينيسيا (مدوّن على البطاقة الشخصية «مينا الحصن»): فعلى تقاطع شارع فينيسيا مع شارع إبن سينا (Le Beryte Hotel)، يسمح بالدخول والخروج سيراً على الأقدام، وعلى تقاطع Hard Rock Café، يسمح بالدخول والخروج سيراً أو بالسيارات (المزوّدة ببطاقة تعريف)."

ثالثا – تدابير السير في المحيط الخارجي للبقعة الامنية :
- "ان تدابير سير استثنائية ستتخذ في المحيط الخارجي للبقعة الأمنية المغلقة اعتباراً من يوم الجمعة ١٨/٠١/٢٠١٩ الساعة صفر لتتضمن تسهيل السير وتحويله عن البقعة المغلقة بهدف منع زحمة السير داخل مدينة بيروت، على ان تتخذ يومي السبت ١٩/٠١/٢٠١٩ والأحد ٢٠/٠١/٢٠١٩، تدابير سير استثنائية على الطرق المؤدية من مطار رفيق الحريري الدولي الى وسط مدينة بيروت على الإتجاهين، تتضمن:
- منع السير على أوتوستراد المدينة الرياضية، نفق سليم سلام، جادة شارل الحلو، النفق المؤدي الى فندق فينيسيا بالإتجاهين).
- تسهيل السير على طريق المطار (الكوكودي).
- تسهيل السير على طريق الأوزاعي."

رابعا – إجراءات السير اثناء اغلاق البقعة الامنية المغلقة من ٢٠١٩/١/١٨ الى ٢٠١٩/١/٢٠ وفقا لآتي:
-للقادمين من منطقة الشمال:
بامكانهم سلوك أوتوستراد الدورة-الكرنتينا، لمثال المغدور- محطة شارل حلو- تقاطع شارع شفيق الوزان، ثم الانعطاف يساراً نحو نفق جورج حداد وصولاً الى برج الغزال ومن ثم الى المناطق الداخلية مدينة بيروت.
وبامكانهم ايضا سلوك أوتوستراد الدورة- الكرنتينا- جادة شارل حلو- بيت الكتائب الصيفي- شارع ويغان (جريدة النهار)- تقاطع البنك اللبناني الكندي، ثم الانعطاف يساراً باتجاه برج المر ومن ثم الى المناطق الداخلية لمدينة بيروت.
- للقادمين من منطقة الجنوب:
بمكنهم سلوك طريق الأوزاعي- الحناج- أوتوستراد المارينوب- حبيب أبي شهلا- كورنيش المزرعة ومن ثم الى المناطق الداخلية مدينة بيروت.
وبمكنهم ايضا سلوك طريق المطار القديمة (الكوكودي) ومن ثم الى المناطق الداخلية مدينة بيروت.
- للقادمين من اتجاه الحمام العسكري:
بامكانهم سلوك مفرق الصيادين (عين المريسة)- مسرح بيروت- الانتفاف يميناً نحو شارع حسن إدريس صعوداً نحو تقاطع غراهام جون كينيدي- مستشفى CMC- تقاطع كليمنصو جوستينيان- تقاطع كليمنصو الحكمة باتجاه تقاطع شيخ قمر الدين- نفق زقاق البلاط- جسر الرينغ- برج الغزال- الانتفاف يساراً نحو جورج حداد- بيت الكتائب الصيفي- الكرنتينا- الدورة."
- للقادمين من الجنوب:
بامكانهم سلوك طريق المطار (الأنفاق)- طريق المطار القديمة (الكوكودي) ومن ثم الى المناطق الداخلية مدينة بيروت."
كما بمكنهم سلوك طريق الأوزاعي- الحناج- أوتوستراد المارينوب- حبيب أبي شهلا- كورنيش المزرعة ومن ثم الى المناطق الداخلية مدينة بيروت."
- أثناء إغلاق أوتوستراد المطار بين ١٩/٠١/٢٠١٩ و ٢٠/٠١/٢٠١٩، سيُمنع السير على أوتوستراد المدينة الرياضية، نفق سليم سلام، جادة شارل الحلو، النفق المؤدي الى فندق فينيسيا بالإتجاهين) وفقاً للتوقيتات التالية:
- يوم السبت ١٩/٠١/٢٠١٩ من الساعة ٠٦:٠٠ صباحاً وحتى وصول رؤساء الوفود (بحدد في حينه).
- يوم الأحد ٢٠/٠١/٢٠١٩: من الساعة ٠٦:٠٠ صباحاً وحتى انتهاء مغادرة رؤساء الوفود (بحدد في حينه).
ان اللجنة الاعلامية للقمة اذ تضع هذه المعلومات بتصرف المواطنين ، تأمل ان يتم الاخذ بها والتقيد بمضمونها تفاديا لاي ازعاج للمواطنين من جهة ، واي خلل في تنفيذها من جهة اخرى . وستصدر بيانات متتالية عن اي اجراءات جديدة .

منبر

ستبقى شعاع الشمس يضيء مدارج السالكين دروب النهضة

جورج ضاهر

كما الطير الذي يُخفي في داخله الشجن، أكتب عن مكنونات نفسي وعن مشاعري الكسيرة، خاطرة مدادها الألم. فرحيلك مدوٍّ أيها الصديق والرفيق، والفاجعة كبيرة يا حضرة الرئيس والأمين الغالي.

هو كابوس يقضّ مضاجعنا، فلا نصدق أنك رحلت. ففي هذا الرحيل تُنكس بيارق الأمل التي حملت، وإن كانت حية خالدة، متجسّدة فينا ولن تموت.

حملتَ هموم النهضة ووحدة الحزب في قلبك وعقلك وصدرك الكبير، رفعت شعار «لنعمل معاً لمجد سورية» للنهضة التي آمنت بتعاليمها ونذرت حياتك لعزها ورفعتها...

كنتَ نهضوياً بامتياز، حاسماً بأن المؤسسات هي الضامنة لوحدة النهج والاتجاه، كيف لا، وهي من أعظم إنجازات المؤسس بعد العقيدة. كيف لا، ونحن جماعة مؤمنة واعية تكافح في سبيل قضية عظيمة وتحارب النزعة الفردية البغيضة والهيامة.

منذ العام 1996 ترافقنا ولم نفترق أبداً إلا لنلتقي من جديد، كنتَ الرفيق والصديق والأخ، وسكنت نبضي حتى صِرتَ توأم نفسي.

عرفتك قائداً صلباً في مواقفه، لم تنأَ بنفسك يوماً عن مواجهة الصعاب والمحن، وحين غدر بك المرض، كنت شجاعاً في مواجهته، جريئاً في الكشف عنه، مصمّماً على مقاومته، بقولك: «سأواجه قدري مهما كان»، متحملاً مشاق العلاج بصبر، متقبلاً الإرشادات الطبية، والبسمة لم تفارق محياك.

عام بأكمله والألم يكبر ويتمدّد، لكنك لم تستسلم، فظل حضورك الذهني متوقداً، تناقش وتحلّل وتوجّه، تتابع أخبار حزبك، وأنت الذي لم يدّخر وسعاً في المحاولة والمساهمة من أجل تحصين الحزب والحفاظ على وحدته، لأنه أمل الأمة ومستقبلها. لم تيأس من محاولاتك على رغم كل شيء، بل كنت تعمل بعناد المؤمن بانتصار القضية، مقتدياً بسعاده حين قال: «يجب أن أنسى جراح نفسي النازفة لأضمّد جراح أمتي البالغة».

عرفتُك مشبعاً بالعز والكرامة، همّك حزب النهضة، وقد رفضت كل إغراءات هذه الدنيا وترفها وقشورها ومفاسدها، عشتَ فقيراً ومتَ فقيراً، لكنك عشت حراً ومتَّ عزيزاً.

رحلت متمتماً واجباتك النضالية ومثقالاً بهموم النهضة في آن، فكانت وصيتك بأن تُلفّ بعلم الزوبعة وأن يصلي عليك الأبونا أسطفان وحده كما يحلو لك أن تسمّيه، رافضاً أي ترتيبات أو بروتوكولات أخرى، وبعدها إلى تراب الأمة الذي عشقتَ.

ولكن، سنشتاقك، وستشتاق إليك ميادين الفكر والثقافة من ميدان إهدن وصولاً إلى طرابلس وحلب والحسكة فحماة وحمص واللاذقية ودمشق وعمان فبيروت التي تشهد على حضورك البهي، وحواراتك الفكرية والثقافية المشبعة بالمواقف، محلّقاً في ميادين الصراع الفكري والحوار السياسي، عمقاً وإبداعاً وتألقاً، فشهد بقدوتك الخصوم قبل الأصدقاء.

وداعاً أيها الفارس النبيل، يا حضرة الأمين الأمين، ستشتاق لك الأماكن والساحات، سنشتاق إليك نحن معشر القوميين الاجتماعيين في استمرار صراعنا مع عدونا الوجودي في فلسطين وفي كل الأمة، وعزاؤنا أنك ستلتقي في سماء الخلود بحضرة الزعيم القدوة وبأبناء النهضة الميامين الذين سبقوك إلى العلياء فلروحك ولأرواحهم تحية العز والمجد.

ستبقى أيها الراحل الكبير شعاع الشمس الذي يضيء مدارج السالكين دروب النهضة، أملاً ونوراً لا تبدّده الأيام، لأنك في ضمير الرفقاء والأمناء ركناً نهضوياً متألقاً في الالتزام والوفاء، وفي وجدان الحزب والأمة صفحة مشرفة متوهّجة، وستبقى الخميرة الصالحة التي ستخمّر العجين كله. فإلى جنات الخلد حضرة الرئيس جبران عريجي أيها النبراس والأمين القدوة.

على الغلاف

ليس تحكّم مافيا الدواء بسوق الأدوية جديداً. منذ عقود طويلة، تخلّت الدولة طوعاً عن دورها، وتركت لهذه المافيا استيراد الدواء ولعب دور «السمسار» بينها وبين وكالات الأدوية الأجنبية، وتحصيل هامش خيالي من الأرباح على حساب الخزينة العامة وجيبة المواطن. هذا الأمر، على سوئه، ليس جديداً. الجديد، والصادم، أن الدولة نفسها تشتري الدواء نفسه بالمواصفات نفسها، ومن الوكيل نفسه... بأسعار مختلفة!

الدولة تشتري الدواء نفسه بالمواصفات نفسها من الوكيل نفسه... بأثمان مختلفة

فضيحة مناقصات الأدوية: حاصباني يرفض خفض الأسعار!

كل مؤسسة في الدولة تشتري الدواء بسعر مختلف ولو كان البائع واحداً (هيثم الموسوي)

رلى إبراهيم

حصلت «الأخبار» على لائحة بأسعار عشرات الأنواع من الأدوية اشترتها وزارة الدفاع، في مناقصة أجريت نهاية العام الماضي، لمصلحة الجيش ومديريات الأمن العام والأمن الداخلي وأمن الدولة. أصناف الدواء المدرجة في اللائحة مطابقة إلى حدّ بعيد للائحة الأدوية التي تشتريها وزارة الصحة (بعضها أدرجه موقع وزارة الصحة ضمن لائحة الأدوية المخفضة العام الماضي). المقارنة بين اللائحتين تظهر، بوضوح، فارقاً شاسعاً يصل إلى 70 في المئة، بين السعر الذي دفعته وزارة الدفاع والسعر الذي تعلن عنه وزارة الصحة لبعض أنواع الأدوية. فسعر علبة دواء Herceptin 440 mcg، مثلاً، الذي يستخدم لمعالجة سرطان الثدي، يبلغ 3 ملايين و526 ألفاً و565 ليرة في لائحة وزارة الدفاع بمليونين و936 ألفاً و515 ليرة، بفارق 590 ألف ليرة! الأمر نفسه ينطبق على معظم اللائحة التي تضمنت أدوية خفّضت «الصحة» أسعارها العام الماضي، وعلى رغم ذلك بقيت أعلى من أسعار وزارة الدفاع. فعلى سبيل المثال، خفّض سعر دواء Kytril 1 ملغ (لمعالجة آثار علاج السرطان الكيميائي والعلاج الشعاعي) من 152 ألفاً و496 ليرة إلى 50 ألفاً و494 ليرة. إلا أن سعر الدواء نفسه لدى وزارة الدفاع يبلغ 39 ألفاً و129 ليرة (راجع الجدول).

مصدر في إحدى شركات الأدوية المعروفة أكّد لـ«الأخبار» أن الفارق في الأسعار لا يقتصر على وزارة الدفاع والصحة، «بل ينطبق أيضاً على تعاونية موظفي الدولة والضمان الاجتماعي. كل مؤسسة تشتري بسعر مختلف ولو كان البائع واحداً»!

دائرة المافيا المغلقة

أحد الضالعين في ملف الدواء يؤكد أن هذه «فضيحة منظّمة ومدروسة. وهي واحد من وجوه التحايل على الدولة وهدر أموالها، ثم الضغط عليها للحصول على المزيد». ويدخل في هذا الإطار الانقطاع الموسمي لأدوية السرطان والأمراض المستعصية، «فالوزارة بعد صرفها موازنتها، تعمد إلى الاستدانة من الوكيل وتراكم ديونها، فتمتنع الشركات عن تسليمها الأدوية، وتصبح صحة المريض على المحك. عندها تعلو صرخة الوزير في مجلس الوزراء طالباً اعتمادات إضافية، لنعود وندور في الحلقة نفسها». وهذا النهج ليس محصوراً بوزير الصحة الحالي غسان حاصباني، بل يسري على كل سابقيه، إذ تمكّنت مافيا الدواء دائماً من «تمرير عقودها» مع الوزراء على حساب المال العام.

وعلمت «الأخبار» أن وزير الدفاع يعقوب الصراف لفت إلى هذا التفاوت أكثر من مرة خلال جلسات مجلس الوزراء، وطلب من حاصباني لائحة مفصلة بالأدوية التي تحتاجها «الصحة» لتأمينها بسعر أقل، بوازي السعر الذي تحصل عليه القوى الأمنية الأخرى، إلا أن حاصباني قابل طلبه بالرفض.

حاصباني، من جهته، أكّد لـ«الأخبار» أنه ليس مطلعاً على أسعار الجيش «الذي يجري استدراجاً للعروض بشكل مستقل عن الجهات الضامنة الأخرى، ولا تبادل معلومات مع وزارة الدفاع في هذا السياق. طلبتُ من الوزير الصراف الاطلاع على أسعار الأدوية ولكنه رفض أيضاً». ولفت إلى أن «لا قرار رسمياً بوضع المناقصات بيد الجيش أو أن تجري أي جهة مناقصات عن الجهة الأخرى. هناك لجنة تنسيق أرأسها لكل الجهات الضامنة، وطلبت من الجيش الانضمام لعمل مشترك بيننا نجري على أساسه مناقصات مشتركة، لكنه رفض».

هل يبرر ذلك كله شراء «الدفاع» علبة الدواء بسعر أقل مرتين أو ثلاثاً عن «الصحة»؟ ولماذا يعتمد الوكيل نفسه أسعاراً مخفضة للجيش فيما تستورد وزارة الصحة كميات أكبر؟ يشير حاصباني إلى «تفاوت في البروتوكولات المتبعة بين الجيش ووزارة الصحة من الناحية العلمية. يمكن للجيش أحياناً أن يقبل بأمور لا نقبل بها، والعكس صحيح». وشدّد على أن الوزارة «تعيد إجراء المناقصات دورياً للحصول على سعر أقل وحسومات أكبر. لكن ميزانيتنا المحدودة تحول دون إجرائنا مفاوضات كاملة. فيما يمكن أن يكون لدى المؤسسات الموردة رغبة بدعم الجيش من الناحية الوطنية فتؤمن له عينات مجانية وتقدم له بعضها كمساعدات». ولماذا لا تستفيد الوزارة من هذه «الروح الوطنية» وتسلم المناقصات للجيش؟ يجيب وزير الصحة: «يحتاج الأمر إلى قرار سياسي في مجلس الوزراء».

> رفض حاصباني عرض الصراف بتولي وزارة الدفاع تأمين الدواء بأسعار مخفضة

الصحة رفضت الخفض

يستغرب الصراف كلام حاصباني، «فالقرار السياسي موجود فعلاً والدليل أنني أشتري نيابة عن أمن الدولة والأمن العام». القضية الرئيسية هنا أن «باستطاعتي تأمين دواء أرخص لأولادي، كيف أو لماذا؟ لا يهم. المهم التوفير على المواطن والدولة. لو أن وزير الصحة يؤمن الدواء بسعر أقل مما أؤمنه للجيش، لكنت عمدت إلى شراء الدواء عبره. لديّ أسبابي لعدم اطلاعه على السعر الذي أشتري به، حتى لا يستعمل هذا الأمر لتهديد الوكيل. ولكن ما هي حجته لعدم توكيلي بشراء الدواء نيابة عنه إذا كانت المصلحة العامة هي الأساس؟». وأكّد وزير الدفاع أنه طلب رسمياً خلال جلسات المجلس من وزير الصحة تزويده بكميات الدواء وأصنافه وأسعاره، إلا أنه «رفض لغاية لا أعرفها».

وعن الطريقة التي يعتمدها الجيش لإجراء المناقصة، قال الصراف: «نقوم بمناقصة عادية وعند الانتهاء منها، أتفاوض مع الشركات الثلاث الرابحة وأضغط عليها للحصول على أسعار مخفضة أكثر. ثم أطلب من مجلس الوزراء موافقة استثنائية لشراء الدواء عبر اتفاق بالتراضي لأنني تمكنت من تقليص السعر أكثر مما حصلت عليه عبر المناقصة».

فارق أسعار الدواء بين مؤسستين تابعتين للدولة يفترض أن يلفت نظر ديوان المحاسبة. مصدر في الديوان قال لـ«الأخبار» إن الأخير يجري مقارنات دورية «وفي بعض الأحيان يتم الوقوع على اختلاف السعر في بعض الأصناف، ولكن، لدى سؤال وكلاء الأدوية، يأتي الجواب بأن الجيش يضغط على الوكيل للحصول على السعر الذي يراه مناسباً، وأحياناً يتسبب ذلك بخسارة الشركات! المصدر نفسه لفت إلى أن ذلك ينطبق أيضاً على قطاع الغذائي. إذ «يحصل الجيش على بعض أنواع الأطعمة، كالجبنة مثلاً، بسعر أرخص من قوى الأمن»!

سكرية: المافيا تتحكّم بمجلس النواب

يذكّر رئيس «هيئة الصحة حق وكرامة» النائب السابق إسماعيل سكرية بما أورده رئيس الجمهورية السابق إميل لحود (في كتابه «إميل لحود يتذكر»)، حين طلب وكلاء الأدوية 15 مليون دولار لإمداد المؤسسة العسكرية بالأدوية. لكنه، نتيجة الضغط عليهم، تمكن من خفض السعر إلى خمسة ملايين دولار فقط. يشير سكرية إلى أن «اللواء الطبي في الجيش يضغط لخفض الأسعار. في المقابل، يعجز مجلس النواب عن رسم سياسة دوائية، بسبب قوة تجار الأدوية الذين يتم التنسيق بينهم وبين النواب لتمويل حملاتهم الانتخابية في بعض الأحيان». ويعزو هذا التفلت إلى غياب المكتب الوطني للدواء «الذي يمكن عبره خفض الفاتورة بين 40 و50 في المئة لأن الدولة ستستورد عندئذٍ بنفسها من دون وسيط». ويعطي مثالاً على ذلك ما حصل منذ سنوات، «عندما عرضت وزيرة الصحة السويدية بيع بعض أدوية السرطان إلى لبنان من دولة إلى دولة من دون المرور بالوسطاء وبسعر أرخص 40%، ما يوفر على الدولة سنوياً نحو 120 مليون دولار. وقد رفض طلبها، بحجة أن لبنان يعتمد الاقتصاد الحر»! ولفت إلى أن عدداً من النواب حاولوا سابقاً تقديم مشاريع إصلاحية في هذا الصدد «فتم تطيير نصاب الجلسات بضغط من تجار الأدوية. وهذا الكلام أكّده لي رئيس مجلس النواب نبيه بري في 30 تموز عام 2000 عندما تقدمت بسؤال عن أسعار الدواء. فجاء الجواب منه حرفياً: لقد استطاعت مافيا الدواء أن تعرقل أعمال مجلس النواب على مدى عقود خصوصاً في ما يتعلق بإطلاق المكتب الوطني للدواء».

اسم الدواء	السعر الصافي لقرص واحد من الدواء بالليرة اللبنانية (وزارة الدفاع)	السعر الصافي لقرص واحد من الدواء بالليرة اللبنانية (وزارة الصحة)
Aripezil 10 mg دواء للألزهايمر	506	1,693
Certican 0,5 mg دواء لمنع الجسم من رفض الأعضاء المزروعة	5447	6,745
Certican 0.75 mg	8236	10,143
Clozapine 100 mg دواء لمعالجة حالات انفصام الشخصية	211	545
Gamunex 5 grs (10% ML 50) دواء لمعالجة فقدان الغلوبولين المناعي	401,712	553,318
Gemnil powder for solution for infusion 1000 mg/ vial دواء لمعالجة سرطان المثانة وسرطان البنكرياس اضافة الى علاج لسرطان الرئة في مراحله الأولية	29,861	118,743
Herceptin 440 mcg Vial دواء خاص بمرض سرطان الثدي	2,936,515	3,526,565
Irinotecan Hydrochloride 5ml, concentrate/100mg for solution for infusion دواء لمعالجة سرطان الكولون وسرطان الخلايا الرئوية	32,089	176,809
Irinotecan Hydrochloride 2ml, concentrate/40mg for solution for infusion	12,741	75,075
Myfortic 360 mg دواء لمنع رفض الأعضاء المزروعة	1,717	2,459
Seroquel XR mg, cp 300 دواء لمعالجة اضطرابات الشخصية	829	1,037
Tarceva s Cp‘30 mg 150 دواء لمعالجة بعض أنواع السرطان	62,376	64,133
Thalidomide دواء لمعالجة بعض أنواع السرطان	11,272	17,353
Valcyte mg Cp 450 دواء مضاد للفيروسات	13,847	15,153
Vimpat Fc Tablets 56 100mg دواء للصرع	2,399	3,086
Vimpat Fc Tablets 56 150mg	3,551	4,463
Vimpat Fc Tablets 56 200mg	3,879	4,875
Vimpat Fc Tablets 56 50mg	1,236	1,681
Xalipro 10mg دواء للاضطرابات العقلية والنفسية	3,086	4,258
Kytril 1 mg (tablets 10) دواء لمنع الشعور بالغثيان والتقيؤ نتيجة أخذ العلاجات الكيميائية	3,913	5,049

ندوة

استقلالية القضاء
الكل معها... من الذي يتدخّل إذاً؟

محمد نزال

التدخين ممنوع داخل الفندق. من فوائد ذلك أنّك ستستمع الى دردشة مُسلّية عند المدخل... حيث يقف المدخّنون. أحدهم عنصر «مرافقة» من جهاز أمن الدولة. يقول ناصحاً أحد زملائه: «ما تنسى إنّك مرافق إلو مش شوفير لمرته وبنته». يتحدّث عن أحد السياسيين، الذي يعمل «عنده». الأخير داخل فندق «بريستول» للمشاركة في ندوة عنوانها «استقلال القضاء وشفافيته: بناء المؤسسات في إطار الأجندة الإصلاحيّة لمؤتمر سيدر»، نظمتها أول من أمس «كلّنا إرادة» و«المفكرة القانونيّة». الأخيرة، التي يرأسها المحامي نزار صاغية، معروفة بنشاطها في مجال استقلال القضاء. من حضر الندوة، التي استمرت أكثر من ثلاث ساعات، سيخرج من غير أن يفهم فلسفة ربط الإصلاح القضائي بمؤتمر «سيدر». أليس مهيناً أن يُربط إصلاح القضاء، وهو قطعاً يحتاج إلى إصلاح، برضا ما يُسمّى المجتمع الدولي، وتقديم «المساعدات» المالية؟ المنظّمون للندوة ينشطون في عملهم قبل «سيدر» بكثير. وربّما وجدوا فيه عاملاً إضافيّاً للدفع في اتجاه تحقيق الهدف، غير أن هذا لا يلغي عن الإشارة إلى أن العنوان لم يكن موفّقاً. وحده النائب جورج عدوان تنبّه إلى عدم صوابيّة ذلك الربط، قائلاً: «معيب نكون هلق بدنا نعمل إصلاح قضائي لأن في كم دولة بدهم يدينونا أموال. لازم الإصلاح يكون مبدأ». كان عدوان أكثر الحاضرين صراحة في تقييم الواقع العدلي: «نحن ما عنّا دولة. ما في قضاء يطبّق القانون سواسية على كلّ المواطنين. ما في ثقة للمواطن بالقضاء. اللبناني فاقد الثقة بكل شي... اتمنّى على المنظّمين يخفّفوا شوي من الحكي عن مؤتمر سيدر». لسبب ما كانت سفيرة سويسرا، مونيكا شموتس جوركيس، حاضرة. ربّما لكونها تمثّل المجتمع الدولي «المانح». عندما جاء دورها قالت: «نخشى أن يكون لبنان على شفير الهاوية. لا بدّ من دعم استقلاليّة القضاء، فالقضاء يضمن حركة الاستثمارات الاقتصاديّة». هكذا، باختصار. تركت المنبر وعادت إلى «صفوف الجماهير». وضعت حقيبة يدها جنبها. حقيبة مزركشة الألوان يتدلّى منها مجسّم على شكل حمار صغير لونه زهري، ممثّل الرئيس سعد الحريري أزعجه كلام عدوان. هو يرى أن «البلد ماشي». إلا أنه، في المقابل، رمى «قنبلة» في مكانها، إذ تطرّق إلى القانون المقترح حول استقلال القضاء العدلي وشفافيته (الموضوع للمناقشة حاليّاً في لجنة الإدارة والعدل النيابيّة)، متسائلاً: «ما بعرف إذا بانتخاب مجلس قضاء أعلى من قبل القضاة أنفسهم، بحسب الاقتراح رح يمشي الحال. يمكن بالانتخاب ما يكون في حضور مارونى أو شيعي أو سني وهيك، هل يمكن هالشي يصير؟». لم يتطرّق أحد بعد ذلك إلى تلك المعضلة اللبنانيّة. كما أن القانون المقترح لا يتطرّق إلى هذا «العُرف الطائفي». تأتي الآن في الندوة مداخلة جاك دو لاجوجي، وهو رئيس الدائرة الاقتصاديّة في السفارة الفرنسيّة في لبنان. عرّفته مديرة «كلّنا إرادة»، هلا بجاني، بأنّه «مهندس سيدر». ملامح وجهه كانت تشي بالامتعاض خلال المداخلات السابقة. سيظهر ذلك في كلمته الموجزة: «أنا تكنوقراطي. الاستقلاليّة حالة ذهنيّة في القضاء وليست مجرّد نص قانون. الفساد ليس محصوراً في الطبقة السياسيّة... نأمل أن تتشكّل الحكومة في لبنان سريعاً وإلا سيكون سيدر الفرصة الضائعة». صفّق له أكثر الحاضرين. لسبب ما كان التصفيق حاراً.

حضرَ الندوة أكثر من عشرة نواب، من كتل مختلفة، منهم: إبراهيم كنعان، نواف الموسوي، جورج عقيص، رولا الطبش، بلال عبدالله، سامي الجميل، نقولا نحاس وبولا يعقوبيان. كلّ هؤلاء، بحسب مداخلاتهم، يُريدون مكافحة التدخلات السياسيّة في عمل القضاء. وكلّهم يُؤيّدون القانون المقترح. إن كان كلّ هؤلاء الساسة ضدّ تدخل السياسة في القضاء، فمن تُراه الذي يفعل؟ ملاحظة كنعان كانت لافتة: «لماذا البحث في القضاء العدلي فقط، طالما الحديث عن مكافحة فساد، فيما يغيب البحث في القضاء الإداري، أي مجلس شورى الدولة، وكذلك دور ديوان المحاسبة؟». مداخلة الموسوي كانت الأكثر مباشرة: «استقلالية القضاء عزيزة إلى درجة ألا تُترك للقضاة وحدهم». وجد البعض مستغرباً، فأوضح: «يضم مجلس القضاء الأعلى، لدى بعض الأنظمة القضائية في العالم، أعضاء من غير القضاة يمثّلون شرائح مختلفة في المجتمع (القانون المقترح يتضمّن ذلك). في لبنان هناك تدخلات متنوّعة في القضاء، هناك تدخّل قضائي في القضاء، لذا الإصلاح يجب أن يسبق أو يكون بالتوازي مع الاستقلاليّة».

> ذكر النائب الموسوي أنّ استقلاليّة القضاء عزيزة إلى درجة ألا تُترك للقضاة وحدهم

ليس القانون المقترح الأوّل من نوعه، وإن كان أكثر تشعباً وإحاطة بالثغرات، لكن يُخشى أن يكون مصيره كمصير الاقتراحات السابقة... النوم في الأدراج. وزير العدل السابق شكيب قرطباي قدم اقتراحاً بتعديل مادّة في القانون القائم، ما يُعطي مجلس القضاء الأعلى حقّ الانفراد في إصدار التشكيلات القضائيّة، بعيداً عن «فبتو» وزير العدل. سقط ذلك الاقتراح. لعلّ اقتراح قانون السلطة القضائية الذي قدّمه رئيس مجلس النوّاب السابق حسين الحسيني ورئيس الحكومة السابق سليم الحص، قبل نحو 22 عاماً، هو الأشبه بالقانون المقترح حالياً. دخل الدُرج... ولم يعد. في كتيب اقتراح الحسيني - الحص، يرد مقطع في الكلمة الأفتتاحية تلخّص الكثير من الجدل الدائر: «لا قيام للسلطة القضائية، وهي لا تستحق هذه التسمية إذا كانت غير مستقلة، إلا إذا أراد قيامها الشعب الذي تنطق باسمه تلك السلطة في أحكامها. أمّا المجتمع القانوني فليس سوى مجتمع مهنيّ».

السريّة المصرفيّة للقضاة

لعلّ الكلمة التي ألقتها رئيسة نادي قضاة لبنان، القاضية أماني سلامة، في ندوة «استقلال القضاء وشفافيته»، أول من أمس، هي أبرز ما شهدته تلك الندوة. تطرّقت رئيسة النادي، والحديث هنا عن نادٍ ما زال «اللوبي» السياسي - القضائي يمنع عنه «العلم والخبر»، إلى تضخّم الدين العام في ظل «دولة تُحتضر». مقاربة في مكانها تماماً. مقاربة مباشرة وبعيدة عن الإنشائيات والعموميّات، إذ ثمّة مَن سرق حتّى تضخم الدين العام، وبالتالي «المال العام مستباح». فلتحاسب السُلطة القضائيّة مَن يجب كما يجب. تقول سلامة: «هؤلاء المجرمون موجودون بيننا. الفساد ليس وهماً كما يشعر المواطن بسبب تجهيل الفاعل وتسخيف الأسباب، وقد آن الأوان لكشفهم ومحاسبتهم». تذهب سلامة أبعد، في سياق تعدادها لمطالب النادي، طالبة «رفع السريّة المصرفية عن حسابات القضاة وعائلاتهم». أن يأتي مطلب كهذا بحق القضاة، مِن قبل قضاة، فهذه إشارة إلى لغة غير معهودة في الخطاب العدلي اللبناني. وهي بارقة يُمكن لمن يهمه الأمر أن يستبشر بها.

من الندوة (هروات طحطح)

كأس آسيا 2019

العرَب في دور الـ16: هل سيُكـملون كتابة التاريخ؟

سبعة منتخبات عربية وصلت إلى الدور الثاني من بطولة آسيا لكرة القدم المُقامة حالياً في الإمارات، من أصل إحدى عشرة دولة عربية شاركت في البطولة. مباريات المنتخبات العربية تتفاوت بين الصعبة والأقل صعوبة. إلّا أن الأهم اليوم هو قدرة هذه المنتخبات على الوصول بعيداً في أكبر بطولة آسيوية

حسن رمضان

في حكم القدرات التي يملكها المنتخب الإماراتي، كانت التطلّعات والآمال كبيرة. علامات الاستفهام بدأت تُطرح بعد المباراة الافتتاحية للبطولة. تعادل مفاجئ لصاحب الأرض والجمهور المنتخب الإماراتي مع المنتخب البحريني بهدف لمثله. صدمة كبيرة تعرّض لها الجمهور والشارع الإماراتيان، حيث إن كل أمالهم كانت تنصبّ على حصد النقاط الثلاث، من أحد أضعف فرق المجموعة، بل وأكثر من ذلك، حصد اللقب الذي عصي عليهم في النسخة الماضية أمام أستراليا في النهائي. المباراة انتهت، وتعادلت الإمارات في مباراتها الافتتاحية، يمتلك المنتخب الإماراتي مفاتيح لعب مميزة، على غرار المهاجم علي مبخوت، ولاعب خط الوسط محمد عبد الرحمن شقيق النجم الأبرز في الفريق والذي غاب بسبب الإصابة عمر عبد الرحمن «عموري». في المباراة الثانية تمكّن رجال المدرب الإيطالي الخبير البرتو زاكيروني من تحقيق الفوز أمام المنتخب الهندي. وفي المباراة الثالثة، عادت علامات الاستفهام لتظهر من جديد، بعد التعادل أمام منتخب متواضع كالتايلاندي. صحيح بأن المنتخب الإماراتي أنهى دور المجموعات متصدّراً مجموعته بخمس نقاط، إلّا أنّ ما يمكن أن يثير القلق في أرجاء وغرف ملابس الإماراتيين، هو أن المجموعة الأولى لم تضمّ أسماء كبيرة من القارة الآسيوية، حيث إن كلّ المنتخبات مقدور عليها. سيكون دور الـ16 بمثابة التحدّي الجديد لأبناء المدرب الإيطالي، ولو أن المنافس متواضع قليلاً والمتمثّل بقرغيزستان، إلّا أن تخطّيه، سيعطي الكثير من الثقة لأصحاب الأرض للمضي قدماً في البطولة.

منتخب الأردن

لا يمكن أن يختلف اثنان من مشجعين أو محللين أو متابعين للبطولة الآسيوية، على أن المنتخب الأردني هو المنتخب الذي فاجأ الجميع في هذه البطولة. كيف لا، وهو من حقّق انتصاراً كبيراً ومهمّاً أمام المنتخب الأسترالي حامل لقب النسخة الماضية في المباراة الأولى بهدف نظيف. ليعود ويؤكّد أن ما حدث ليس «ضربة حظ»، وانتصر أمام المنتخب الذي علّقت عليه الكثير من الآمال في هذه البطولة، نظراً إلى ما قدّمه من أداء مشرّف ومميّز في التصفيات المؤهّلة إلى العرس الكروي الأكبر كأس العالم، منتخب «نسور قاسيون». بهدفين دون ردّ، تمكّن المنتخب الأردني، أو كما يلقّب بمنتخب الـ«نشامى» من حسم المباراة الثانية وذلك بسبب خدمات لاعبه المميّز موسى التعمري، الذي أكّد بدوره، حضور وفد من فريق إيطالي لمتابعته خلال البطولة. في المباراة الثالثة أمام المنتخب الفلسطيني، لم يدخل المدرب البلجيكي فيتال بوركيلمانس بتشكيلته الأساسية، وهذا ما كان متوقعاً منه، بعد أن أصبح المنتخب الأردني هو المنتخب الأول الذي تأهّل إلى دور الـ16، أي قبل كبار القارة الآسيوية. في الدور المقبل، يمكن اعتبار أن من سيواجه المنتخب الأردني، مهما علا كعبه، سيضطر ليحسب ألف حساب، قبل أن يستهين بمنتخب، تمكّن من الفوز على الأسترالين، وإنهاء آمال السوريين. إلّا أن البطولة وضعت المنتخب الفيتنامي أمام الأردنيين في دور الـ16، مَهّا سيسهّل الأمور على الأردن (على الورق)، الذي وبنسبة كبيرة سيتخطّى هذا الدور. يبدو أن مساعد مدرب المنتخب البلجيكي السابق، قد اكتسب خبرة لا بأس بها في سنواته الماضية، ليحصد اليوم ثمار تعبه، من بوابة عربية وفي ثاني أقدم بطولة قارية.

تتجه الأنظار نحو مباراة العراق وقطر (عدنان الحاج علي)

المنتخب القطري

تراجع أداء المنتخب القطري منذ أربع سنوات حتّى هذا اليوم، حيث أن المنتخب «العنابي»، تبدّلت أحواله وأهدافه من منتخب كان ضمن مجموعات «الحسم» المؤهّلة مباشرة إلى كأس العالم، إلى غير المتأهلين سانشيز. فقد كان لعفيف تجربة أوروبية وتحديداً في إسبانيا مع كلّ من فياريال وسبورتينغ خيخون. إلّا أن أداء الصغير القطري لم يرتقِ إلى التوقيع معه من قبل هذين النادين الإسبانيين. يدافع اليوم عفيف عن ذلك، أن المنتخب القطري قد أثبت بأنه قد تطوّر كثيراً من الناحية الفنية والتنظيمية داخل أرضية الملعب، فأن تفوز بسداسية نظيفة ليس بالأمر السهل، حتى وإن كان الخصم ضعيفاً كوكوريا الشمالية. خبرة حسن الهيدوس، قائد المنتخب قد ظهرت في كثير من الفترات خلال المباريات، حيث لديه القدرة على تنظيم إيقاع اللعب كما يريد، ومن جاور تشافي هيرنانديز في السد، ليس غريباً عليه مثل هذه الأفكار. أمّا بالنسبة إلى هداف البطولة، المعز علي (سبعة أهداف) فلا يمكن القول سوى أنه من طينة المهاجمين الكبار. المباراة المُقبلة ستكون أمام «أسود الرافدين»، منتخب عربي منظّم، لم يستطع منتخب كالإيراني تحقيق الانتصار عليه، اختبار حقيقي لرجال المدرب سانشيز، إلّا أن الفوز الأخير للقطريين أمام «الأخضر» السعودي أعطى الكثير من الثقة، وسيكون بمثابة السلاح الذي سيحاربون به في الأدوار المقبلة.

المنتخب السعودي

في كلّ المنتخبات العربية، لا بدّ من وجود أفضليّة لمنتخب على الآخر، ومن بين المنتخبات التي تعتبر كاملة، ويشعر المتابعون بأنه أفضل من غيره من الممثلين العرب في البطولة الآسيوية، المنتخب السعودي. لا يزال مشجعو المنتخب السعودي يتذكّرون جيداً تسديدة مهاجم الفريق المميّز فهد المولّد التي سكنت شباك منتخب اليابان والتي بدورها حسمت التأهّل إلى كأس العالم. فهد المولّد، بصم على نتيجة تاريخية للمنتخب السعودي أمام «الساموراي» الياباني، فأن تهزم أحد كبار القارة الآسيوية الذي يملك لاعبين محترفين في أبرز الدوريات الأوروبية ليس بالأمر السهل. يحمل السعوديون هذه النتيجة ويواجهون بها أيّ فريق في آسيا. ولكن من الصدف، وقعت السعودية من جديد في مواجهة مع المنتخب الياباني، الذي من الممكن أن ينتقم لنتيجة المباراة الأخيرة بين البلدين. نتيجة مميّزة أمام المنتخب الكوري الشمالي والتي اقتصرت على أربعة أهداف دون ردّ، وفوز رافقه أداء جيد أمام المنتخب اللبناني بهدفين دون ردّ. إلّا أن المباراة أمام المنتخب القطري، والتي لا يمكن وصفها سوى بـ«أن

> **مباراة صعبة تنتظر المنتخب السعودي في الدور الثاني حين يواجه «الساموراي» الياباني**

المدرب سانشيز وفّق تكتيكياً على المدرب الإسباني الأرجنتيني خوان انطونيو بيتزي». ثنائية تمكّن من خلالها منتخب «العنابي» من زعزعة ثقة المنتخب السعودي، الذي لم يكن أي منتخب عربي آخر في البطولة، يلعب بهذه الثقة، إلّا أن المباراة تبقى مباراة واحدة، ومن الطبيعي أن يتعثّر منتخب مع بداية المسابقة. ولكن المحطة المقبلة هي اليابان، فعلى المدرب بيتزي أن يتّخذ كل الإجراءات اللازمة، من البدنية إلى التكتيكية، ويحضّر اللاعبين ذهنياً، لمواجهة أحد أبرز المرشّحين للظفر باللقب الأغلى آسيوياً.

منتخب البحرين

لعلّ المنتخب البحريني يُعتبر أضعف المنتخبات العربية المتأهّلة، وذلك نظراً إلى النتائج التي حققها في دور المجموعات، ولتأهّله من بين أفضل المنتخبات التي احتلّت المركز الثالث. أربع نقاط كانت كافية بالنسبة إلى البحرينيين للتأهل إلى الدور الثاني. ربّما الأداء الذي قدّمه المنتخب البحريني أمام المنتخب الإماراتي (انتهت المباراة بالتعادل الإيجابي بهدف لمثله)، يشفع للخسارة المفاجأة أمام المنتخب التايلاندي الحصان الأسود في البطولة. كان الانتصار في الجولة الأخيرة أمام المنتخب الهندي، بمثابة تحدٍّ نجح فيه رجال المدرب التشيكي ميروسلاف سوكوب. على الورق، سيكون تخطي دور الـ16 مسألة شبه مستحيلة بالنسبة إلى البحرين، فإن إقصاء أحد أفضل المنتخبات حتّى الآن في البطولة، المنتخب الكوري الجنوبي، يعدّ أمراً صعب المنال. الجدير بالذكر بأن المنتخب الكوري، سوف يستفيد من خدمات نجم توتنهام الإنكليزي هيونغ مين سون، الذي سينضمّ مع بداية الدور الثاني من البطولة. يبقى تخطّي دور المجموعات إنجازاً بالنسبة إلى المنتخب البحريني، ويجب أن يفخر به.

المنتخب العراقي

أحد كبار القارة الآسيوية، المنتخب العراقي، سيواجه المنتخب القطري، الذي فاجأ الجميع في البطولة وتمكّن من تصدّر مجموعته على حساب المنتخب السعودي، مباراة شيّقة وجميلة بكامل أوجهها، فالمنتخبان قدّما كرة قدم جميلة ومميّزة خلال دور المجموعات، كيف لا والمنتخب الإيراني لم يستطع أقوى أمام «أسود الرافدين». العكس كان بالسنبة لـ«العنابي» المنتخب الذي تمكّن من الفوز على «الأخضر» السعودي. لن تكون المهمّة سهلة أمام العراقيين، فالمنتخب القطري حقق رقماً جيداً في الدور الأول، والذي تمثّل بلعب ثلاث مباريات دون أن يدخل ولو هدف واحد في مرماه. رقم على العراقيين أن يتوقّفوا عنده، ويعملوا على كسره في المباراة. يتميّز المنتخب العراقي بالبنية الجسدية القوية لدى لاعبيه، إضافة إلى وجود لاعب ذي خبرة مثل علي عدنان، نجم أتالانتا الإيطالي. ولا يمكن الغياب عن أحد أبرز المفاجآت العربية في البطولة من ناحية اللاعبين، فإلى جانب موسى التعمري من الأردن، يوجد في العراق النجم الشاب مهند علي الذي لم يبلغ الـ19 سنة من عمره، مهاري ويعتمد على سرعته، ويُعتبر من أفضل المواهب التي اكتُشفت في البطولة الآسيوية. 50/50، هي النسبة المنطقية لتفوّق أي منتخب على الآخر، نظراً إلى تقارب الأرقام والمستوى، ولكن يبقى تاريخ العراقيين في البطولة، إلى جانب الجمهور (يعاني جمهور المنتخب القطري من ضغوطات إماراتية) الذي سيلعب دوراً مهماً في المباراة.

المنتخب العماني

هو إنجاز تاريخي، إذ لم يسبق للعمانيين أن بلغوا دور الـ16 من بطولة كأس آسيا، وها هو التاريخ اليوم يكتب ويسجّل، ويشهد على أوّل تأهّل عماني إلى الدور الثاني ضمن أعرق البطولات الآسيوية، بهدف في الدقيقة 93، أي الدقيقة الأخيرة من عمر المباراة أمام المنتخب التركمانستاني، أدّى إلى رسم الفرحة على وجوه كل العمانيين، الذين استحقوا هذا التأهل عن جدارة. لمن شاهد المباراة، قدّم العمانيون مباراة عرمرم، فلم تتوقّف الهجمات الواحدة تلو الأخرى على مرمى الحارس التركمانستاني، ما أدّى في النهاية، إلى إنصاف صاحب المجهود الأكبر في اللقاء الحاسم. لن يلتفت أحد إلى ما سيقدّمه المنتخب العماني في دور الـ16، ولا العمانيون أنفسهم، ففخر التأهّل إلى دور الـ16 للمرة الأولى يكفيهم ويُفرح شعبهم. من المتوقع وبنسبة كبيرة، أن تنتهي مسيرة العمانيين عند هذا الدور، فالخصم ليس عادياً بالمرّة، الخصم الذي يُعتبر من بين أبرز 3 أو 4 مرشّحين للظفر بلقب البطولة، المنتخب الإيراني.

أخبار آسيا

بيان آسيوي «غاضب»

استنكرت اللجنة الإعلامية لبطولة كأس آسيا 2019 ما بدر من المعلّق القطري يوسف سيف، بعد إقحامه السياسة في الرياضة، أثناء التعليق على مباراة إيران والعراق، والتي انتهت بالتعادل السلبي. وأصدرت اللجنة بياناً يُطالب الجهات المسؤولة باتّخاذ إجراءات رادعة وحاسمة تجاهه، لمنع إقحام الرياضة بالسياسة، وأكدت احتفاظها بحقّها في اتّخاذ الإجراءات القانونية تجاه المعلق وقناته، على ما بدر منه. وقالت: «إن كلّ ما ذكره المعلق بعدم وجود جماهير للمنتخب القطري في البطولة يتنافى مع الواقع، بشهادة الاتّحاد الآسيوي لكرة القدم، والوفد القطري نفسه، الذي صرّح بالأمس للوكالة الفرنسية، بعدم وجود أيّ مشاكل أو عراقيل للبعثة خلال البطولة».

مدرب عُمان يحلم بالكثير

أبدى الهولندي بيم فيربيك، مدرّب منتخب عمان، سعادته الكبيرة بالفوز على تركمانستان في الجولة الختامية من المجموعة السادسة في بطولة آسيا، والتأهّل إلى الدور ثمن النهائي في البطولة. وقال فيربيك في تصريحات صحافية: «فخور بجميع اللاعبين، بعد الأداء المميّز والفوز المستحَق ضدّ تركمانستان». وأضاف «نعتذر للجمهور عن المباراتين السابقتين، وهدفنا أن نذهب بعيداً بالبطولة، وليس فقط التأهّل إلى ثمن النهائي، ويجب علينا التفكير في كلّ مباراة على حدة». ويذكر أنّ وزارة الشؤون الرياضية قامت بشراء الحصة المخصّصة للجماهير العمانية من التذاكر من أجل تسهيل عملية حضور الجماهير العمانية لمساندة المنتخب في الدور المقبل.

ميمي: لا نشغل بالنا بخصمنا

أكد مهاجم منتخب العراق مهند علي «ميمي» أنّ الفريق طوى صفحة مباراة إيران، وسيبدأ بالإعداد لمواجهة ثمن نهائي كأس آسيا. وقال ميمي، في تصريحات صحافية إنّ العراق قدّم مباراة كبيرة وطبّق الواجبات بدقة. وأضاف «نحن مقتنعون بالأداء، رغم أننا كنّا نطمح لصدارة المجموعة، لكن النتيجة لن تقلّل من الجهد الكبير الذي قدّمناه». وتابع ميمي: «العراق لا ينشغل بمن سيواجه في الدور المقبل، سواء السعودية أو قطر. ما يهمّنا التركيز على تحضيراتنا». وسيكون منتخب قطر في اختبار صعب مع منتخب العراق الذي يقدّم مستوى جيداً في البطولة، بعدما تأهّل بتعادله سلباً مع المنتخب الإيراني.

مهاجم قرغيزستان يدخل التاريخ

دوّن لوكاس فيتالي مهاجم قيرغيزستان، اسمه في سجلات التاريخ، بعدما قاد منتخب بلاده إلى تتويج مشاركته الأولى في بطولة كأس آسيا بالتأهل إلى الدور الثاني. وسجّل لوكاس هاتريك ليقود منتخب قيرغيزستان إلى الفوز الكبير (3-1) على نظيره الفيليبيني الذي يشارك في البطولة للمرة الأولى أيضاً. وقال لوكاس: «رغم أنّها المشاركة الأولى للفريق في البطولة، لكن أثبتنا أنّنا نستحق المشاركة في كأس آسيا وأظهرنا قدرتنا على تقديم عروض جيدة». وأصبح المهاجم أوّل لاعب يسجّل هاتريك لقيرغيزستان في بطولة كبيرة، كما أصبح منتخب قيرغيزستان أوّل فريق منذ 2007 يجتاز دور المجموعات في مشاركته الأولى ببطولات كأس آسيا.

مطر: فلسطين حقّقت جزءاً من أهدافها

قال إسماعيل مطر، عضو اتحاد الكرة الفلسطيني، إنّ منتخب الفدائي حقّق جزءاً من أهدافه في مشاركته الثانية في كأس آسيا. وودّعت فلسطين البطولة رسمياً من الدور الأول على ضوء فوز عُمان على تركمانستان. وأكّد مطر أنّ المنتخب الفلسطيني، جهازاً ولاعبين واتحاد كرة، لم يقصّروا. وأضاف «هناك اختلاف كبير بين المشاركة الأولى في أستراليا 2015، والنسخة الحالية في الإمارات». وتابع: «هناك منتخبات موازنتها ضخمة وتلعب في أجواء يسودها الاستقرار الكامل، ومع ذلك لم تحقق شيئاً، بينما فلسطين تواجه صعوبات جمّة ولا حصر لها، لكنّها تجتهد، لذا أشكر منظومة كرة القدم والجهاز الفني واللاعبين».

كأس آسيا 2019

بصمة لبنان في البطولة القارية...

الجمهور «ذكرى جميلة»

صحيح أن المنتخب اللبناني لم يترك بصمة كبيرة في ملاعب الإمارات بفعل خروجه المبكر من كأس آسيا 2019 من الدور الأول، لكن بلا شك فإن الجمهور اللبناني كان من العلامات الفارقة في العرس القاري وترك ذكرى جميلة بين العين ودبي والشارقة رغم الخيبة التي أصابته في نهاية المطاف

شربل كريم

انتهت البطولة باكراً بالنسبة إلى منتخب لبنان في كأس آسيا، فحضرت الخيبة ليس فقط عند اللبنانيين، بل عند الجهة المنظّمة للحدث القاري، حيث كان الجمهور اللبناني من أبرز جوانب نجاحها الجماهيري حتى الآن، وذلك بسبب حضوره الجيد على المدرجات، وعكسه صورة حضاريّة عن التشجيع قبل وخلال وبعد المباريات، وأيضاً لتعويضه غياب الحضور الكبير لمنافسيه الثلاثة الذين واجههم في دور المجموعات.

وبين العين ودبي والشارقة التي استضافت المباريات الثلاث، كان بالإمكان لمس سبب استقرار العدد الجماهيري الذي فاق الكثير من المباريات التي خاضها لبنان في بيروت وصيدا وغيرها من المناطق اللبنانية خلال الأعوام القريبة الماضية.

مجموعة من الشبان والشابات يتجمعون أمام حافلات كانت ستقلّهم إلى العين لمتابعة المباراة الأولى بين لبنان وقطر. قسم منهم يعيش في الإمارات والقسم الآخر جاء من لبنان أو بلدان الاغتراب الأخرى. حماسة كبيرة جعلتهم لا يوفّرون أي شيء لتنظيم صفوفهم والانطلاق لتشجيع منتخبهم. أمّا اختلاطهم ما بين مقيمين في البلاد المضيفة للحدث وآخرين قدموا من الخارج، فهو ناتج عن تنسيق في ما بينهم لأشهر طويلة، ما يعني أن الحضور اللبناني في المباريات لم يكن عفوياً بل كان مخططاً له وفق استراتيجية مدروسة. وعن هذه النقطة يتحدث فراس أبو حسن، وهو كان رأس الحربة في عمليّة تحفيز اللبنانيين للقدوم إلى الملعب والوقوف خلف منتخب بلدهم، فيقول في حديثٍ إلى «الأخبار»: «انطلق عملنا من صفحة الجالية اللبنانية في الإمارات على «فايسبوك» والتي تضمّ أكثر من 37 ألف لبناني، ثم قمنا بالتنسيق مع الرابطة في لبنان للاطلاع على حاجات القادمين من لبنان، وطبعاً للتنسيق في ما خصّ وسائل وطرق التشجيع خلال المباريات».

ويكشف أبو حسن بأن الأمور لم تكن عبثية «إذ عملنا خلال اجتماعات دورية قمنا بها سابقاً وأيضاً عشية كل مباراة، على طبع أوراق تحمل كلمات الأغاني والموشحات التي سيردّدها الجمهور خلال المباراة، وقمنا بتأمين مستلزمات التشجيع والأعلام اللبنانية، إضافةً إلى تشديدنا على عكس صورة جميلة عن الشعب اللبناني إن كانت تشجيعاً أو في غيرها من التصرفات داخل وخارج الملعب». وهنا يتحدث شقيقه نزار عن لفتة أثارت الكثير من الكلام في الإمارات وبين وسائل الإعلام التي تقوم بتغطية البطولة، وذلك عندما قام الجمهور اللبناني ومنذ المباراة الأولى أمام قطر بجمع النفايات في المدرجات التي خُصّصت له وتركها نظيفة بعد خروجه، فيقول: «أردنا أن نؤكد أننا نحترم البلاد التي نعيش فيها والتي تستضيف بطولة راقية ومنظمة بشكل مميز. كما وجدنا أن هذه الخطوة تشكل رسالة إلى الجمهور هناك في لبنان للنسج على

> **كان الجمهور اللبناني من ابرز جوانب النجاح الجماهيري للبطولة حتى الآن**

المنوال عينه، وربما أن إضاءة الإعلام العربي والعالمي على هذه المسألة ستساعدنا على إيصال هذه الرسالة الحضارية».

وهذا ما تؤكده نورا التي تعيش في إمارة عجمان، فهي تقول إن «لبنان في القلب، وهذه مسألة تكفي لنذهب ونتابع ونشجع كل من يحمل الألوان اللبنانية إن كان منتخباً أو فريقاً وفي أي لعبةٍ كانت، لذا ورغم خسارتنا لمباراتين خرجنا في كل مرة مبتسمين، إذ يكفينا أن يكون منتخبنا بين كبار القارة الأكبر في العالم، والأهم أن يكون موجوداً على مقربة منا ويعطينا فرصة للشعور مجدداً بالإحساس الوطني وتجديد الارتباط ببلدنا».

كلامٌ جميل تقابله خطوات قد يعتبرها البعض «جنونية» كتلك التي قام بها أسامة القادم من أوستراليا خصيصاً لحضور مباريات لبنان، أو تلك التي حملت الطالب في الولايات المتحدة الأميركية نديم أفيوني إلى دبي حيث يقيم أهله، فلم يفوّت فرصة متابعة التمارين حتى، حيث استقلّ سيارة أجرة لحضور مرانه في الشارقة وهو يرتدي ثياب المنتخب. وفي خدمة المنتخب وجمهوره كان الكل يعمل، فيقول هيثم السوس وهو صاحب شركة نقل، وضع باصات في تصرّف اللبنانيين لنقلهم من كل الإمارات إلى الملاعب الثلاثة، «كل واحدٍ منا كلبناني عليه أن يقف بطريقة ما ليقدّم الدعم لمنتخب لبنان، ولهذه الغاية وبعد تواصل شبّان من الجالية اللبنانية والرابطة الوطنية معي، قمت بتأمين الباصات والسائقين لنقل المشجعين». إذاً صحيح أن كأس آسيا انتهت، وصحيح أن كل اللبنانيين يريدون نسيان النتيجة النهائية للمشاركة اللبنانية، لكن سيبقى الحضور الجماهيري اللبناني في الإمارات ذكرى جميلة بالنسبة إلى كل أولئك الذين شاهدوا مباريات المنتخب في الملاعب التي استضافت البطولة وتزيّنت في محطات عدة باللون الأحمر، ورافقتها موسيقى ورقصات الدبكة وكلمات النشيد الوطني اللبناني.

الشقيقان التوأم أبو حسن، لديهما شغف كبير لكرة القدم، وقد كانا في مقدّمة مستقبلي منتخب لبنان لدى وصوله إلى الإمارات، حيث عملا على نقل هذه اللحظة مباشرة عبر صفحة الجالية اللبنانية، واجتهدا في أخذ تصريحات من اللاعبين ونشرها عبر الصفحة أيضاً، إضافةً إلى مشاركتهما في عملية تنظيم «حفل» الاستقبال الذي لم تعرفه منتخبات عدة، ومنها من لديها جالية كبيرة في الإمارات أمثال الهند والفيليبين.

لكن ليس كل الوافدين إلى الملاعب يحبون كرة القدم أو يتابعونها، حضر الجمهور بأعداد كبيرة على المدرجات (عدنان الحاج علي)

يواصل المنتخب الإيراني مشواره في بطولة آسيا لكرة القدم بصورة مثالية. إيران تاهلت بسهولة إلى الدور الثاني بفوزين وتعادل، فحققت انتصاراً كبيرا على حساب اليمن بخمسة اهداف دون رد، وبعدها تجاوزت بهدفين أيضا، قبل أن تتعادل مع العراق من دون أهداف. إيران ستواجه يوم غد الأحد المنتخب العماني (19:00 بتوقيت بيروت) في مباراة تعتبر سهلة على الورق لرفاق المهاجم سارادار أزمون لاعب روبن كازان الروسي، الذي استعاد مستواه في هذه البطولة. وبعد الأداء المميّز الذي قدمه الإيرانيون، فإنهم يبدون مرشحين فوق العادة للذهاب بعيداً في البطولة مع كل من اليابان وكوريا الجنوبية. (موقع الاتحاد الآسيوي)

استراحة

كلمات متقاطعة 3067

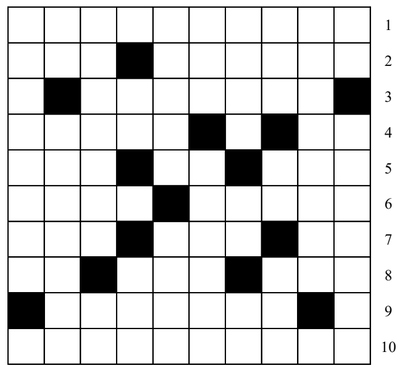

أفقيا

1- واد يقع في آسيا الوسطى وتتقاسمه كل من أوزبكستان وقيرغيزستان وطاجيكستان – 2- فنان تشكيلي إسباني راحل وأحد أشهر الفنانين في القرن العشرين في الرسم والنحت – مدينة فرنسية – 3- عالم كيميائي وفيزيائي إنكليزي راحل إكتشف البنزين له قانون معروف – 4- متشابهان – مركبة فضائية أميركية – 5- يصوّت الضفدع – إضطرم وتلهبّ – رقد – 6- مدينة فرنسية – شاعرة يونانية قديمة إمتازت بالغزل فُقدت مُعظم أشعارها – 7- للتأفف – مدة طويلة من الدهر – من عناصر الطبيعة – 8- مدينة إيرانية – مضجر – أنت بالأجنبية – 9- مدينة كويتية – 10- ماركة سيارات فخمة

عمودياً

1- تهيّأ للحملة في الحرب – دولة أوروبية – 2- لاعبة تنس روسية – 3- عاصمة آسيوية – ضد كثر – أعلى الجسم – 4- وحدة لقياس الطول – ورك – دقّ وفتّ وسحق – 5- ضرب بالعصا - أرخبيل هندي في خليج البنغال تتبعه جزر نيكوبار – 6- تمرين محرك السيارة بالأجنبية – صوّت الحصان في طلب العلف أو إذا رأى من يأنس به – 7- والد – حرف جزم – 8- دولة اوروبية – لألىء عظام أو كوكب مضيء – 9- لحم غير مطبوخ – قائد وسياسي فرنسي حارب في سبيل إستقلال الولايات المتحدة ثم اشترك في الثورة الفرنسية – 10- سياسي إيطالي راحل زعيم الحزب الديموقراطي المسيحي ورئيس وزراء خطفه إرهابيون وقتلوه

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- طابور خامس – 2- بور سعيد – ما – 3- همبورغ – 4- برمه – ميسوم – 5- جحا – زا – اري – 6- ناي – الما – 7- اليهودية – 8- حيّة – نيس – بي – 9- زوجان – 10- بركة السبع

عمودياً

1- طبيب جراح – 2- أو – رح – ليتر – 3- برهمانية – 4- وسمه – أه – ة ة – 5- رعب – زيون – 6- خيوما – ديزل – 7- أدري – ايسوس – 8- غسالة – جب – 9- سم – ورم – باع – 10- المايدين

sudoku 3067

		6	8			5		2
	7					6	8	
8			5	4				7
6					2		9	
		5	6		4	2		
	2		9					4
					1	4		3
7		8				9	1	
4			3	6				8

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3066

7	8	9	6	4	5	3	2	1
6	5	1	8	3	2	9	4	7
4	2	3	1	9	7	8	6	5
2	3	7	4	5	6	1	8	9
9	6	8	2	1	3	7	5	4
1	4	5	7	8	9	6	3	2
5	7	4	3	6	1	2	9	8
3	9	2	5	7	8	4	1	6
8	1	6	9	2	4	5	7	3

مشاهير 3067

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

كاتب اسكتلندي وناقد ساخر ومؤرخ (1795-1881). كان لأعماله تأثيراً كبيراً بالعصر الفكتوري. ألّف عن الثورة الفرنسية كتاب تاريخ حقق نجاحاً واسعاً

4+3+10+8+7+6 = إحدى القارات ■ 2+5+1 = غرب بالأجنبية ■ 11+10+9 = خلاف نهار

إعداد **نعوم مسعود**

حل الشبكة الماضية: **محمد رشيد رضا**

حول العالم

مورينيو عائد

اعتبر المدرب البرتغالي جوزيه مورينيو بأنه لا يزال صغير السن جداً لكي يعتزل التدريب، مؤكداً طموحه بالإشراف على أحد أندية النخبة كما قال بعد شهر على إقالته من منصبه مدرباً لمانشستر يونايتد الإنكليزي. وقال مورينيو في تصريح لشبكة «بي إن سبورتس» القطرية التي تعاقدت معه لتحليل مباراتي قطر والسعودية في كأس آسيا، والمواجهة بين آرسنال وتشيلسي اليوم في الدوري الإنكليزي: «أريد التدريب. لا زلت صغير السن جداً وأنا في عالم كرة القدم لوقت طويل، طويل جداً». وأوضح عن مشاريعه المستقبلية: «أنا أنتمي إلى كرة القدم النخبوية، وسابقى في هذا المجال».

فوزنياكي out

أقصت الروسية ماريا شارابوفا الدنماركية كارولاين فوزنياكي حاملة اللقب من الدور الثالث لبطولة أستراليا المفتوحة، بفوزها عليها بثلاث مجموعات. وتفوقت شارابوفا المصنفة 30 في بطولة ملبورن، بنتيجة (6-4)، (4-6)، و(6-3) على الدنماركية المصنفة ثالثة، والتي كانت قد أحرزت في أستراليا مطلع العام الماضي، لقبها الأول والوحيد حتى الآن في بطولات الغراند سلام. وحققت الروسية (31 عاماً) أبرز نتيجة لها منذ عودتها من الإيقاف في عام 2016 بعد إيقاف نحو 15 شهراً بسبب المنشطات.

الفوز الثامن لرابتورز

أهدى الكاميروني باسكال سياكام فريقه تورونتو رابتورز فوزه الثامن توالياً على أرضه، وذلك بسلة قاتلة مع صافرة النهاية أمام فينيكس صنز (111- 109) في دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين. وثبت الحكام السلة بعد التأكد منها بمراجعة الفيديو، وهي ارتدت من اللوح الخلفي ودخلت السلة مع صافرة النهاية، في وقت كانت النتيجة تشير إلى تعادل الفريقين (109- 109) بعدما سجل لاعب صنز ميكال بريدجز سلة التعادل قبل 13 ثانية من النهاية. وحقق تورونتو فوزه الـ34 مقابل 13 خسارة، في المركز الثاني في ترتيب المنطقة الشرقية خلف ميلووكي باكس.

فيدرر يتاهل

بلغ السويسري روجيه فيدرر حامل اللقب، الدور الرابع من بطولة أستراليا المفتوحة، بتغلبه على الأميركي تايلور فريتز، ليلاقي في الدور المقبل اليوناني ستيفانوس تسيتسيباس. وتغلب المخضرم السويسري الباحث عن لقبه السابع في ملبورن وتعزيز رقمه القياسي في ألقاب الغراند سلام (20)، بسهولة على الأميركي بنتيجة (6-2)، (7-5) و(6-2)، في 88 دقيقة فقط. وسيكون الموعد المقبل لفيدرر مع تسيتسيباس الذي يصغره بـ17 عاماً، والمصنف 14 في ملبورن، ويعد من أبرز اللاعبين الصاعدين.

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير - المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأتحري، شربل كريّم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت - فردان - شارع دونان - سنتر كونكورد - الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500
01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل 15-01/666314 - 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

العدو الصهيوني في تونس: تسارع نسق التطبيع

أحمد عبّاس *

صرّح رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو أخيراً أمام دبلوماسيين إسرائيليين قائلاً: «ما يحدث الآن هو أنّنا بصدد مسار تطبيعي مع العالم العربي دون أن يكون هناك تقدّم في المسار السياسي مع الفلسطينيين». وأضاف أنّ «العالم العربي في حاجة إلى التكنولوجيا والتجديد، ويحتاج إلى الكهرباء والعناية الطبيّة والتكنولوجيات المتطوّرة»، وإنّ «إسرائيل بوسعها تزويد الدول العربيّة بأشياء على نحو يسمح بإرساء علاقة متنامية بين المؤسسات الاقتصادية الإسرائيليّة والعالم العربي».

لا مناص من الإقرار، هنا، بأنّ نتنياهو لم يكذب في ما قاله؛ إذ إنّ الدول العربيّة، وفي طليعتها المملكة العربيّة السعوديّة، تتنافس الآن في الهرولة نحو تطبيع علاقاتها مع الدولة الاستعمارية الصهيونيّة. فالإسرائيليون والأميركيون في حاجة إلى دعم تلك الدول لفرض «صفقة القرن» التي طبخها صهر الرئيس الأميركي جاريد كوشنر بتواطؤ مع صديقه ولي العهد السعودي محمد بن سلمان والتي تعطي الفلسطينيين مجرّد سيادة «معنويّة» على قطع متفرّقة من الأرض مع سلب سيادتهم على القدس الشرقيّة وحرمان ملايين اللاجئين من حقّ العودة.

ولئن لم تكن تونس ضمن طليعة المطبّعين، غير أنّها تقدّمت أخيراً في هذا المجال بخطوات تدعو إلى القلق مثلما يبدو من القضايا الآتية:

1 ـ علمت «الحملة التونسيّة للمقاطعة الأكاديميّة والثقافيّة لإسرائيل» (TACBI) خلال شهر يوليو/ تموز الماضي بأنّ السفينة «كورنيليوس ـ أ» المؤجّرة لحساب شركة النقل البحري الإسرائيليّة «زيم»، كان من المقرّر أن ترسو في ميناء رادس يوم 5 أغسطس/ آب، والسفينة مملوكة للشركة التركية «أركاس» التي ترتبط مع «زيم» باتفاق شراكة، وتأتي رحلتها تلك ضمن سلسلة من اثنتي عشرة رحلة سابقة ما بين بلنسية، ثمّ الجزيرة الخضراء (إسبانيا)، وصولاً إلى ميناء رادس لحساب «زيم». وقد أظهر الموقع الإلكتروني لهذه الأخيرة في بداية شهر أغسطس/ آب معلومات ـ تمّ محوها بعد ذلك ـ تفيد بأنّ سفينة «كورنيليوس ـ أ» كانت ترسو بانتظام في ميناء رادس في الفترة ما بين سبتمبر/ أيلول 2017 ويوليو/ تموز 2018. وتندرج تلك الرحلات ضمن خطّ بحري يربط بين حيفا (وهي الآن ميناء إسرائيلي) ورادس، مروراً بميناء بلنسية. وتؤمّن الشطر الأوّل من الرحلة (حيفا ـ بلنسية) سفينة مملوكة لشركة «زيم»، بينما تؤمّن الشطر الثاني (بلنسية ـ رادس) سفينةٌ تحمل العلم التركي. وقد أدّى الكشف عن تلك المعلومات إلى تعبئة وطنيّة أطّرها الاتحاد العام التونسي للشغل وحيّتها بامتنان النقابات الفلسطينيّة الرئيسيّة. وكانت نتيجتها في النهاية إجهاض محاولتين من السفينة «كورنيليوس ـ أ» للرسوّ في ميناء رادس واضطرار شركة «زيم» إلى تعليق نشاطاتها في هذا الميناء لفترة غير معلومة.

2 ـ إنّ أوّل مستثمر إسرائيلي مُعلن عنه في العالم العربي هو عملاق التكنولوجيا الزراعيّة «نيتافيم» (NETAFIM)، ولهذه المؤسّسة الإسرائيليّة حضور قويّ في تونس، حيث يبدو أنّها تهيمن على سوق الريّ قطرة ـ قطرة.

3 ـ في شهر أبريل/ نيسان الماضي، منعت المحكمة الابتدائيّة في تونس أحمد قعلول، رئيس الجامعة التونسيّة لرياضة التايكواندو ورئيس لجنة تنظيم البطولة العالميّة للتايكواندو لصنف الأواسط بالحمّامات، من دعوة أربعة رياضيين إسرائيليين أو استقبالهم أو إيوائهم؛ وقد صدر هذا الحكم إثر دعوة مرفوعة من قبل الهيئة الوطنيّة لدعم المقاومة العربيّة ومناهضة التطبيع مع الصهيونيّة.

4 ـ أوردت صحيفة «الأخبار» اللبنانيّة عن مصدر موثوق، أن دبلوماسيين إسرائيليين يوجدون حالياً في تونس بصورة غير رسميّة. وتُنسّق المعلومة الواردة في الصحيفة إلى حساب فريدمان رئيس اللوبي العملاق المساند لإسرائيل في الولايات المتّحدة (AIPAC). أكّد مورت فريدمان خلال لقاء جمعه منذ أيّام مع أعضاء كنيسة مسيحيّة صهيونيّة في ولاية نيوجرسي الأميركية نجاح مساع إسرائيليّة في إقامة علاقات مع بلدان عربيّة من خارج منطقة الخليج «منها تونس التي يوجد فيها الآن دبلوماسيّون إسرائيليّون بصورة غير رسميّة». وقال فريدمان أيضاً «إنّنا لا نواجه حالياً أيّ صعوبة مع البلدان العربيّة؛ وكلّ الصعوبات التي تعترضنا تتمثّل في الرّأي العام العربي وبعض منظّمات سياسيّة وإيديولوجيّة وقوى شبه عسكريّة، وعلى إسرائيل وأصدقائها أن تركّز عليها الجهود على نحو أساسيّ».

5 ـ تعمل وكالة الأسفار التونسيّة (Tunisia Bay Travel) منذ شهور على تسويق رحلات منظّمة إلى الأردن وفلسطين وإسرائيل. ولئن كان الكُتيّب الإشهاري الظاهر على صفحة فيسبوك التابعة لها لا يذكر إسرائيل بالاسم، إلا أنّ برنامج الرحلة الماثل على الصفحة ذاتها يذكّر بوضوح محطّات في مدن حيفا وطبريّا وهما تقعان اليوم في إسرائيل، إضافة إلى محطات أخرى في الضفّة الغربيّة والقدس؛ وللتذكير فإنّ تقطتي المرور إلى الضفّة الغربيّة عبر جسر اللّنبي والدخول إلى مدينة القدس تقعان تحت مراقبة جيش الاحتلال الإسرائيلي.

إنّ تلك القضايا ليست سوى القليل الظاهر من كثير يغوص في أغوار عميقة؛ فبالإضافة إلى مسائل التطبيع الظاهرة مع العدوّ الصهيوني والتي يسهل رصدُها، هناك منها ما هو أقلّ بروزاً وإن كان لا يقلّ خطورة ويرمي إلى كبح محاولات التصدّي لدى المجتمعات المدنيّة وإرساء علاقات بين الدولة الصهيونيّة والبلدان العربيّة على المدى البعيد؛ ويُنشّط ذلك المسار المشبوه في التسويق للتطبيع تحت غطاء التّسامح والكفاح ضدّ معاداة السامية. إنّ تلك الحركة بافتعالها للمشاعر الخيّرة الطيّبة، إنّما تتلاعب بالقيم وبمبادئ حقوق الإنسان التي تزعم الدفاع عنها، محوّلة إيّاها عن معانيها الأصليّة، وهي تعمل في الواقع عن وعي وعن غير وعي من أجل ضمان مصالح إسرائيل، إذ يوجد في صفوفها من اتّضحت خبايتهم نفعٌ للمشروع الصهيوني.

وتمثّل تونس مجال عمل مثالي لتلك الاستراتيجيّة الجديدة؛ فالبلاد معروفة بتسامحها وانفتاحها؛ أضف إلى ذلك إنّ الانتقال الديموقراطي الذي أعقب الثورة قد أحدث تحوّلاً عميقاً في المجتمع مع اضطراب في المنظومتين القضائيّة والإداريّة، ما وفّر فرصاً ثمينة للعاملين من أجل التطبيع مع العدوّ الصهيوني. ولنا دليل على واجهة هذا التّحليل في هاتين القضيّتين:

وجّهت الكشّافة التونسيّة دعوة إلى «المنتدى الدولي للكشّافة اليهود» وهي منظّمة صهيونيّة دوليّة، لحضور الملتقى العالمي لـ«سفراء الحوار بين الأديان» الذي تنظّمه في الحمّامات من 4 إلى 8 نوفمبر/ تشرين الثاني. وردّاً على ذلك، تمّ تقديم قضيّة استعجاليّة من قِبل الحزب الجمهوري وحركة الشّعب والهيئة الوطنيّة لمساندة المقاومة العربيّة ومناهضة التطبيع والصهيونيّة. وفي 2 نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي، أصدرت المحكمة الابتدائيّة في تونس حكماً يمنع مشاركة ممثّلين للمنظمات الإسرائيليّة و«المنتدى العالمي للكشّافة اليهود» في ذلك الملتقى؛ والثابت أنّ «المنتدى العالمي للكشّافة اليهود» هو منظّمة صهيونيّة تأسّست في القدس سنة 2006 ومقرّ مكتبها الدولي في إسرائيل؛ ومن الهيئات المؤسّسة لها منظّمة الكشّافة الإسرائيليّة «تزوفيم هيبرو سكوتس» (Tzofim-Hebrew scouts) وهي أوّل حركة شباب صهيونيّة تأسّست في فلسطين سنة 1919. وقد شارك «تزوفيم» في إنشاء المستوطنات اليهوديّة في فلسطين المحتلّة داعماً بذلك ومسهّلاً مسار التطهير العرقي المتمثّل في تهجير الفلسطينيين خارج أراضيهم وإحلال المستوطنين محلّهم. ومن برامج «تزوفيم» الرسميّة، لا بدّ من ذكر الـ«غارين تزابار» (Garin Tzabar) الذي يدعو الشباب اليهود من كلّ أنحاء العالم الى الانخراط في الجيش الإسرائيلي، مساعدة منه لهذا الأخير في جرائمه وحروبه ضدّ الشعب الفلسطيني والشعوب العربيّة.

شهد شهر نوفمبر/ تشرين الثاني أيضاً بعث فرع تونسيّ للرّابطة العالميّة لمناهضة العنصريّة ومعاداة السامية (ليكرا ـ LICRA) وهي منظّمة فرنسيّة معروفة بدعمها اللامشروط لدولة إسرائيل، تحت غطاء مناهضة معاداة السامية. وتعرف هذه المنظمة بشراسة هجماتها على مواطنين ومواطنات وشخصيّات وحتّى على بلديات مساندة للشعب الفلسطيني؛ ولم تتوزع المنظّمة المذكورة عن مقاضاة رئيس بلديّة فرنسي كان قد قرّر، تضامناً مع الشعب الفلسطيني، أن يمنح مروان البرغوثي صفة مواطن شرفيّ في مدينته؛ كما أنّها لا تفتأ تلاحق قضائيّاً مواطنات ومواطنين يدعون إلى مقاطعة منتوجات تحمل إثباتاً بأنّها إسرائيليّة، بينما هي ترد، في الواقع، من المستوطنات المُقامة بصورة غير قانونيّة على الأراضي الفلسطينيّة المحتلة.

اختيار جمعيّة «ليكرا» التونسيّة لتلك العنصريّة ومعاداة السامية (ليكرا ـ LICRA) وهي منظّمة فرنسيّة معروفة بدعمها اللامشروط لدولة إسرائيل، تحت غطاء مناهضة معاداة السامية. وتعرف هذه المنظمة بشراسة هجماتها على مواطنين ومواطنات وشخصيّات وحتّى على بلديات فيه، وقد حفظته الحملة التونسيّة TACBI على موقع web.archive. ويشير المقال إلى تاريخ الندوة الصحافية الافتتاحيّة لجمعية ليكرا التونسيّة وإلى تاريخ التسجيل بالرائد الرسمي للجمهوريّة التونسيّة (يوم 22 يناير/ كانون الثاني 2018) وكذلك إلى تركيبة مكتبها وقائمة أهدافها. وقد اعترف أعضاء من مكتب الجمعيّة التونسيّة ممّن استقالوا منها بعد ذلك، بأنّهم وقّعوا اتفاقاً رسميّاً مع ليكرا ـ فرنسا حتّى وإن رفضوا الإعلان عمومياً عن ذلك الاتفاق.

نشاطات «ليكرا» في تونس التي مارستها حتّى قبل تنظيم ندوتها الافتتاحيّة، تكشف بوضوح حقيقة أهدافها وطريقة عملها؛ وفي خطابها أمام لجنة الحقوق والحريات في البرلمان في شهر مايو/ أيار الماضي، أوصت النواب التونسيين بفصل الكفاح ضدّ معاداة السامية عن إطاره الطبيعي وهو مقاومة العنصريّة ومنحه وضعاً خاصّاً وطبيعة استعجاليّة مميّزة، مع العلم بأن كلّ المحلّلين يجمعون على أنّ العنصريّة إزاء السود تأتي في طليعة أشكال كراهية الأجانب في تونس وهي الأكثر شيوعاً. وآخرها مقتل رئيس جمعيّة «الإيفواريين» (ساحل العاج) المقيمين في تونس، وهو ما يضع في مقدّمة الأحداث موجة العنصريّة التي تضرب ذوي الأصول الأفريقيّة من مناطق ما وراء الصحراء. ومن جهة أخرى، يصاحب التسويق للطبيعة الاستثنائيّة لمعاداة السامية، خلطٌ مقصود لها مع مناهضة الصهيونيّة والقصد منه إسكات أيّ انتقاد لدولة إسرائيل وتجريم أيّ شكل من أشكال الدّعم للقضيّة الفلسطينيّة؛ وهذا الخلط من شأنه أن يُجَيِّرَ ـ للأسف ـ لمصلحة معاداة السامية ذاتها. وأوصت أيضاً بتغيير محتوى الكتب المدرسيّة وخاصّة كتب التّاريخ بغرض حذف أيّ ذكر لـ«نكبة» الفلسطينيين بقيام دولة إسرائيل.

إزاء استشراء حملة التطبيع الشرسة مع العدوّ الصهيوني، ليس هناك ما يمكن انتظاره من حكومة تونسيّة مقيّدة الإرادة من قِبل الحكومة الأميركيّة من خلال صندوق النّقد الدولي. وبحسب الصحيفة الإسرائيليّة «هآرتس»، فإنّ الإدارة الأميركيّة التي تمتلك سلطة الموافقة على القروض الممنوحة من المنظمات الماليّة الدولية (ومنها صندوق النقد الدولي)، كانت قد ضغطت على تونس لاستقبال وليّ العهد السّعودي محمد بن سلمان الحليف الرئيسي لإسرائيل في شهر نوفمبر/ تشرين الثاني في خضمّ أحداث قضيّة مقتل الصحافي جمال خاشقجي.

يبدو مجلس نوّاب الشّعب، حتى السّاعة، فاقداً بدوره للشجاعة في موضوع مناهضة التطبيع. وقد طُرح عليه من قبل مشروع قانون يرمي إلى تجريم التطبيع، لكنه غير ملائم حيث لا يستهدف المستفيدين الحقيقيين من الاستيطان، إضافة إلى تحريره الأخرق الذي يعاقب حتّى فلسطينيّي 48. ومع ذلك، فقد عرقلت الأغلبيّة الحاكمة ذلك المشروع بضغط مرّة أخرى من القوى العالميّة الداعمة لإسرائيل. وكانت الحملة التونسيّة للمقاطعة الأكاديميّة والثقافيّة لإسرائيل والاتحاد العام التونسي للشّغل قد طلبا من مجلس النواب فتح تحقيق حول الأنشطة الحقيقيّة لشركة «زيم» الإسرائيليّة في تونس وحول شركائها التونسيين والأجانب، غير أنّ الطلب ظلّ من دون استجابة.

إنّ الخلاص لن يأتي إلا من المجتمع المدني، وقد شكّل انضمام الاتحاد العام التونسي للشغل لحركة BDS حدثاً بارزاً في مسيرة التصدّي للتطبيع؛ ويمثّل الاتحاد أهمّ مركزيّة نقابيّة تونسيّة الشاملة لـ 750000 منخرط، سنداً عتيداً لحركة BDS في العالم وخاصّة في العالم العربي.

* مدير بحوث في المركز الوطني الفرنسي للبحث العلمي (CNRS) وفي معهد الدراسات العليا العلميّة (IHES) في باريس. أمين الجمعيّة الفرنسيّة للجامعيين من أجل احترام القانون الدولي في فلسطين (AURDIP)، وعضو الحملة التونسيّة للمقاطعة الأكاديميّة والثقافيّة لإسرائيل (TACBI)

> إزاء استشراء حملة التطبيع، ليس هناك ما يمكن انتظاره من حكومة مقيّدة الإرادة من قبل واشنطن

يمثّل الاتحاد العام التونسي للشغل سندا عتيدا لحركة BDS (أرشيف)

سوريا 2018 انهيار التكفير... انتصار وانكسار

أحمد فرحات *

مع نهاية عام 2016، بدأت بوادر انهيار المشروع التكفيري في سوريا، مع المزيد من تفكك ما يسمى «البيئة الحاضنة»، أو ما تعبّر الجماعات هناك عنه بـ«المناخ الجهادي»، انطلاقاً مما كتبه المدعو مصطفى الست مريم نصار (أبو مصعب السوري) في كتابه «إدارة تنظيم حرب العصابات»، في عام 1989.

ويهدف التغلب على هذه الأزمة الحقيقية التي تعيشها في ما بقي من مناطق تحت سيطرتها في محافظة إدلب وأرياف حماة وحلب، أعادت الجماعات المسلحة هناك، تنظيم تظاهرات تحمل أسماءً مختلفة، وترفع راياتها، وخصوصاً في مناطق كفر نبل، معرة النعمان، سراقب، مدينة إدلب، أريحا، جسر الشغور، خان شيخون، الدانا، وكفرناها.

حالة الانقسام وغياب المشروع، انسحبت على شعارات التظاهرات. فمنها ما دعا إلى إسقاط الاتفاقيات الدولية حول سوريا، ومنها إلى فتح الجبهات ضد الجيش السوري، ومنها إلى تحكيم الشريعة، تبعاً للفكر الذي يتبعه منظم التظاهرات، لكن المشترك بينها، هو السعي إلى الحصول على «التمثيل الشعبي»، المفقود في تلك المنطقة، التي ينتظر أهاليها قدوم الجيش السوري إليهم، بحسب العديد من التقارير الواردة من هناك.

الغضب الشعبي على ممارسات الجماعات، مردّه إلى حالة الفوضى الأمنية التي تشهدها المناطق الخاضعة لسيطرتها، وانتشار حالات السرقة التي تحميها الفصائل، الساعية إلى إيجاد بدائل تمويلية جديدة، بعد المتغيرات السياسية التي طرأت على العديد من الممولين الإقليميين. وبالإضافة إلى السرقات، انتشرت حالات اغتصاب عدة، تورط في إحداها قادة في الجيش السوري في عفرين بريف حلب، (قائد لواء سليمان الشاه «العمشات»، المدعو محمد جاسم أبو عمشة) من دون أن تحاكمه جماعته أو الأجهزة القضائية التي ابتدعها المسلحون، ووسط انتشار لظاهرة «الأمني»، وهو الشخص المقنع الذي يصول في المناطق المدنية، من دون أن يتعرف إليه أحد، أو يوجه إليه أي نقد، وهذه الظاهرة مشتركة لدى كل الفصائل دون استثناء.

انهيار التكفير

خلال عام 2018، بدا لافتاً حوادث الاغتيال، التي طاولت عشرات القادة من مختلف الفصائل وناشطين ومدنيين، إذ بلغت منذ مطلع العام، حتى تشرين الأول/أكتوبر من العام نفسه، أكثر من 380 محاولة، أي بمعدل حادثة اغتيال كل يوم. وقتل خلال هذه العمليات، التي تفشت وانتشرت كثيراً منذ نيسان/أبريل، ما يقارب 500 شخص، بين مدني ومسلح، وأصيب المئات، بحسب إحصاءات نشرتها تنسيقيات المسلحين. وتنوعت عمليات الاغتيال ما بين تفجير سيارات مفخخة، وعبوات ناسفة، وإطلاق نار وإعدام. كذلك قتل مئات المواطنين خلال الاقتتال الداخلي بين الجماعات، بينهم العشرات من النساء والأطفال والشبان. وتشير التقارير الصادرة من إدلب، إلى أن أسباب هذه الاغتيالات، بالإضافة إلى الفوضى الأمنية، التصفيات بين الجماعات المختلفة، أو حتى داخل الفصيل نفسه، خصوصاً أن اتهامات عدة طاولت زعيم «هيئة تحرير الشام»، أبو محمد الجولاني، بتصفية عدد من منافسيه، خصوصاً الأجانب، ممن يشتبه في مبايعتهم تنظيم «القاعدة» العالمي، وجماعة «حراس الدين» التابعة له في سوريا، أو تنظيم «داعش».

داخل فصائل «الجبهة الوطنية للتحرير» المشكّلة حديثاً، خلال العام الحالي، انتشرت أنباء في إدلب، عن قيام حركتي «نور الدين الزنكي» و«أحرار الشام»، بتصفية قادة داخلهما، من الرافضين لاتفاق سوتشي، ومسار التسوية السياسية للأزمة السورية. وفي شباط/فبراير، اندلعت مواجهات واسعة بين هيئة «تحرير الشام» (جبهة «النصرة» سابقاً) وحلفائها من جهة، ضد ما سمي في حينها «جبهة تحرير سوريا» (التي تشكلت من تحالف حركتي «أحرار الشام» و«نور الدين الزنكي» في شباط/فبراير)، وتجددت المواجهات في شهر نيسان/أبريل.

وظهر هذا العام في الشمال السوري، تشكيل عسكري جديد، أطلق عليه «الجبهة الوطنية للتحرير»، بعد انضمام فصائل عدة، أبرزها «فيلق الشام»، و«صقور الشام»، و«جيش الأحرار» و«جيش إدلب»، إلى جبهة «تحرير سوريا»، في أيار/مايو.

خاض هذا التشكيل الجديد أيضاً مواجهات عدة مع «هيئة تحرير الشام»، في بلدات أرياف حلب الغربي، وإدلب الجنوبي، أعنفها في شهر أيلول/سبتمبر، في دارة عزة، وكفر حلب، في ريف حلب الغربي. ولم تهدأ المواجهات والتوترات بين الطرفين، رغم اتفاقات وقف إطلاق النار، التي كانت تجري عقب كل مواجهة، في مدن محافظة إدلب وبلداتها، وريف حلب الغربي، وآخرها في كانون الأول/ديسمبر في زردنا، في ريف إدلب الشمالي. وبحسب تقارير إعلامية تابعة للجماعات المسلحة، تسعى «هيئة تحرير الشام» إلى السيطرة الكاملة على الأوتوستراد الدولي، الممتد من حلب إلى حماة، مروراً بريف إدلب، قبل أن يفتتح مع أسابيع، ضمن اتفاق سوتشي حول إدلب، بين الرئيسين الروسي، فلاديمير بوتين، والتركي، رجب طيب أردوغان.

وتؤكد مصادر سورية معارضة هذه التقارير، وتوضح أن الاشتباكات التي حصلت خلال العام الحالي، في مناطق تقع كلها على الطريق الدولي، خصوصاً مدينة معرة النعمان في ريف إدلب، ودارة عزة وكفرحبل وميزناز في ريف حلب الغربي، المتاخم لريف إدلب الشمالي، فيما تسيطر الهيئة حالياً على أجزاء طويلة من الأوتوستراد (مورك، خان شيخون، سراقب، الزربة خان طومان، خان العسل...). كذلك عمدت الجماعات في إدلب إلى القيام بحملات على من قالت إنها خلايا نائمة لتنظيم «داعش» في سلقين وسرمين وسهل الغاب، ومناطق أخرى من الريف الإدلبي، قتل على أثرها أكثر من مئة شخص، بعضهم جرت تصفيتهم ميدانياً.

وخلال العام الحالي، تدخلت تركيا مرة جديدة عسكرياً في الأزمة السورية في آذار/مارس، وسيطرت على منطقة عفرين في ريف حلب الشمالي، في عملية حملت اسم «غصن الزيتون»، بعد مواجهات مع الوحدات الكردية، بالتعاون مع جماعات سورية، أبرزها: لواء السلطان مراد، فرقة الحمزة، فيلق الشام، وحركة نور الدين الزنكي. وخاضت هذه الجماعات، بعد الاستيلاء على المنطقة، قتالاً داخلياً أيضاً، توج بالقضاء على جماعة «لواء شهداء الشرقية» بتهمة الفساد في تشرين الثاني/نوفمبر. لكن اللافت، أن بعض الجماعات التي قاتلت «شهداء الشرقية»، متورطة بحسب العديد من التقارير، بفرض إتاوات على المدنيين، وسرقة ممتلكات زراعية، وخطف وقتل، أبرزها لواء سليمان الشاه «العمشات»، وفرقة السلطان مراد، وفرقة الحمزة.

وشهدت منطقة ما يسمى «درع الفرات»، اقتتالاً بين الفصائل، أبرزها بين «حركة أحرار الشام»، و«الواء الشمال» في مدينة جرابلس في تموز/يوليو، بالإضافة إلى وقوع قتال بين مسلحي «السلطان مراد» فيما بينهم، وبين فصيل أحرار الشرقية العسكري من جهة، وعائلة «ال واكي» من جهة أخرى، في مدينة الباب في أيار/مايو.

ويسود أيضاً توتر بين جماعات ريف حلب الشمالي والشرقي المحلية، والجماعات التي قدمت إلى المنطقة من ريفي دمشق ودرعا، وسط فوضى أمنية وانتشار للسلاح. وشهد العام الحالي، أيضاً، عودة تنظيم «القاعدة» العالمي بصورة رسمية إلى سوريا، تحت مسمى «حراس الدين» و«أنصار التوحيد»، وبعض الجماعات الأخرى، التي تسعى إلى إيجاد حيّز لها في الشمال السوري، رغم العقبات التي تعتري مسيرها، خصوصاً على صعيد العلاقة مع الجماعات الأخرى.

وانطلاقاً مما سبق، بدا واضحاً خلال عام 2018، فُقْدُ الجماعات المسلحة في سوريا لمشروعيتها أمام بعض فئات الشعب السوري، التي انخدعت بالشعارات التي رُفعت، وباتت تتحيّن الفرصة للتخلص من هذا الكابوس الأسود، الذي تعيشه منذ سنوات، خصوصاً بعد انهيار المنظومة الأخلاقية و«الشرعية»، التي أسست عليها الجماعات بنيانها، فهي كمنْ أسس بنيانه على شفا جرف هار، فانهار به، والله لا يهدي القوم الظالمين.

انتصار وانكسار

أما المنظومة العسكرية لتلك الجماعات، فشهدت انكسارات عدة أمام إرادة الجيش السوري. ففي الصعيد الميداني والمواجهة مع الجيش السوري والحلفاء، افتتحت الجماعات المسلحة في سوريا عام 2018، بهزيمة في ريف إدلب، فيما أطلق عليها معارك شرق السكة، حيث قلصت القوات السورية المساحة التي كانت تسيطر عليها الجماعات، واستعادت السيطرة على أجزاء واسعة من أرياف حماة وإدلب وحلب، أبرزها مطار أبو الظهور العسكري، وذلك في شهر كانون الثاني/يناير.

حاولت الجماعات التكفيرية في تلك المنطقة إخفاء هزيمتها، واتهمت «الجبهة الوطنية للتحرير»، جماعة «هيئة تحرير الشام» وحلفاءها، بتسليم المنطقة من دون قتال، تنفيذاً لـ«اتفاق أستانة». لكن الوقائع الميدانية، تشير إلى أن حَلَ الجماعات المسلحة قاتلت في تلك المعركة، ولقيت جميعها الهزيمة مجتمعة، كل بقدر مشاركته. وأبرز الجماعات التي لقيت الهزيمة هناك هي: هيئة «تحرير الشام»، الحزب التركستاني (الذي يضم إرهابيين صينيين)، «جيش العزة»، «جيش الأحرار»، حركة «أحرار الشام»، و«نور الدين الزنكي»... وأحدثت تلك المعركة شرخاً كبيراً على صعيد العلاقات بين الجماعات المسلحة في الشمال السوري، تماماً كما أحدثت حلب نهاية الـ 2016 وبداية 2017، انقسامات واسعة داخل الفصائل، وانهيارات ميدانية في جبهات عدة.

ولم يقف تقدم الجيش السوري عند تلك الحدود، فانطلق بعد استعادة مطار أبو الظهور، إلى الغوطة الشرقية لتطهيرها، وفعلاً حصل ذلك. فبعد معارك عنيفة، ألقت تلك الجماعات المسلحة السلاح، وخرجت من المنطقة بالباصات إلى إدلب وجرابلس في ريف حلب الشمالي، وذلك في نيسان/أبريل من عام 2018. والجماعات هناك أبرزها: «جيش الإسلام» في دوما، و«فيلق الرحمن»، و«هيئة تحرير الشام» في عربين وجوبر ومناطق أخرى، وحركة «أحرار الشام» في حرستا. وبعد الغوطة، قام الجيش السوري بعملية عسكرية في الحجر الأسود ومخيم اليرموك جنوب دمشق، ضد إرهابيي «داعش»، ليطردهم من المنطقة، ويؤمن بذلك كامل دمشق وريفها، وبعد خطر الإرهابيين نهائياً عن العاصمة، في شهر أيار/مايو من العام نفسه.

بالإضافة إلى الإنجاز الميداني، كانت خسارة تلك المنطقة القريبة من دمشق، ضربة مؤلمة للجماعات المسلحة ورعاتها الإقليميين والدوليين، لكن الأكثر إيلاماً بالنسبة إليهم، الالتفاف الجماهيري حول الجيش السوري في تلك المنطقة، الذي ظهر جلياً بالاستقبال الذي حظيت به القوات السورية، في كل مدينة دخلت إليها. كذلك كشف الأهالي عن الفبركات التي قامت بها الجماعات في ما خص استخدام الكيماوي في سنوات سابقة.

عجلة التحرير لم تتوقف، فكانت درعا والجنوب السوري، على موعد مع النصر، إذ تقدمت وحدات الجيش السوري، واستعادت السيطرة على كامل محافظة درعا، ووصلت إلى الحدود الأردنية، وأعاد فتح معبر نصيب المهم مع الأردن، وكانت المعركة هناك مع الجماعات التي تتبع ما يسمى «الجيش الحر»، بالإضافة إلى «أحرار الشام» و«هيئة تحرير الشام».

> حالة الانقسام وغياب المشروع انسحبت على شعارات التظاهرات

وألقت الجماعات هناك السلاح، واستسلمت لإرادة الجيش السوري باستعادة كامل المناطق التي دخلها الإرهاب، والتي توجت أيضاً بطرد إرهابيي «داعش» من منطقة حوض اليرموك بعد معارك عنيفة، أدت إلى مقتل وإصابة المئات من إرهابيي التنظيم.

وحققت الوحدات السورية إنجازاً استراتيجياً، إذ استعادت السيطرة على تل الحارة، في ريف درعا، الذي يشرف على أجزاء من هضبة الجولان المحتلة، وعلى مدينة إربد الأردنية. ووصلت وحدات الجيش السوري خلال العام المنصرم، إلى الحدود مع الجولان المحتل، بعد طرد الإرهابيين من مناطق سيطرتهم في ريف القنيطرة.

ومع نهاية تموز/يوليو وبداية آب/أغسطس من عام 2018، كان الجنوب السوري خالياً من الإرهاب، باستثناء بادية السويداء، التي أنجز الجيش تحريرها، بحلول شهر كانون الأول/ديسمبر من العام نفسه.

ومع نهاية العام الحالي، بواصل الجيش السوري الكشف عن مخازن الإرهابيين في الجنوب السوري، خصوصاً في أرياف درعا والقنيطرة، حيث ضبط العديد من مستودعات الذخيرة، التي حوت كميات كبيرة من الأسلحة المتطورة، بينها مضادة للطائرات.

وحقق مسار المصالحة الذي عملت عليه الحكومة السورية، إلى جانب المسار العسكري، انتصارات مهمة أيضاً، برز خصوصاً في المنطقة الجنوبية. ففي تموز/يوليو 2018، توصلت الجماعات في قطاعي القنيطرة الأوسط والشمالي، إلى اتفاق مصالحة، انسحبت على أثره من المناطق التي سيطرت عليها. وفي الشهر نفسه أيضاً، انضمت درعا البلد في المدينة، وبلدة طفس، ومدينة نوى في ريف درعا الغربي، والحارة، ونمر، وجاسم، وبرقة، وزمرين وأم العوسج في ريف درعا الشمالي، إلى اتفاق المصالحة الذي أشرف عليه مركز حميميم الروسي.

وبالنسبة إلى «داعش»، وبعد خسارته الكبيرة في المنطقة الشرقية عام 2017، انكفأ وتم تقنيع خريطة سيطرته في تلك المنطقة كثيراً خلال العام، باستثناء انسحابه من مدينة هجين على الضفة الشرقية لنهر الفرات، في كانون الأول/ديسمبر، وتسليمها للوحدات الكردية، في مسعى من «التحالف» الأميركي، إلى حصر وجوده في المنطقة الحدودية مع العراق. واختفى زعيم التنظيم، المدعو ابراهيم البدري، الملقب بـ«أبو بكر البغدادي»، إلا من كلمة يتيمة خلال العام الحالي، حملت عنوان «وبشّر الصابرين»، وذلك في شهر آب/أغسطس، بمناسبة عيد الأضحى المبارك، دعا فيه أتباعه إلى الصمود. وخرج المتحدث باسم التنظيم، المدعو «أبو الحسن المهاجر» في تسجيلين صوتيين، الأول في شهر نيسان/أبريل، بعنوان «فبهداهم اقتده»، وجه فيه تهديداً إلى العديد من الدول، بمواصلة القتال ضدها، والثاني، بعنوان «صولة الموحدين»، تبنى فيه الاعتداء الذي وقع في مدينة الأهواز الإيرانية، في أيلول/سبتمبر.

وحتى نهاية عام 2018، يسيطر «داعش» على مساحة ضئيلة من البادية السورية، بالإضافة إلى بعض القرى في منطقة شرقي الفرات، على الحدود مع العراق. وفتحت استعادة السيطرة على تلول الصفا في بادية السويداء، وإنهاء الوجود الإرهابي جنوب البلاد، الباب أمام تقدم الجيش السوري، إما إلى منطقة شرقي الفرات، حيث يوجد «داعش» في بعض المناطق، أو إلى محافظة إدلب وأرياف حماة وحلب واللاذقية، لطرد الإرهابيين هناك. لكن الأكيد، أن عجلة التقدم مستمرة، وبتنا قاب قوسين من إعلان الهزيمة النهائية على الإرهاب في سوريا، فهل يكون العام المقبل، عام الهزيمة النهائية للتكفيريين، والانتصار الكبير للجيش السوري والحلفاء ومحور المقاومة؟

* كاتب لبناني

سوريا

تحمل أنقرة في جعبتها أسئلة عدّة عن مصير منبج وخطط شرقي الفرات، تنتظر أجوبتها من الجانب الأميركي، ولا سيما بشأن الجدول الزمني لـ«خريطة طريق منبج»، وآلية العمل المفترضة لإنشاء «المنطقة الآمنة»

قلق تركي من «التسويف» الأميركي: لحسم ملف منبج والتوجّه شرقاً ...

على رغم المواعيد العديدة التي ضُربت بين مسؤولين أميركيين وأتراك لبحث ملف منبج وشرقي الفرات، لا تُبدي أنقرة ارتياحاً تاماً تجاه التزام واشنطن إنجاز التفاهمات الثنائية، ربطاً بآلية عمل «خريطة الطريق» الخاصة بمنبج، وجدولها الزمني الذي طال من دون حدود واضحة له. ويجهد المسؤولون الأتراك في تصريحاتهم في استحضار أهمية المضيّ في تنفيذ تلك «الخريطة» وحسم مصير المدينة، ولا سيما في ضوء التطورات الأخيرة على أطرافها، وخسارة

> اتهمت أنقرة الحكومة السورية بمحاولة «تقويض اتفاق إدلب»

التركية، حامي أقصوي، أمس، عن هذا القلق بالقول إنه «لا يجب السماح بمحاولات الاستفزاز التي قام بها النظام (السوري)، وجهود

لا يخفي استقبال غراهام أمس بالمعاملة «غير اللائقة» التي وجدها بولتون في أنقرة (الأناضول)

وواشنطن عدداً من عسكرييها في أحد شوارعها. ولن يغيب عن تركيا، في إطار تفاوضها مع الولايات المتحدة، مشهد علم «وحدات حماية الشعب» الكردية ـ لا «قوات سوريا الديموقراطية» ـ على نعشي مقاتلين في صفوفها شُيّعا أمس في عين العرب (كوباني)، بعدما قضيا مع العسكريين الأميركيين في التفجير الذي تبنّاه «داعش». كذلك بات التأخير الأميركي في إنجاز «خريطة منبج»، والتفاهم على «طبيعة المنطقة الآمنة» في شرقي الفرات، عامل قلق للجانب التركي الذي

> اتهمت أنقرة الحكومة السورية بمحاولة «تقويض اتفاق إدلب»

يخشى نضج تفاهمات جانبية قد ترعاها أطراف إقليمية ودولية بين «الوحدات الكردية» ودمشق. وعبّر المتحدث باسم وزير الخارجية

التركية، حامي أقصوي، أمس، عن هذا القلق بالقول إنه «لا يجب السماح بمحاولات الاستفزاز التي قام بها النظام (السوري)، وجهود

الوحدات الكردية الرامية إلى السماح بدخوله إلى منبج»، مشيراً إلى أن «تطهير منبج من الوحدات الكردية مسألة أمن قومي بالنسبة إلينا». ورأى أقصوي أن «الهجوم الإرهابي الذي حدث في منبج، كشف أهمية تنفيذ مسار العمل (خريطة الطريق) بدقّة، والقضاء على المنظمات الإرهابية في المنطقة»، مشدداً على ضرورة «ألا تخدم فترة الانسحاب الأميركي مصالح الوحدات الكردية... وألا يُفرض أمر واقع جديد».

هذه الهواجس التركية المتجددة جاء الإفصاح عنها قبيل وصول السيناتور الأميركي الجمهوري ليندسي غراهام، إلى أنقرة، ولقائه الرئيس رجب طيب أردوغان، ووزيري الخارجية والدفاع ورئيس الاستخبارات. وكان لافتاً أن استقبال غراهام، المنخرط بقوة في ملف العلاقات الأميركية مع كل من تركيا والأكراد في سوريا، لا يُقارن بما حظي به مستشار الأمن القومي في «البيت الأبيض» جون بولتون من معاملة «غير لائقة» ديبلوماسياً، على رغم أن السيناتور الأميركي زار شمال شرق سوريا قبل أشهر قليلة، والتقى عدداً كبيراً ممّن تضعهم أنقرة على رأس قوائم «الإرهاب». هذه الزيارة التي رشح عن كواليسها القليل، تأتي ضمن سلسلة من اللقاءات المرتقبة على أجندة أنقرة. فبينما سيلتقي أردوغان نظيره الروسي فلاديمير بوتين، في زيارة حساسة جداً لجهة توقيتها وما يرافقها من ظروف، سيتوجه نائب وزير الخارجية سادات أونال، إلى الولايات المتحدة 10 أخرون، في انفجار مستودع ذخيرة تسيطر عليه «هيئة تحرير الشام» عند مدخل مدينة إدلب، من جهة أريحا. وقال «المرصد السوري لحقوق الإنسان» المعارض، إن التفجير الذي يرجّح أن سببه سيارة مفخخة، سبّب مقتل سبعة من عناصر «تحرير الشام»، وأربعة لم تُعرف هوياتهم. (الأخبار)

وسيكون لمنطقة إدلب ومحيطها نصيب كبير من لقاء بوتين ـ أردوغان في 23 كانون الثاني/ يناير الجاري، وفق ما أشارت إليه أوساط إعلامية روسية وتركية، وأكدته وزارة الخارجية التركية أمس. وأعرب وزير الخارجية الروسية، سيرغي لافروف، عن قلق بلاده بسبب «سيطرة جبهة النصرة على المنطقة المنزوعة السلاح، خلافاً للاتفاقيات الخاصة بإنشاء تلك المنطقة»، مشيراً إلى أن «النصرة تحاول مهاجمة مواقع الجيش السوري، وتهديد قاعدتنا العسكرية في حميميم». وقال في حديث صحافي مشترك مع نظيره الألماني هايكو ماس، إن «من المستحيل الإبقاء على آخر معقل للإرهاب في سوريا». وفي المقابل، اتهم المتحدث باسم وزير الخارجية التركية، الحكومة السورية، بمحاولة «تقويض اتفاق إدلب»، مضيفاً أن بلاده تسعى «من أجل إدامة وقف إطلاق النار» هناك. وقبيل زيارة أردوغان المرتقبة، سيستقبل لافروف في 21 كانون الثاني/ يناير الجاري المبعوث الأممي الجديد إلى سوريا غير بيدرسن، الذي التقى أمس «هيئة التفاوض» المعارضة في العاصمة السعودية، الرياض. وأوضح نائب وزير الخارجية الروسية، سيرغي فيرشينين، أن بلاده تتوقع من بيدرسن في زيارته الأولى أن «يخبرنا عن رؤيته لكيفية تنفيذ مسار الأمم المتحدة وتحقيق تسوية سياسية»، مضيفاً أن «الموقف الروسي في هذا الشأن معروف منذ فترة طويلة، ونحن ندير مسارنا مع دول أخرى في أستانا، هي إيران وتركيا».

وفي تطوّر لم يُكشف عن تفاصيله كاملة أمس، قتل 11 شخصاً وأصيب 10 آخرون، في انفجار مستودع ذخيرة تسيطر عليه «هيئة تحرير الشام» عند مدخل مدينة إدلب، من جهة أريحا. وقال «المرصد السوري لحقوق الإنسان» المعارض، إن التفجير الذي يرجّح أن سببه سيارة مفخخة، سبّب مقتل سبعة من عناصر «تحرير الشام»، وأربعة لم تُعرف هوياتهم. (الأخبار)

العراق

حراكٌ إخراج الأميركيين يتسارع:
توقّعات بإقرار القانون الشهر المقبل

على رغم أن القانون الخاص بإخراج القوات الأجنبية من العراق لا يزال في إطار النظري، ولم يتحول إلى مشروع بعد، إلا أن القوى المناهضة لوجود الولايات المتحدة تؤكد عزمها على المضي فيه، في ظلّ توقعات بإمكانية أن يبصر النور في شباط/ فبراير المقبل

دفعت الزيارة الخاطفة للرئيس الأميركي، دونالد ترامب، للعراق أواخر العام الماضي، القوى السياسية المناهضة لوجود الولايات المتحدة في بلاد الرافدين إلى تزخيم تحركاتها في هذا الاتجاه. على المستويين الشعبي والبرلماني، تلوح في الأفق مبادرات يؤمل أن تفضي في شهر شباط/ فبراير المقبل إلى إمرار قانون في البرلمان يدعو إلى إخراج القوات الأجنبية من العراق. مشروع ينتظر أن ترافق العملَ عليه احتجاجاتٌ على الأرض بهدف تكثيف الضغوط، وهو ما بدأ أمس، وإن بشكل خجول، بتظاهرة في العاصمة بغداد طالب المشاركون فيها بانسحاب القوات الأميركية من البلاد.

هذه التحركات، التي انطلقت في صورة مبادرات فردية، يفترض أن تتخذ في الأيام المقبلة مساراً أكثر تنظيماً، مع اعتزام القوى المناهضة للسياسات الأميركية في المنطقة عموماً، وفي العراق خصوصاً، على تصعيد الحراك الشعبي. وبالتوازي، سيقود «تحالف البناء» حراكاً برلمانياً في الإطار نفسه، وفق النائب عن «ائتلاف دولة القانون» منصور البعيجي، الذي قال في تصريحات صحافية إن «قانون إخراج القوات الأجنبية يشهد اللمسات الأخيرة، وسيُقدَّم إلى رئاسة مجلس النواب لإدراجه على جدول الأعمال، لإمراره داخل قبة البرلمان في أسرع وقت ممكن»، مضيفاً أن «أغلب الكتل السياسية ستصوّت على هذا القانون المهم الذي يمثّل السيادة للعراق، وهناك إجماع وتوافق فيما بينها على إمراره دون أي تأخير لقطع الطريق أمام كل من يحاول المساس بسيادة البلاد».

وأوضح أن «قانون إخراج القوات الأجنبية سيتضمن إخراج أي قوة أجنبية داخل الأراضي العراقية، وإخلاء القواعد العسكرية الموجودة حتى في إقليم كردستان».

بدوره، أكد رئيس «كتلة صادقون»، التي تمثل «حركة عصائب أهل الحق» في البرلمان، حسن سالم، «(أننا) عازمون على تشريع قانون يلزم الحكومة بإخراج جميع القوات الأجنبية من كافة الأراضي العراقية»، لافتاً في تصريحات صحافية إلى أن «للولايات المتحدة أهدافاً وأجندات، فهي تريد البقاء في العراق لمدة أطول لكي تنفذ مشاريعها». وفيما جزم سالم بأن كتلته «ماضية في تشريع القانون، مهما حذرت أميركا أو

> أثارت استقالة النائب عن «الحكمة» عبد الحسين عبطان جدلاً حول أسبابها

دول أخرى»، توعّد المتحدث العسكري لـ«العصائب» جواد الطليباوي، القوات الأميركية، بـ«المواجهة بأساليب وضربات قتالية مختلفة، على خلفية تهديدها بضرب فصائل من الحشد الشعبي من قِبَل إسرائيل»، متابعاً أنه «إذا أقدمت الإدارة الأميركية على شنّ عدوان على محور المقاومة، فإن فصائل المقاومة ستكون لها بالمرصاد، ولن تدخر أي جهد قتالي في التصدي لعدوانها».

من جهته، أكد وزير المالية السابق والقيادي في «الحزب الديموقراطي الكردستاني»، هوشيار زيباري، أن «هناك قضية سياسية رئيسية ستنطلق قريباً»، في إشارة منه إلى الحراك النيابي المنتظر في هذا الشأن، والذي ربطه بما قال إنها «نصيحة إيرانية لطرد القوات الأميركية من طريق تصويت برلماني». وعلى رغم أن القوى المنضوية في إطار «تحالف الفتح» تشدد على أن القانون بات في عداد «المنجز»، وينتظر «اللمسات الأخيرة»، إلا أن مصادر مطّلعة من داخل «التحالف» تنفي في حديثها إلى «الأخبار» أن تكون فكرة القانون قد تحوّلت إلى مشروع، موضحة أنها «ما زالت فكرة متداولة بين الكتل السياسية، ولم تتحوّل الى مشروع قانون بعد».

في سياق منفصل، فند النائب عن «تيار الحكمة»، وزير الشباب والرياضة السابق عبد الحسين عبطان، أمس، أسباب استقالته من مجلس النواب، بعدما أشارت وسائل إعلام محلية إلى أن «خطوته تأتي في وقت يسعى فيه عبطان لتولي منصب أمين بغداد». وقال عبطان، في بيان، إن «الاستقالة لم تكن وليدة اللحظة، بل كانت نتيجة تفكير عميق وطويل، وهي سبب عدم تأديتنا لليمين الدستورية»، مضيفاً أن ذلك مردّه «أهمية فسح المجال للطاقات الشبابية للدخول في السلطة التشريعية التي تنتظرها مرحلة مهمة وكبيرة». وعلى رغم تحاشي عبطان التطرق إلى ما يمكن أن يتولّاه مستقبلاً، إلا أن الحديث عن إمكانية تسليمه أمانة بغداد أعاد إحياء التوتر بين «الحكمة» و«العصائب». إذ طالب النائب عن «صادقون»، عبد الأمير الدبي، بتنصيب «شخصية سنية» في منصب أمين العاصمة، معتبراً أن هذا القرار سينصف بغداد، على اعتبار أن «العاصمة بحاجة إلى شخصية ذات خبرة إدارية وفنية لا تقلّ عن 15 عاماً». (الأخبار)

تقرير

رئاسيات الجزائر: بوتفليقة ينهي جدل التأجيل... ويبقي غموض الترشّح

أنهى عبد العزيز بوتفليقة الجدل المتعلق بتأجيل الانتخابات الرئاسية، بإعلانه أمس استدعاء الهيئة الناخبة لإطلاق المسار الانتخابي رسمياً في البلاد. لكن حالة الغموض التي تسبق هذا الموعد لا تزال قائمة، بفعل التزام الرئيس الصمت إزاء مسألة ترشّحه لولاية رئاسية خامسة

الجزائر ـ **محمد العيد**

أعلنت الرئاسة الجزائرية، أمس، أن الانتخابات الرئاسية ستُجرى يوم 18 نيسان/ أبريل المقبل، وهو الموعد الدستوري المقرّر للانتخابات الرئاسية كل 5 سنوات. وأشارت، في بيان، إلى أن الرئيس عبد العزيز بوتفليقة وقّع على المرسوم الرئاسي الذي يتضمن استدعاء الهيئة الناخبة، طبقاً للمادة 136 من القانون العضوي، المتعلق بنظام الانتخابات. وينصّ المرسوم نفسه على أن المراجعة الاستثنائية للقوائم الانتخابية ستجري في الفترة ما بين 23 كانون الثاني/ يناير و6 شباط/ فبراير 2019. وبهذا الإعلان، تكون الرئاسة الجزائرية قد قطعت الشك باليقين بخصوص الانتخابات الرئاسية، بعد أسابيع من الجدل الحاد والتساؤلات، بشأن مقترحات تقدمت بها أحزاب سياسية لتأجيل الانتخابات والتمديد للرئيس بوتفليقة، وهو ما ولّد شكوكاً في إمكانية أن لا تُنظَّم الانتخابات في موعدها. وما زاد في حدة الجدل، أنه جمع أحزاباً متنافرة على الفكرة نفسها. ففي وقت طرحت فيه حركة «مجتمع السلم»، المحسوبة على المعارضة، مشروع تأجيل الانتخابات، دعا حزب «تجمع أمل الجزائر»، الموالي للرئيس، إلى عقد ندوة وطنية لتحقيق الإجماع الوطني، وهي مبادرة قال إن تجسيدها أسبق من الانتخابات الرئاسية، ما أعطى انطباعاً عاماً بأن ثمة داخل النظام من يحرك هذه الأفكار من خلف الستار، للدفع إلى تأجيل الانتخابات.

في اليومين الأخيرين، اتضحت تفاصيل جديدة حول مقترح تأجيل الانتخابات. فقد أظهر تقرير داخلي في حركة «مجتمع السلم» حيثيات اللقاءات التي أجراها رئيس الحركة عبد الرزاق مقري، مع شقيق الرئيس بوتفليقة ومستشاره الخاص السعيد بوتفليقة. وجاء في الوثيقة، التي نشرت أجزاء منها صحيفة «الخبر» الجزائرية، أن مقري ناقش مشروع تأجيل الانتخابات مع رئاسة الجمهورية عبر عدة لقاءات، تم خلالها الاتفاق المبدئي على وثيقة تتضمن التأجيل مقابل مجموعة من الشروط الإصلاحية، أهمها دخول السلطات في حوار جاد مع العناصر الأساسية في المعارضة، والاتفاق على عناصر الإصلاحات، والجدول

> احتمال ترشح بوتفليقة عاد ليصبح الأكثر قوة مع سقوط فرضيات التأجيل

الزمني للتأجيل، وعقد ندوة وطنية لتتويج ما اتُّفق عليه من دون تغيير، ثم الذهاب إلى تعديل جزئي للدستور بواسطة غرفتَي البرلمان، بما يسمح بالتأجيل لسنة واحدة، وتشكيل حكومة وحدة وطنية تشرف على الإصلاحات الاقتصادية والسياسية، وتعديل قانون الانتخابات.

غير أن مقري، في نصّ الوثيقة التي اطلعت عليها «الأخبار»، يعود ويؤكد فشل مشروع تأجيل الانتخابات بعد تراجع الرئاسة عن تبنيه في آخر لحظة. وذكر أن الرئاسة أبلغته في لقائها الأخير به بأن التأجيل أصبح غير ممكن، بسبب عدم القدرة على تحقيق التوافق الذي يسمح بالتعديل الجزئي للدستور. وقال إن ما اتضح لديه أن ثمة نية للعودة إلى خيار ترشح الرئيس بوتفليقة لولاية رئاسية خامسة، مضيفاً أن الرئاسة أبلغته أن الرئيس بوتفليقة سيضمن في برنامجه مشروع الإصلاحات العميقة التي اتُّفق عليها، ودعته إلى الانضمام إلى الحكومة، وهو ما رفضه.

وبعيداً عن فكرة تأجيل الرئاسيات والغاية منها، أظهرت هذه التفاصيل وجود حالة ارتباك لدى الرئاسة، التي كانت تضع سيناريو تأجيل الانتخابات في مفكرتها إلى آخر لحظة، وذلك بسبب الظروف الصحية للرئيس بوتفليقة، التي يُخشى ألّا تسمح له بالترشح من جديد لولاية رئاسية خامسة، وكذلك مخاوف عائلة الرئيس من انتقال مركز الحكم إلى جناح آخر في النظام. لكن احتمال ترشح الرئيس، الذي بدا في وقت ما ضعيفاً، خصوصاً بعد ظهوره في مناسبة إحياء ذكرى الثورة الجزائرية (الأول من تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي) في حالة مرض شديد، عاد ليصبح الأكثر قوة هذه الأيام، مع سقوط باقي فرضيات التمديد والتأجيل التي كانت مطروحة.

وتعوّد الجزائريون، في كل الانتخابات الرئاسية السابقة التي شارك فيها بوتفليقة، أن يترك الرئيس مسألة ترشحه إلى ربع الساعة الأخير. لذلك، يُتوقع أن يستغل الرئيس الآجال القانونية إلى أقصاها حتى يحدد موقفه. وأشار وزير سابق وقيادي في حزب موالٍ للرئيس بوتفليقة، في حديث إلى «الأخبار»، إلى أن ثمة ترقباً شديداً لقرار الرئيس، الذي إذا قرر الترشح، ستؤيده كل أجنحة السلطة، بما في ذلك أحزاب الموالاة والجيش، أما إذا لم يترشح «فسنكون أمام انقسام واضح داخل النظام، الذي لن يجد مرشحاً يمكن أن يرضي الجميع، وقد نشهد انتخابات بدورتين لأول مرة في تاريخ الجزائر».

وفي انتظار قرار الرئيس النهائي، لا تبدو شخصيات المعارضة متحمسة كثيراً لهذه الانتخابات؛ إذ لم يُبدِ أبرز منافسي الرئيس بوتفليقة في انتخابات 2014، علي بن فليس، رغبته في الترشح. كذلك فإن الأحزاب الإسلامية تظهر تائهة، ولم تحسم موقفها بعد. ولم يعلن الترشّح حتى الآن سوى منافسين من أوزان يصفها المتابعون للشأن السياسي بأنها ليست ثقيلة، على رغم أهمية الأفكار التي تطرحها، مثل رئيس حزب «جبهة المستقبل» عبد العزيز بلعيد، والناطق باسم «الحركة الاجتماعية الديموقراطية» فتحي غراس.

لا تبدي شخصيات المعارضة تحمساً للانتخابات المقبلة (أ ف ب)

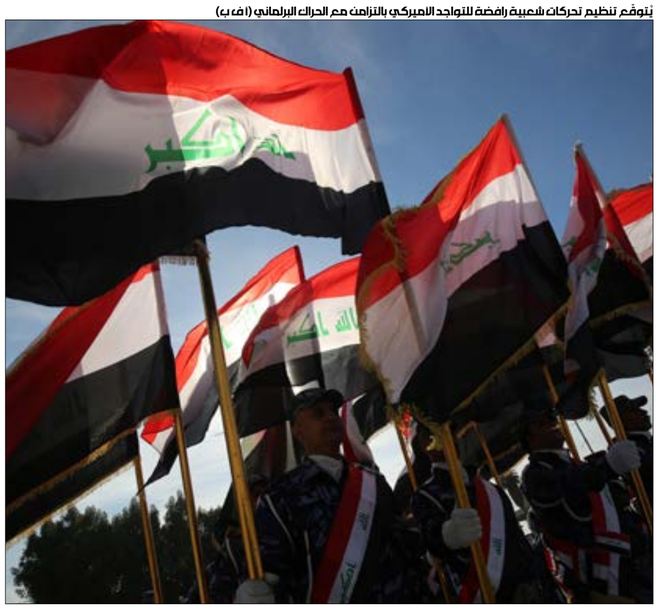
يتوقع تنظيم تحركات شعبية رافضة للتواجد الأميركي بالتزامن مع الحراك البرلماني (أ ف ب)

اليمن

اختتام اجتماعات عمّان حول الأسرى:

تقدّم طفيف يكسر جمود الاتفاق

تعود اللجنة الفنية المعنية بتنفيذ اتفاق تبادل الأسرى إلى الاجتماع في الـ28 من الشهر الجاري، على أمل التوصل إلى كشوفات نهائية تمهّد لإتمام التبادل. أمل يظلّ مقروناً بحذر كبير، بالنظر الى حجم العقبات التي لا تزال تعترض طريق العملية، مشيعة تشاؤماً بإمكانية تحقيق اختراقات في الملفات الأخرى

صنعاء ـ الأخبار

إذا ما سار اتفاق تبادل الأسرى المُعلَن في السويد في الـ13 من كانون الأول/ ديسمبر الماضي، وفق الجدولة الزمنية الجديدة التي أُقرّت في الاجتماعات الأخيرة في العاصمة الأردنية عمّان، يُفترض

أمل المبعوث الأممي أن يُسهم تنفيذ اتفاق الأسرى في بناء الثقة

أن تجري عملية التبادل في شهر شباط/ فبراير المقبل تحت إشراف «اللجنة الدولية للصليب الأحمر». وهو ما من شأنه أن يزيل عقبة من أمام جولة تفاوضية جديدة، أعلن المبعوث الأممي إلى اليمن، مارتن غريفيث، أن نهاية الشهر المذكور ستكون موعداً لها. لكن الأجواء السلبية التي لا تزال تظلّل مسار تنفيذ تفاهمات استوكهولم لا تشي بأن تلك الجولة ستبصر النور قريباً.

واختُتمت، مساء أمس، في عمّان، اجتماعات اللجنة الفنية المعنية بتنفيذ اتفاق تبادل الأسرى، بعدما استمرّت قرابة يومين. ووصف مكتب المبعوث الأممي في الأردن، في بيان، الاجتماعات بـ«الإيجابية والبنّاءة والصريحة»، آملاً أن «يؤدي الانخراط الإيجابي من قِبَل الطرفين إلى الإسراع في تطبيق الاتفاق، الأمر الذي سيُسهم في بناء الثقة في الملفات الأخرى». ولفت البيان إلى أن اللجنة «توافقت على خطوات مزمَنة للاستمرار في تحقيق تقدم»، مضيفاً أن «الطرفين اتخذا الخطوة الأولى بإتمام تبادل قوائم الأسرى والمعتقلين، والإفادات بشأن تلك القوائم». هذه الخطوة

جدّدت «أنصار الله» اتهامها كامبرت بمحاولة الخروج عن مسار تنفيذ اتفاق الحديدة (أ ف ب)

مقالة

«الشرعية» اليمنية: اسمٌ من دون مُسمّى

لقمان عبد الله

تأكل، مع مرور الوقت، الدور الوظيفي لما يُسمّى «الشرعية» اليمنية، مُمثلةً في الرئيس المنتهية ولايته عبد ربه منصور هادي، إلى الحدّ الأدنى، حتى باتت هذه «الشرعية» المزعومة تفتقد كل مقومات الدولة ومؤسساتها وهيبتها، فضلاً عن الوظيفة الأساسية المنوطة بها، وهي الحفاظ

تفتقد «الشرعية» المزعومة كل مقومات الدولة ومؤسساتها وهيبتها

على السيادة. أما على مستوى الإدارة المدنية للدولة، فتتحكّم فيها المنظومة السابقة، القائمة على العقلية النفعية، والتي تعاني من الترهّل والفساد على نطاق واسع.

قيّض «التحالف» لـ«الشرعية» وظيفتين أساسيتين: الأولى هي التمثيل الخارجي، على اعتبار أن «الشرعية» هيكل رسمي مُعترَف به دولياً، وتمثل اليمن في الهيئات والمؤسسات الدولية وفي عواصم دول العالم، كما يدّعي «التحالف» أنه يستمد قانونية الحرب منها. والجدير ذكره، هنا، أن التمثيل السياسي الخارجي للدولة اليمنية مُلحَق بـ«اللجنة السعودية الخاصة» باليمن في ما يتصل بالأنشطة الروتينية، في حين ترتبط القرارات المصيرية حصراً بولي العهد السعودي محمد بن سلمان.

أما الوظيفة الثانية فهي دور «الشرعية» في الداخل، حيث يمارس السعوديون والإماراتيون الوصاية على مناطقها، بعدما قسّموها إلى مربعات نفوذ، يخضع كل منها لحكم ذاتي وفق موازين القوى الحزبية والقبلية والمناطقية، ويتمتع بصلاحيات خاصة، وله قوى عسكرية منفصلة. وتتوزع تلك المربعات وفق الآتي:

- يغلب النفوذ الإماراتي على المحافظات الغربية من جنوب اليمن (عدن، لحج، أبين، الضالع). وقد أنشأت الإمارات في هذه المحافظات ميليشيات تحت مسمّى «الحزام الأمني»، وباتت متسيّدة على الأجهزة الأمنية التابعة لـ«الشرعية». كذلك، بات للإماراتيين رقعة نفوذهم في محافظة شبوة النفطية. أما في محافظتَي حضرموت والمهرة وجزيرة سقطرى، فلم يُحسم صراع النفوذ بعد، وهو بدأ يتخذ طابع التسابق على تقديم الخدمات الإنمائية لاستمالة سكان تلك المحافظات. وتعتبر محافظتا المهرة وسقطرى النموذج الأبرز الذي خرجت فيه المملكة عن تقديم الهبات والمعونات الشخصية والقبلية والحزبية، إلى طرح مشاريع ذات طابع إنمائي.

- محافظة مأرب، تخضع لحزب «الإصلاح»، وتدار مؤسّساتها من قِبَل قيادات الحزب «الإخواني». تؤمن المحافظة موازنتها من أرباح منشآت الغاز (يستحوذ الإصلاح على شركة صافر التي تستخرج الغاز من حقول صافر في المحافظة)، وتستفيد من بقية الضرائب، فضلاً عن وجود جمارك خاصة بها تنشط على المعابر الموصلة إلى صنعاء وبقية محافظات الشمال. هذه العائدات تودَع في البنك المركزي في مدينة مأرب مركز المحافظة، والذي يقوم بدوره بصرف رواتب موظفي الإدارات المدنية والقوى العسكرية، من دون الحاجة إلى البنك المركزي، سواء في صنعاء سابقاً أو عدن حالياً. أما القوى العسكرية في المحافظة فهي كثيرة، أبرزها قوات النجدة، والشرطة العسكرية، والقوات الأمنية، بالإضافة إلى عدد من ألوية الجيش المنتشرة على جبهات القتال مع «أنصار الله».

- مدينة تعز، يتصارع حزب «الإصلاح» المدعوم من السعودية، والقوى السلفية المحسوبة على الإمارات، للسيطرة على المدينة. ولئن كانت المعركة تميل لمصلحة «الإصلاح»، إلا أنه لم يُقدِّر للأخير الحسم. لاعتبارات الحرص السعودي على عدم إغضاب الجانب الإماراتي (علماً بأن معظم مديريات المحافظة تحت سلطة حكومة الإنقاذ في صنعاء).

هذا الواقع سيقرّره التقرير السنوي لـ«لجنة العقوبات الدولية على اليمن» المرتقب صدوره أواخر الشهر الحالي، والذي تفيد التسريبات الأولية في شأنه بأن مضمونه سيشدد على أن هدف «استعادة سلطة الحكومة» بعيد من التحقق. يعدّد التقرير، وفق تلك التسريبات، عدة أسباب لتقديره المتقدم، من بينها أن الوحدات الأمنية الدعومة إماراتياً تدعم التوجهات الانفصالية في جنوب اليمن، وأن قوات «التحالف» تتحكم في المنافذ الجوية والبحرية والبرية، كما أن «معنويات القوات التابعة للشرعية تتراجع في ظلّ عدم تلقيها الرواتب، في حين تتلقى المجموعات المدعومة إماراتياً رواتبها من دون تأخير».

«أنصار الله» تعرض صفقة تبادل «مستعجلة»

أعلنت «اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى» في صنعاء، مساء أمس، أنها أبلغت الجانب السعودي، من طريق مكتب المبعوث الأممي إلى اليمن مارتن غريفيث، أن «أحد الأسرى السعوديين الموجودين لدينا مريض جداً، وحالته الصحية تزداد سوءاً يوماً بعد يوم». وأشارت اللجنة، في بيان، إلى «أن حالته فوق إمكاناتنا العلاجية، نظراً لما يعانيه البلد من صعوبة في استيراد الأدوية والمستلزمات الطبية نتيجة الحصار». وأضافت: «(إننا) أبلغناهم بحالته الصحية، وعرضنا عليهم صفقة مستعجلة... مقابل أن يفرجوا عن عدد من أسرانا الجرحى لديهم، وأن تتم العملية عبر الأمم المتحدة». وتابعت: «(إننا) أبلغنا ممثلي اللجنة الدولية للصليب الأحمر بحالة الأسير المذكور، وقاموا بزيارته عدة مرات، وطلبنا منهم المساعدة العاجلة لعلاجه أو التحرك للقيام بعملية تبادل». واستدركت اللجنة بأنه «حتى الآن لا يوجد أي تجاوب من الجانب السعودي في هذا الاتجاه»، مُحمّلة الرياض «مسؤولية أي تدهور في حالة الأسير».

(الأخبار)

أكد إتمامها أيضاً رئيس «اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى» عبد القادر المرتضى (الذي مثّل سلطات صنعاء في محادثات عمّان)، مشيراً إلى أنه «سيجري بعد يومين تبادل الملاحظات على الإفادات، وبعد عشرة أيام يكون الرد على الملاحظات». وكشف المرتضى، في تصريح إلى «الأخبار»، أن اجتماعاً سيُعقد في الـ28 من الشهر الجاري في عمّان أو جنيف، «وخلاله سنُفحص أدلة كل طرف، على أمل أن يفضي ذلك إلى قائمة نهائية بالأسرى الذين سيُفرج عنهم». وتابع بأنه «سيُعقد، في اليوم نفسه، اجتماع للجنة انتشال الجثث، التي جرى التوافق عليها ورُفعت أسماء أعضائها من الطرفين إلى الأمم المتحدة». وجدّد المرتضى الحديث عن الصعوبات التي تعترض طريق الاتفاق، ومن بينها أن «الطرف الآخر لا يملك أي معلومات، ويفتقد للقرار، وهو ليس موحّداً، بل أطراف متعدّدة»، وأن «هناك عدة أطراف لم تقبل بالاتفاق، وتحديداً دولة الإمارات والفصائل التي تقاتل معها». ومع ذلك، أكد المرتضى أن «طرف صنعاء سيكون إيجابياً إلى أبعد الحدود، وسنقدم كل ما لدينا من أسماء لأسرى الطرف الآخر، ولن يجري التحفظ على أي أسرى أو مختفَين»، مستدركاً بأنه «إذا جاء اجتماع 28 يناير من دون أن يُنفَّذ ما سبق، فأعتقد أن التنفيذ سيتأخر كثيراً، ولن يصل الجميع إلى حل نهائي». في ضوء ما تقدّم، يبدو واضحاً أن سلطات صنعاء تحاذر رفع مستوى توقعاتها، بعدما استشعرت أن ثمة نية لتمييع اتفاقات السويد والتسويف في تنفيذها، أملاً في تجيير مفاعيلها لمصلحة «التحالف» والقوى المحلية التابعة له. تكتيك يتجلى بوضوح على خطّ تنفيذ اتفاق الحديدة، الذي صعّدت «أنصار الله» أمس لهجتها ضد رئيس اللجنة المعنية بالإشراف على تطبيقه، مُجدّدة اتهامها إياه بـ«الانحياز». وقال عضو وفد صنعاء التفاوضي، سليم المغلس، إن الجنرال الهولندي المتقاعد، باتريك كاميرت، «يحاول حرف إجراءات تنفيذ الاتفاق، من مسار تنفيذي إلى مسار تفاوضي حول قضايا لا تعنيه، وهي مدرجة ضمن الإطار العام الذي سنُناقش تفاصيله في جولة المفاوضات القادمة»، مبدياً تعجّبه من أن «يحمل هذا التوجّه الانقلابي على الاتفاق ممثلُ راعية الاتفاق (الأمم المتحدة)، لا ممثلو العدوان فحسب». وهذا التصريح هو الثالث من نوعه ضدّ كاميرت، الذي حاولت الجبهة الموالية للرياض وأبو ظبي استغلال الاتهامات المُوجّهة إليه، لتاليب الأمم المتحدة على سلطات صنعاء، وتحميل الأخيرة مسؤولية تعرّض الجنرال الهولندي لإطلاق نار في الحديدة أول من أمس. وفي الإطار المتقدم، رأى وزير الدولة الإماراتي للشؤون الخارجية، أنور قرقاش، أن تلك الحادثة ينبغي أن «تكون دعوة إلى المجتمع الدولي للاستيقاظ»، معتبراً أن «ميليشيا الحوثي وداعميها الإيرانيين يظلّون العائق الدائم أمام عملية السلام في اليمن».

تصريح لا يبدو مستغرباً بالنظر إلى أن السعودية والإمارات وحلفاءهما يتحيّنون أي فرصة للانقضاض على «أنصار الله»، لكن المستهجَن بالنسبة إلى الأخيرة، تصريح الأمم المتحدة في شأن حادثة إطلاق النار، الذي «يذكّرنا بالمثل المصري: شاهد ما شفش حاجة»، بحسب ما قال رئيس «اللجنة الثورية العليا» التابعة لـ«أنصار الله» محمد علي الحوثي. وراى الحوثي أن إعلان المنظمة الدولية عدم معرفتها مصدر النيران «يثير القلق» لسببين: أولهما أنه «إذا لم يستطع الفريق الأممي معرفة مصدر النيران، فهذا يدلّ على تدني خبرته وارتباكه، وبالتالي يثير الشكوك في دقة التقارير المرفوعة من قِبَله إلى مجلس الأمن»، وثانيهما «أن يكون الإعلان للتستّر على دول العدوان ومرتزقته، وهو الراجح، ما يثبت عدم حياديته».

تقرير

شجاعة الحربي وموسيقى الطُبَيقي وربو القتيل

كتاب جديد يروي تفاصيل مقتل خاشقجي

لا يكاد يمرّ وقت قليل على ظهور معلومات عن مقتل خاشقجي، حتى تظهر أخرى أو تفاصيل تتعلّق بكيفية ارتكاب الجريمة وتقطيع الجثة. وهو ما تضمّنه كتاب نشره ثلاثة صحافيين أتراك. تحدّثوا فيه بإسهاب عن دور كلّ من المُطرب والحربي والطبيقي، بالاستناد إلى التسجيلات الموجودة في حوزة الاستخبارات التركية

أعادت صحيفة «نيويورك تايمز» قضية مقتل الصحافي جمال خاشقجي إلى الواجهة، أمس، بنشرها مقتطفات من كتاب أعدّه ثلاثة صحافيين أتراك، يتضمّن تفاصيل عن الجريمة، بالاعتماد على التسجيلات التي التقطتها الاستخبارات التركية. الصحافيون الثلاثة، الذين يعملون لدى صحيفة «صباح» المقرّبة من الحكومة، معروفون بعلاقتهم الوثيقة بالاستخبارات. وبحسب ما أوضحته «نيويورك تايمز»، هم لم يحصلوا على التسجيلات الصوتية، ولكن المسؤولين الاستخباريين أطلعوهم على فحواها.

أما الكتاب الذي نُشر باللغة التركية، بعنوان «الفظائع الدبلوماسية: الأسرار المظلمة لجريمة جمال خاشقجي»، فيتمحور حول «لقاء بدأ بطلب وُجّه إلى خاشقجي للعودة إلى وطنه، وانتهى بجريمة وتقطيع أوصال». وفيما سعى إلى تقديم وصف شامل لما تتضمّنه التسجيلات، فقد أعطى أيضاً تصوّراً للفريق السعودي، وهو يضع خططه قبل مجيء خاشقجي، ليروي بعد ذلك ما حدث.

يحدّد الصحافيون أحد المسؤولين، وهو ماهر عبد العزيز المُطرب، المسؤول الأمني الذي كان مرافقاً دائماً لولي العهد الأمير محمد بن سلمان. وبحسب التسجيلات، سُمع هذا الأخير وهو يعطي الأوامر ويدير الحديث مع خاشقجي. كذلك، ينقل الكتاب عن مسؤولين أتراك قولهم إن المُطرب هو من وضع الخطة وشرحها لصلاح الطبيقي، المسؤول الكبير في الطب الشرعي في الحكومة السعودية. وقال له إنهم سيحاولون اصطحاب خاشقجي معهم إلى السعودية، و«إذا قاوم، فسنقتله هنا ونتخلّص من الجثة».

وقد كان تقطيع الجثة ومزاج الطبيقي أثناء التشريح حاضراً بقوة في الكتاب، وهو ما وقفت عنده «نيويورك تايمز»، مؤكدة ما كان قد ذُكر سابقاً عن أنه استمع إلى الموسيقى أثناء قيامه بعمله في تلك الأثناء. وبالاستناد إلى الصحيفة، يمكن تلخيص الأجواء التي يحبّذها الطبيقي بالجملة الآتية: «عادةً، عندما أعمل على الجثث، أضع السماعات (في أذنَي) وأستمع إلى الموسيقى، وأشرب القهوة وأدخّن سيجارتي».

علاوة على ذلك، قدّم الطبيقي للمُطرب شرحاً عن كيفية عمله بالاستناد إلى تفاصيل تتعلّق بجسد خاشقجي، «جمال طويل، حوالى 1,80 متراً».

> **الطبيقي: عندما أعمل على الجثث أستمع إلى الموسيقى وأشرب القهوة وأدخّن سيجارتي**

قال، مشيراً إلى أن «مفاصل حيوان الأضاحي يمكن فصلها بسهولة، ولكن التقطيع سيأخذ وقتاً». وفيما استدرك بالقول: «أنا أعمل دائماً على الجثث»، فقد أضاف: «أعرف جيداً كيفية التقطيع. لم أعمل على جثة ساخنة إلى اليوم، ولكن يمكنني الاهتمام بالأمر بسهولة». ثم تابع: «بعد التقطيع، ساضعها (الأعضاء) في أكياس بلاستيكية، ثمّ أضع هذه الأخيرة في حقيبة آمتعة، على أن تؤخذ» أجزاء الجثة.

10 دقائق كانت كافية

توفي جمال خاشقجي عند الساعة 1:24 من بعد الظهر، بحسب الكتاب، أي بعد عشر دقائق من دخوله إلى المبنى. أما التفاصيل الكامنة بين البداية والنهاية، فقد أشار إليها الصحافيون الثلاثة، موضحين أن خاشقجي أخذ إلى مكتب القنصل، بعد دقائق على دخوله إلى القنصلية السعودية. «أتركوا ذراعي، ماذا تظنّون أنكم فاعلون»، سُمع يقول. ولم يكد يدخل الغرفة، حتى قال له المُطرب: «تعال اجلس. لقد أتينا لاصطحابك إلى الرياض». أما جواب خاشقجي فقد كان قصيراً، وواضحاً، وقد ردّ بالقول: «لن أذهب إلى الرياض».

كانت نيّة الفريق السعودي أن يبعث خاشقجي رسالة إلى ابنه صلاح يقول له فيها: «ابني، أنا في إسطنبول. لا تقلق إن لم تسمع مني لفترة». إلا أن الصحافي السعودي رفض ذلك، ليأمر عندها المُطرب رجاله بأن يجهّزوا المعدّات التي أحضروها معهم من أجل تقطيع جثّته. وهو ما تشير إليه التسجيلات التي تلتقط صوت هذه المعدّات أثناء وضعها على الطاولة.

«سنقتلونني؟ ستخنقونني؟»، سُمع السؤال الذي طرحه خاشقجي على المُطرب، الذي أجابه بالقول إنه «سيُسامح» إذا تعاون. بعدها، أعطى المُطرب الأوامر لخمسة عملاء سعوديين بالانقضاض على خاشقجي.

أحد هؤلاء، الذي قد يكون ثائر غالب الحربي، ينتمي إلى الحرس الملكي، وقد رُقّي العام الماضي إلى رتبة ملازم «لشجاعته في الدفاع عن قصر الأمير في جدة». كذلك، أشار الكتاب إلى أن المجموعة ضمّت محمد سعد الزهراني، وهو أيضاً من الحرس الملكي. وفيما حاول الحربي تغطية فم خاشقجي، فقد أظهرت التسجيلات أنّ الصحافي قد صدّه. ولكن بعد ذلك، تمكّن القتلة من وضع كيس بلاستيكي على رأسه، وفق تعبير الكتاب، الذي يضيف أن الأمر تطلّب خمس دقائق، قبل أن يلفظ خاشقجي آخر أنفاسه. أما كلماته الأخيرة التي جرى تسجيلها فكانت: «لا تغطّوا فمي، أعاني من الربو. لا تفعلوا ستخنقونني».

بعد ذلك، قام مصطفى المدني ـ الذي أُرسل بهدف تقليد مظهر خاشقجي ـ وسيف سعد القحطاني، بتجريده من ثيابه. أما الحربي والزهراني فقد عملا على مساعدة الطبيقي في تقطيع الجثة، وفق الكتاب الذي يقدّم وصفاً للخبير الشرعي وهو يُمطر مَن حوله بالأوامر، ويتوجّه إليهم بالقول: «ما الذي تنتظرونه؟».

من جهة أخرى، لا يُغفل الكتاب الإشارة إلى نوعية المعدّات المستخدمة في التقطيع، ويلفت إلى أن «أصوات القرم التي كانت تُسمع من حين لآخر، تشي باستخدام أداة مشابهة لسكين تقطيع العظام في الجسم، في حين جرى تسجيل صوت عال للمنشار تشريح كهربائي كان يعمل بشكل متكرّر».

(الأخبار)

وقفة في إسطنبول بمناسبة مرور 100 يوم على مقتل خاشقجي (الأناضول)

السودان

شهر على الاحتجاجات
«أسبوع انتفاضة» جديد... رفضاً للقتل

فيما بدأت الاحتجاجات المطالبة بإسقاط النظام تأخذ طابعاً أكثر حدة، مع انطلاقها على خلفية استخدام العنف المفرط كما حصل أمس، يفتتح محتجو السودان الأسبوع الخامس بدعوات جديدة إلى التظاهر، تصل إلى يوم الخميس المقبل

دعا «تجمع المهنيين» إلى تسيير «موكب الشهداء» الأحد المقبل نحو البرلمان (أ ف ب)

بين اعتصام احتجاجاً على قتل متظاهرين، وتشييع لأحد ضحايا الرصاص الحيّ تحول إلى تظاهرة كبرى، دخلت احتجاجات السودان، المطالبة بإسقاط نظام الرئيس عمر البشير، مرحلة جديدة، مع بداية الأسبوع الخامس. التظاهرات المندلعة في العاصمة الخرطوم، أمس، بدت بعيدة عن الأسباب المباشرة لانطلاقها في الـ19 من كانون الأول/ ديسمبر الماضي، من ارتفاع أسعار الخبز ثلاثة أضعاف، إلى انعدام الوقود والسيولة، بل إن الدافع للتحرك هذه المرة كان الاحتجاج على استخدام الرصاص الحيّ بوجه المتظاهرين، الذين قُتل منهم أكثر من 40 شخصاً بحسب أرقام منظمات حقوق الإنسان (أقرّت السلطات بـ22 منهم فقط)، والاعتقالات التي تخطّت الألف لنشطاء وصحافيين وأطباء وسياسيين.

واحتجاجاً على قتل طبيب وطفل في تظاهرات انطلقت في أكثر من 12 مدينة أول من أمس، واستخدمت فيها قوات الأمن الرصاص الحي، اعتصم محتجون، أمس، أمام مستشفى «رويال كير» في حيّ بري، شرقي الخرطوم، وهم يهتفون بسقوط النظام، تلبية لدعوة «تجمع المهنيين السودانيين»، الذي حثّ المعتصمين على مواصلة بثّ الفيديوهات الحية على مواقع التواصل الاجتماعي، كذلك دعا القنوات العالمية إلى البثّ المباشر لحماية المعتصمين. وعقب مقتل الطبيب السوداني برصاصة في الرأس في الخرطوم، أعلنت «لجنة أطباء السودان» المركزية (مستقلة) إضراباً في جميع مستشفيات البلاد عن علاج الحالات غير الحرجة. وأعلنت سحب جميع الأطباء من العمل في المستشفيات التابعة للمؤسسات العسكرية (الشرطة والجيش والأمن)، والمستشفيات المملوكة لرموز حزب «المؤتمر الوطني» الحاكم وقياداته.

وتزامناً مع الاعتصام، لقي معاوية بشير (60 عاماً) حتفه أمس «في المستشفى، عقب إصابته بطلق ناري في الساق، عند إبوائه متظاهرين في منزله كانت قد فرّقتهم الشرطة والقوات الأمنية في حيّ بري» أول من أمس، حسبما أفادت قريبة له لوكالة «الأناضول»، فيما أصيب خمسة بالرصاص الحيّ، و3 بالرصاص المطاطي، كما أعلنت «لجنة أطباء السودان». في المقابل، لم تقرّ الشرطة السودانية بسقوط القتلى الثلاثة، مكتفية في بيان صادر عن متحدثها هاشم علي، بالقول إنها «تلقت بلاغاً بوقوع قتيل، وحدوث إصابات متعددة»، من دون أن تشير إلى مطلقي النار.

وبعدما أنحى البشير باللائمة في حالات القتل على «عملاء» أجانب، متحدياً الشعب بأن التظاهرات لن تقود إلى تغيير الحكومة، عاد جنوده، أمس، إلى إطلاق الذخيرة الحية بوجه الآلاف من مشيّعي معاوية، الذين رددوا شعارات تطالب بإنهاء حكم البشير، في جنازة شارك فيها نحو 5000 مشيّع. الجنازة التي تحولت إلى تظاهرة كبيرة، أغلقت شارعاً رئيساً في حيّ بري في الخرطوم بالحجارة، ما دفع الشرطة إلى الانسحاب. وبينما خلت الشوارع من أي وجود أمني، واصل المتظاهرون احتجاجاتهم في بري بعد الظهر، وأغلقوا شارع الصحافة زلط، أحد الشوارع الرئيسة في العاصمة، الذي يمرّ عبر بعض الأحياء الكثيفة السكان. وضمت الاحتجاجات كبار السن والنساء، بخلاف التظاهرات السابقة التي كان يغلب عليها الشبان. وبالتزامن، خرجت تظاهرة أخرى في مدينة أم درمان، أطلقت فيها الشرطة الغاز المسيل للدموع على عشرات المحتجين، أثناء مغادرتهم أحد المساجد في حي ود نوباوي.

> أطلقت قوات الأمن النار على مشيّعي أحد ضحايا الاحتجاجات

وللأسبوع الخامس على التوالي، استمرت دعوات «تجمّع المهنيين» إلى التظاهر. ففي بيان مشترك، دعا التجمع المستقل الذي يضم أطباء ومعلمين ومهندسين، وثلاثة تحالفات معارضة (هي «نداء السودان» و«الإجماع الوطني» و«التجمع الاتحادي المعارض») إلى مواصلة الاحتجاجات، معلنين تسيير «موكب الشهداء» الأحد المقبل في مدينة أم درمان غربي الخرطوم، نحو مقر البرلمان السوداني، بالتزامن مع تظاهرات في أحياء العاصمة. وحدد البيان الثلاثاء المقبل موعداً لتنظيم مواكب جماهيرية مسائية في منطقتَي الحاج يوسف وامبدة ومدن أخرى تُحدَّد لاحقاً، وأعلن تسيير «مواكب التنحي» في كل مدن السودان الخميس المقبل.

وعلى رغم الدعم الخليجي والعربي لنظام البشير، سواء من قطر التي قدمت مليار دولار، أو الإمارات التي وعدته بتغطية كافة احتياجات البلاد من الوقود، والبحرين، والكويت، ومصر، التي قدمت مواد غذائية لدعم الأسعار، واجه البشير ضغوطاً من دول غربية، على رأسها الولايات المتحدة التي يرمي البشير مسؤولية الأزمة الاقتصادية عليها بسبب العقوبات التي فرضتها على بلاده لـ20 عاماً، لكنه في الوقت نفسه يسعى إلى حذف السودان من قائمة الدول التي تعدّها واشنطن راعية للإرهاب، والتي حالت دون تدفق الاستثمارات والمساعدات المالية التي كان يأمل تلقّيها بعد رفع العقوبات عام 2017. (الأخبار)

تقرير

بين المنامة وبانكوك: تعاونٌ على القمع

مازال حكيم العريبي، اللاعب البحريني المعارض، قابعاً في بانكوك منذ خمسين يوماً، في ظلّ تواطؤ السلطات التايلاندية مع السلطات البحرينية، والذي لا يناظر تعاطيها مع قضية المواطنة السعودية رهف القنون، التي رفضت تسليمها للرياض، وسهّلت لجوءها إلى كندا

مازال العريبي قابعاً في بانكوك منذ أكثر من خمسين يوماً (عن الويب)

نور مريم الزين

«أرجوكم ساعدوه... إنها القصة ذاتها... لا تنسوا حكيم. أنا معه». بهذه التغريدة عبّرت رهف القنون، عن دعمها للشاب البحريني حكيم العريبي. المواطنة السعودية الهاربة من أسرتها عانقت أخيراً الحرية في كندا، التي استقبلتها كـ«لاجئة» بعد توقيفها لمدة أسبوع في مطار بانكوك في تايلاند، في حين لا يزال العريبي يقبع في المكان عينه منذ أكثر من خمسين يوماً.

العريبي، لاعبُ سابقٌ في منتخب البحرين، لجأ إلى أستراليا بعد تعرّضه للسجن والتعذيب على يد السلطات البحرينية، التي قادت حملة قمع ضد الرياضيين الذين شاركوا في انتفاضة شباط/ فبراير 2011. وفي العام 2014، حُكم على العريبي غيابياً بالسجن عشرة أعوام، استناداً إلى اعترافات أدلي بها تحت التعذيب. نجا العريبي من قبضة الأجهزة الأمنية البحرينية بصفته لاجئاً استرالياً، حتى 27 تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي، عندما احتجزته السلطات التايلاندية في مطار بانكوك، فور وصوله وزوجته، والهدف من ذلك «ترحيله» إلى البحرين. مباشرة، أبلغت بانكوك المنامة بقدوم العريبي، فسارعت الأخيرة إلى إصدار مذكرة «التوقيف الحمراء» من الشرطة الدولية «الإنتربول». وعلى رغم رفع اسمه عن «الشارة الحمراء»، إلا أن السلطات التايلاندية ترفض عودة العريبي إلى أستراليا، التي تطالب بإعادة اللاجئ إلى موطنه الجديد، في حين أشارت منظمتا «العفو الدولية» و«هيومن رايتس ووتش»، إلى جانب عشرات المنظمات، إلى «انتهاك تايلاند لحقوق اللاجئين والمواثيق الدولية»، في هذه القضية.

كذلك، وعلى رغم مطالبة كلّ من «الاتحاد الدولي لكرة القدم» (الفيفا)، و«الاتحاد الأسترالي لكرة القدم» بإطلاق سراح اللاعب في نادي «باسكو فايل» الأسترالي في مدينة ميلبورن، إلا أن رئيس «الاتحاد الآسيوي لكرة القدم»، ونائب رئيس الـ«فيفا» سلمان آل خليفة (ابن عم ملك البحرين)، رفض التعاون مع رئيس «الاتحاد الأسترالي» كريس نيكو، وذلك خلال لقاء جمعهما أثناء «بطولة كأس آسيا» لعام 2019، والمقامة حالياً في الإمارات.

وفي هذا الإطار، تؤكد رئيسة «شؤون أستراليا في منظمة هيومن رايتس ووتش»، إيلين بيرس، في حديث إلى «الأخبار»، أن «سلمان آل خليفة متورط باعتقال وتعذيب رياضيين شاركوا في احتجاجات 2011، إذ اعتقل حوالى 150 رياضياً، وعاقب 6 فرق، وخفّض مكانة فريقين في الدوري»، مُحمّلة إيّاه «مسؤولية أي مكروه قد يصيب العريبي، إذا رُحّل إلى البحرين». وتتهم بيرس، بانكوك، بـ«انتهاك اتفاقية مناهضة التعذيب، التي تمنع طرد أي شخص أو إعادته أو تسليمه إلى دولة أخرى، إذا توافرت الأسباب الحقيقية التي تدعو إلى الاعتقاد بأنه سيكون في خطر تعسفياً»، في وقت وصف مدير «قسم جنوب آسيا في منظمة هيومن رايتس ووتش» ميناكشي غانغولي، وفق الصحيفة، التصريحات الرسمية بـ«الادعاءات الكاذبة».

> شكّكت جهات حقوقية في ادعاءات السلطات حول قضية العريبي

بدوره، نفى «معهد الخليج للديموقراطية وحقوق الإنسان»، يحيى الحديد، صحة تصريحات النطاق الحكومي، مشيراً إلى أن العريبي «سبق وتعرّض للتعذيب عام 2011، ولم يتم التحقيق في الأمر أو محاسبة المسؤولين عن تعذيبه». وفي حديث إلى الصحيفة نفسها، أكد أن «العريبي سيتعرض إذا ما تم ترحيله لصعقات كهربائية في السجن، لانتقاده أحد أفراد العائلة الحاكمة، تماماً كما حصل مع الرياضي حمد الفهد» على حدّ تعبيره.

بهذا السجل الحافل من الانتهاكات، خاضت البحرين «بطولة كأس آسيا»، في وقت لا يزال لاعبوها يقبعون خلف القضبان، على خلفية مطالبتهم بالتحوّل الديموقراطي في المملكة. وللمفارقة، واجه منتخب البحرين، البلد الذي قامت حكومته بتعذيب العريبي، منتخب تايلاند، البلد المتواطئ مع مُعذِّبي اللاعب الدولي، الأسبوع الماضي، في مباراة دعا اللاعب الأسترالي البارز كريغ فوستر، إلى أن «يكون الفوز فيها من أجل حقوق الإنسان والحريات، وإعادة العريبي إلى أستراليا».

مقالة

حروب ما بعد حقوق الإنسان

وليد شرارة

جميع حروب الغرب العدوانية وحملاته التوسعية المعاصرة جرت تحت راية الديمقراطية وحقوق الإنسان. باسم حقوق إنسان مجرد (وشديد البياض)، قُتل الناس الحقيقيون الذين رفضوا وقاوموا الاستعمار والظلم والاستغلال البدائي في أنحاء جنوب العالم. وأدت ثورات التحرر الوطني وانتصاراتها خلال النصف الثاني من القرن العشرين إلى كشف زيف هذه الرواية وضحالة الحجج التي أدرجت لتبرير سياسات السيطرة ونهب ثروات الشعوب ومقدراتها. إلا أن انهيار الاتحاد السوفياتي ومفاعيله الفكرية والسياسية، وما تلاه من جموح إمبراطوري أميركي وغربي، وفّر فرصة استثنائية لانطلاق حملة أيديولوجية لإعادة الاعتبار إلى خطاب حقوق الإنسان والنموذج الديمقراطي، شكّل كتاب فرانسيس فوكوياما عن «نهاية التاريخ» أول تعبير عنها. السردية المكرورة باتت معروفة: انتصر النموذج الديمقراطي الليبرالي بالضربة القاضية على خصومه، وفرض نفسه كأفق وحيد للتطور الإنساني، وستتكفل قوته الجاذبة بالنسبة إلى بقية الشعوب وديناميات السوق بتعميمه في أرجاء المعمورة. التحولات الكبرى والصراعات الدامية والأزمات البنيوية التي عصفت بالعالم خلال العقود الثلاثة التي تلت، وبعضها وثيق الصلة بالعولمة نفسها، بددت السراب والأوهام التي روجتها هذه السردية، ومعها التفاؤل المغفل الذي عممته. فوكوياما ذاته الذي أسهب في حديثه عن «الإنسان الأخير» الذي ستصنعه العولمة السعيدة، استيقظ من غيبوبته الطويلة في صباح يوم غائم ليعيد اكتشاف «الهوية»، عنوان كتابه الأخير. والواقع أن انكسار المشروع العولمي، ومزاعم إعادة صياغة الكوكب على صورة الغرب الديمقراطي الليبرالي المزدهر، والضمور المستمر والمتسارع لهيمنة هذا الأخير، كان لها أثر مزلزل على توازناته السياسية والاجتماعية وعلى استقراره الداخلي بدأت تبعاته بالظهور، مع صعود الفاشيات البيضاء من جهة، وعودة الصراع الطبقي من جهة أخرى. غير أن سقوط خطاب التبرير الأيديولوجي المتهالك للهيمنة والتحديات الكبرى التي تواجهها لا يثنيان القوى الغربية عن السعي لإدامتها عبر العمل للحفاظ على التفوق التكنولوجي العسكري، وهو ركيزتها الأساسية. فهيمنة الغرب على العالم تأسست على قاعدة تفوّقه في تقنيات القتل على الآخرين، وليس في أي مضمار آخر. وأحد رهاناته الرئيسية اليوم لتثبيتها هو ما يتيحه الذكاء الاصطناعي من ثورة جديدة في الشؤون العسكرية تسمح بـ«تلزيم» الحرب والقتل للآلات الذكية.

المجتمعات المترفة والآلات القاتلة

مع الثورة في الشؤون العسكرية، التي كانت الحرب على العراق بذريعة تحرير الكويت عام 1991 ميدانها التطبيقي، شاع اعتقاد واسع أن العسكرية الغربية قد امتلكت قدرة القتل عن بعد ودون خوض معركة وتكبد خسائر تذكر. وحسب هذا الاعتقاد، إن السيطرة الجوية، عبر سلاح طيران متفوق نوعياً، ومنظومة مراقبة معقدة ومترابطة وتتطور باطّراد، تضمّ أقماراً صناعية وطائرات استطلاع مسيرة وشبكة رادارات، وصواريخ وذخائر ذكية وموجهة جميعها مقومات تضمن النصر السريع والحاسم في أي حرب. لم يصمد الاعتقاد أمام الوقائع التي برزت خلال الحروب اللاحقة، كحرب لبنان عام 2006 وحروب العراق وأفغانستان. وقد سبّبت الأكلاف البشرية والمادية التي دفعتها قوى العدوان نمو حركة اعتراض واسعة، خاصة في الولايات المتحدة، على التدخلات العسكرية المديدة. القطاع الأوسع من المجتمعات الغربية المترفة، وهي كذلك مقارنة بأحوال الشطر الأعظم من شعوب الجنوب على الرغم من تراجع القدرة الشرائية لبعضها حالياً، غير مستعد للموت، أو للتضحية بمن يحب، في سبيل مفاهيم وقيم من نوع مصلحة الوطن أو الدفاع عن الحرية والديمقراطية، خاصة في بقاع بعيدة لم يعد مقتنعاً بضرورة البقاء فيها. ومن البديهي أن أكلافاً بشرية مرتفعة لعمليات عسكرية خارجية، مهما كانت مبرراتها، سيكون لها نتائج كارثية على سمعة أي مسؤول أمر بها، وعلى مستقبله السياسي والانتخابي في المجتمعات الغربية اليوم. ولا شك في أن أحد دواعي انتخاب أوباما ومن بعده ترامب، معارضتهم لتكرار الحروب الكبرى على غرار حربي أفغانستان والعراق.

دفع هذا المتغير البنيوي داخل هذه المجتمعات الجهات المعنية بالشؤون «الدفاعية» والمجمع الصناعي - العسكري لمضاعفة الجهود وتخصيص ميزانيات ضخمة لتطوير تقنيات القتل عن بعد، كالطائرات والآليات والغواصات المسيرة، بالإضافة إلى منظومات جديدة من الصواريخ الموجهة العالية الدقة. لكن النقلة النوعية التي تحبي آمال وتطلق العنان لخيال القوى الغربية المسيطرة هي الاستخدامات العسكرية الممكنة للذكاء الاصطناعي. وقد كشف تقرير لوكالة «رويترز»، أعدّه بيتر أبز، كبير مراسيلها للشؤون الدولية والنزاعات والضابط الاحتياطي في الجيش البريطاني، خصص أصلاً لتسليط الضوء على الجهود الروسية والصينية لتطوير مثل هذه الاستخدامات، عن حجم المجهود الغربي المخصص لنفس الغاية ومشاركة كبريات شركات قطاع تكنولوجيا المعلومات فيه. يقول أبز إن الذكاء الاصطناعي «سيكون ميدان سباق التسلّح التأسيسي خلال هذا القرن، مع ما يترتب عن القدرات المعلوماتية الهائلة وبرامج التعليم الذاتي من فسح مجالات جديدة أمام الحرب وإدارة الحكم والصراعات». وبعد تذكيره بإعلان روسيا هذا الشهر عن نيتها إصدار خريطة طريق لاستراتيجية وطنية للذكاء الاصطناعي في أواسط السنة الحالية، وبتقدم الصين عليها في هذا المضمار، يشير أبز إلى أن الثانية ستتمكن في بدايات 2020 من امتلاك غواصات مسيرة ذاتياً ومجهزة بمختلف أنواع الأسلحة في محيطات الكوكب قابلة للاستخدام ضد أعداء محتملين. أما روسيا، فقد شرعت في بناء غواصة كبيرة مجهزة بالأسلحة النووية منذ بداية 2017، وهي اختبرت دبابات مسيّرة ذاتياً في سوريا. الولايات المتحدة، من جهتها، تعمل على إنتاج قاذفات استراتيجية مسيرة ذاتياً مرشحة لاستبدال القاذفة «B-2». وقد أعلنت شركة «مايكروسوفت» عن عزمها على بيع البنتاغون أي نظام ذكاء اصطناعي متطور «لتعزيز القدرة الدفاعية» للولايات المتحدة.

يحاول أبز في تقريره التمييز بين مجهود القوى الغربية لإنتاج الآلات القاتلة التي ستضبط «منظومة أخلاقية» استخداماتها، وذلك الخاص بدول «غير ديمقراطية»، كالصين وروسيا، لن تثقل كاهلها بمثل هذه المنظومة. يتناسى أبز أن تقنيات القتل عن بعد الغربية قد تطورت منذ بداية القرن العشرين بفضل تحويلها لبلدان الجنوب المستعمرة وشبه المستعمرة إلى حقل اختبار لأسلحتها وذخائرها الفتاكة. اخترع القصف الجوي في ليبيا من قبل ضابط إيطالي عام 1911 عندما ألقى قنابل من الجو على قرية ليبية متمردة، واستخدمه بعد ذلك على نطاق أوسع البريطانيون في العراق ضد ثورة العشرين، والفرنسيون خلال حرب الريف في المغرب وضد الثورة السورية الكبرى. أما القصف التدميري الواسع النطاق، أو ما يسمى سجادة القنابل، فقد نفذه الإيطاليون في إثيوبيا، ودمروا عاصمتها أديس أبابا تدميراً شبه كامل خلال ثلاثينيات القرن الماضي. الأمر نفسه ينطبق على ما يُسمى الأسلحة المحرمة دولياً، كالنابالم والفوسفور الأبيض، التي لجأ إليها الأميركيون على نطاق واسع خلال حربي فيتنام وكمبوديا. العراق تحوّل بدوره في الحربين الأولى والثانية إلى مختبر للجيل الجديد آنذاك من الأسلحة الذكية. أما الطائرات المسيّرة، فقد جرى تطويرها ومضاعفة قدراتها على القتل والتدمير من قبل أميركا في أفغانستان والعراق واليمن وليبيا ومن قبل إسرائيل في فلسطين المحتلة وجنوب لبنان. لا مجال للمقارنة بين ما قامت به القوى الغربية من اختبار حيّ لمنظومات أسلحتها ضد شعوب وبلدان بأكملها، وما تقوم به الصين وروسيا اليوم. وما اتجاه القوى الغربية المتراجعة للتخلي عن مزاعمها بتعميم نموذجها الديمقراطي، ومعزوفة حقوق الإنسان الملازمة له، سوى مؤشر على مستويات العنف التي قد تستخدمها ضد شعوب الجنوب في حروب آلاتها القاتلة للحفاظ على ما أمكن من امتيازات ورفاه لمجتمعاتها المترفة.

بريطانيا

بروكسل تستبعد إعادة التفاوض

خطر «بريكست» يمتد إلى «العمّال»

كشف استطلاع جديد للرأي عن وجود فارق 12٪ لصالح البقاء في الكتك (أ ف ب)

بدأت تيريزا ماي المضيّ قدماً في تحركاتها السياسية التي تهدف إلى توحيد الصف البريطاني والأوروبي، لمواجهة الأزمة السياسية الأخيرة التي نتجت عن صفقة «بريكست»، في حين بدأ الخطر يحوم حول «العمال»، مهدّداً بالانقسام إذا اتجه نحو «استفتاء ثانٍ»

تعيش رئيسة الحكومة البريطانية تيريزا ماي لحظات حرجة على المستوى السياسي في المملكة المتحدة، وذلك بعد سلسلة من الصدمات التي تعرضت لها على مدى الأيام القليلة الماضية، أهمها رفض البرلمان البريطاني اتفاق الخروج من الاتحاد الأوروبي الذي وقّعته ماي مع الاتحاد الأوروبي في شهر تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي، وذلك بعد جولات عديدة من المفاوضات مع بروكسل على مدى سنتين، وإفلاتها من تصويت بشأن حجب الثقة عنها، والذي دعا إليه «عدوّها العمّالي» جيريمي كوربن.

تغيّرت المعادلة لدى تيريزا ماي عن السابق. فبعد الفارق البسيط الذي أنقذها من حجب الثقة، بدت كأنها مُطالبة بتقديم العديد من التنازلات السياسية من أجل التوصل إلى حل وسط، بشأن صفقة «بريكست» وتأمين دعم البرلمان له في المستقبل. واستغلت ماي اليوم الأول للتوصل إلى خطة بديلة للخروج من التكتل، وبحثت مع الأحزاب المختلفة الخطوات الجديدة لتنفيذ «بريكست»، قبل التوجه بها إلى بروكسل. وينتظر أن تقدم ماي خطتها البديلة بشأن «الطلاق»، والتي لم تتضح ملامحها حتى الآن، يوم الإثنين المقبل، لتفسح المجال أمام النواب لمناقشتها، قبل أن يجري التصويت عليها يوم الثلاثاء. وفي حال فشل التصويت على الصفقة المعدلة، فستواجه ماي خيارات الأسبوع الماضي ذاتها، والتي تتراوح بين سحب الثقة من الحكومة، أو الاستقالة من منصبها، أو تمديد موعد «بريكست».

وبعد يوم من تصاعد حدة المواجهة السياسية بين زعيمة «المحافظين» ونظيرها «العمّالي» جيريمي كوربن، من أجل السعي للوصول إلى حلّ للمأزق الذي تعيشه البلاد، بدا كأن أزمة «بريكست» بدأت تنعكس سلباً على حزب «العمّال»، إذ لوّح بعض قياديي الحزب باستعدادهم للاستقالة، في حال دعم خيار الاستفتاء الثاني على الخروج. وفي هذا السياق، قالت صحيفة «ذا غارديان» إن «أعضاءً في حكومة (المعارضة)، يعارضون خيار الاستفتاء الشعبي، وبشدة، لأنه قد يؤدي إلى ردود فعل عنيفة من قبل الناخبين في دوائرهم التي صوّتت لصالح الخروج من الكتلة الأوروبية». ومع عدم وجود أي فرص لتجاوز المأزق الحالي، فإن الضغوط ترتفع على قيادة «العمال» لدعم التصويت الشعبي على الخروج، خاصة مع انهيار آمال كوربن بالدعوة إلى انتخابات عامة، فـ«العمال» كان قد تعهد، في ما مضى، بدعم جميع الخيارات المتاحة، بما فيها الاستفتاء الثاني، في حال الفشل في التوجه إلى صناديق الاقتراع. وفي هذا الإطار، أشارت «ذا غارديان» إلى أن «نواباً للحزب عن دوائر صوّتت لصالح بريكست، يرفضون الاستفتاء الثاني لأنه يهدد مقاعدهم»، ونقلت عن أحد هؤلاء قوله: «ساكون في موقف صعب جداً إذا دعمنا الاستفتاء الثاني. لن يكون أمامي خيار سوى الاستقالة إذا رغبت في الحفاظ على مقعدي وتمثيل ناخبي»، فيما نقلت عن آخر قوله: «سأشعر بعدم الرضى في حال توجّهنا للتصويت الشعبي في هذه المرحلة، نظراً إلى أن الوعود التي قطعناها في الانتخابات العامة الماضية يجب علينا تنفيذها جميعاً. إن فكرة عرقلة بريكست خاطئة، وتقطع الشعرة التي تربطنا بملايين من ناخبينا التقليديين، والذين ينتظرون منا أن نلتزم بوعودنا». لكن على ما يبدو، لن يحالف الحظ حزب «العمال»، إذ من الممكن أن لا يجد الحزب مفراً من الاستفتاء الثاني، وذلك بعد استطلاع جديد للرأي، نشرته «يوغوف»، شمل أكثر من ألف ناخب، يوم الأربعاء الماضي، صوّت فيه 56 في المئة لصالح البقاء في الاتحاد الأوروبي، مقابل 44 في المئة صوّتوا للخروج منه، الأمر الذي يكشف عن وجود فارق 12% لصالح البقاء في الاتحاد الأوروبي، وهو

> **اتفقت ماي ويونكر على «تبادل المعلومات والبقاء على اتصال»**

> **بدت ماي كأنها مُطالبة بتقديم التنازلات السياسية من أجل التوصل إلى حل**

الأكبر منذ استفتاء عام 2016.

إلى ذلك، أعلن المتحدث باسم المفوضية الأوروبية أن رئيس المفوضية جان كلود يونكر أجرى محادثة هاتفية بعد ظهر أمس مع ماي، بناءً على طلبها، مضيفاً أنه «جرى تبادل للمعلومات من الجانبين. ووافق الطرفان على البقاء على اتصال». وفي الوقت الذي تحدثت فيه أوساط صحافية عن إمكانية إعادة التفاوض على اتفاق الخروج في بروكسل، خرج وزير خارجية ألمانيا، هايكو ماس، أمس، ليعلن أن من الصعب إعادة النظر في الاتفاق، مضيفاً أن رفض البرلمان البريطاني لمسودة اتفاق الخروج «لا يغيّر من ذلك».

(الأخبار، أ ف ب)

كيوسك الصحافة

شارلي إيبدو و«السترات الصفر»

ردّ الفعل على هجوم عام 2015 الإرهابي في باريس بين «شارلي إيبدو» وحرية التعبير لكنّ تشويهات المجلة تستخدم اليوم تجاه الطبقة العاملة، لإسكات «السترات الصفر»

إيمان نفاتي

مثلت احتجاجات «السترات الصفر» بلا شك، صدمة للنظام السياسي الفرنسي. منطلقة من انتفاضة على رفع الضرائب على المحروقات، برمجته حكومة الرئيس النيوليبرالي، إيمانويل ماكرون، سمحت التظاهرات والاعتصامات بقيادة محتجي «السترات الصفر»، لقطاعات من المجتمع، كثيراً ما يجري تجاهلها باحتلال مكانة شديدة البروز في الفضاء العام.

يتمايز هذا الهجوم المضاد حول كلفة العيش، عن المواضيع التي هيمنت على السياسة الفرنسية في العقود الثلاثة الأخيرة، لناحية هوسها في مسائل حرية التعبير، والهوية الوطنية، والتهديد الإسلامي المفترض. وتكمن السخرية، في أن تلك الحملة للدفاع عن «حرية التعبير»، جعلت ملايين الناس يشعرون بأن مشاغلهم غير ممثّلة، بلا صوت.

قاد الهجوم المميت على المجلة الساخرة «شارلي إيبدو» في 7 كانون الثاني/يناير عام 2015، إلى قيام حملة دفاع شرسة على الحق في التعبير الحر. لكن يوحي ردّ الفعل الإعلامي والسياسي على احتجاجات «السترات الصفر» غير المألوفة، بأن بعض الأصوات غير مرغوب فيها. فرغم ادعاء «شارلي إيبدو» أنها تتحدى أصحاب السلطة وتهزأ بهم، إلا أنها تسخر باستمرار من الأقلية المسلمة في البلاد، ومن الفرنسيين المنتمين إلى الطبقة العاملة بصفة عامة. اليوم، تُستخدم إهاناتها لإسكات نقاد إدارة ماكرون.

التعجرف الثقافي المضاد

يبدو أسلوب المجلة المتعجرف مناقضاً لجذورها اليسارية، حيث أسسها عام 1969 فرنسوا كافانا وجورج بيرنييه (صاحب كنية البروفيسور كورون). ويتحدر كلاهما من خلفية عمالية، وقد بدأت «شارلي إيبدو»، كملحق أسبوعي لمجلة أخرى، هي «هارا كيري»، التي بُعثت في الستينيات خلال الحقبة الغولية، كنموذج صحافي معادٍ للرأسمالية والنزعة الاستهلاكية، وبديل طليعي يتبنى ثقافة مضادة، ويُعوّل على المحاكاة الساخرة والمحتوى السريالي. وشملت هجومات «شارلي إيبدو» و«هارا كيري»، المؤسسات القوية على غرار صناعة الإعلانات، الجيش والكنيسة. اتخذ المشروع انعطافة في التسعينيات، حين احتجبت «شارلي إيبدو» عام 1981، بعد بضعة أشهر من انتخاب أول رئيس فرنسي اشتراكي، فرنسوا ميتران. وعرفت «هارا كيري» نفس مصيرها في نهاية ذلك العقد. وعندما أعيد بعث «شارلي إيبدو»، تحت القيادة التحريرية لفيليب فال عام 1992، صار جزء مخصوص من الطبقة العاملة والمهاجرين، وخاصة المسلمين، أهدافاً لها.

منذ إعادة ظهورها وتحولها، أسهمت «شارلي إيبدو» في فرض تحول أوسع داخل النقاش الوطني. بموازاة جزء كبير من الإعلام الجماهيري، وصنف معين من «الطبقة المثقفة»، غيرت المجلة اهتمام الجمهور نحو مسائل اجتماعية جديدة، على رأسها حرية التعبير، العلمانية، والهوية الوطنية الفرنسية. وبانهماكها التام بالظهور المتصاعد للمسلمين في فرنسا، وبمواضيع الحريات الفردية، التي يُفترض أنها مرتبطة بهم، تعاظم تهميش المسائل الاقتصادية التقليدية المرتبطة بالطبقة.

بلغ ذلك ذروته عام 2006، عندما أعادت المجلة إنتاج سلسلة من رسوم الكاريكاتير عن النبي محمد، التي أشعل نشرها في الأصل بمجلة «يولاندس بوستن» الدانماركية، المنتمية إلى وسط اليمين، احتجاجات عالمية. وعند محاكمتها بتهمة التحريض على الكراهية العرقية، أسست «شارلي إيبدو» دفاعها بشهادات سياسيين رفيعي المستوى، من بينهم فرنسوا هولاند، والقيادي الوسطي فرنسوا بايرو، ووزير الداخلية حينها، نيكولا ساركوزي. كان لجميع هذه الوجوه طموحات رئاسية، مثلت المحاكمة فرصة لها للتعبير عن ولائها لقيم الجمهورية، ومثلت لـ«شارلي إيبدو» فرصة لتأكيد روابطها بالتيار السائد.

يضاف إلى هذه العلاقة الحميمية بين المجلة، المفترض أنها معادية للمؤسسة الحاكمة، ومثل هذه الوجوه النخبوية، احتقارها الواسع للفرنسيين من الطبقة العاملة. للتدليل على ذلك، يكفي أن ننظر إلى رسام الكاريكاتير كابو، الذي قتل في هجوم عام 2015. لمدة طويلة، عُدّ الرجل أحد أعمدة الكاريكاتير السياسي في فرنسا، وهو من يقف وراء الغلاف حول الدين محمد عام 2006، ويُعرف بآرائه المعادية لرجال الدين والجيش. لكن له أيضاً سجل ممتد من السخرية تجاه تجارب، أساليب عيش، وسلوكيات الطبقة العاملة والفقراء، حيث خلق شخصية الكاريكاتير «لوبوف» عام 1974. صاغ كابو كلمة «بوف»، وهي تجميع مختصر لكلمتي «أخو الزوجة»، وصارت جزءاً من الثقافة الفرنسية، إلى درجة دخولها أحد أشهر القواميس «لو روبرت»، بمعنى «الفرنسي المتوسط الضيق الفكر، المحافظ، السوقي والذكوري». بالنسبة إلى كابو «لوبوف» هو «الرمز الحيّ للفاشل العادي». يختصر «لوبوف» فكرة مبتذلة عن الرجل الأبيض العمالي، فهو عنصري، متحيز جنسياً، شوفيني، جبان، مشجع كرة قدم متعصب، وصياد. إنه عادي ورديء.

برزت كلمة «لوبوف» في توصيف حركة «السترات الصفر». تساءل محرر جريدة «ليبيراسيون»، لوران جوفران، إن كان المحتجون يمثلون «تمرد لوبوفات أو مجرد غضب شعبي». سرعان ما انتشر هذا الوسم، وانقسمت الصحافة بين رافضي مثل هذا الوصف ومستخدميه. نشرت المجلة الأسبوعية المحافظة «فالور أكتيال»، افتتاحية بعنوان «السترات الصفر، عندما يثور لوبوف»، بينما نشر الموقع اليساري «ميديابارت»، مقالاً بعنوان «هل يحق للوبوفات التعبير؟». أما جريدة وسط اليسار، الواسعة الانتشار «لوموند»، فقد هذبت المصطلح وأشارت إلى «الجهل» في أبجديات الاقتصاد لدى قواعد الحركة، حيث ذكرت الفرنسيين بأن متوسط معدلهم في الاقتصاد للمبتدئين هو 8,3 من 20، وهم عاجزون بالتالي عن فهم إجمالي الناتج المحلي أو الدين الوطني.

ضد التفسير

لا يمثل «لوبوف» مجمل الخط التحريري لـ«شارلي إيبدو»، لكن السخرية من الناس «العاديين» صارت عرضاً لظاهرة سياسية أوسع داخل المؤسسة الحاكمة الفرنسية. في ظل عهد فيليب فال، السيئ السمعة، تبنت المجلة نظرة رجعية، ورغم مغادرته لها عام 2009، تواصل التوجه نفسه، في العدد 715، نشر فال عريضة حول الحق في التجديف والتغلب على «أسلمة أوروبا» وقّعها برنار هنري ليفي، وسلمان رشدي، وتسليمة نسرين، وثمانية آخرون، وصارت تعرف باسم «إعلان الاثني عشر». وأعادت

تحقير «شارلي إيبدو» الفرنسيين من الطبقة العاملة (أ ف ب)

«يولاندس بوستن» و«دير شبيغل» نشرها. اختار فال التوقف عند اثني عشر توقيعاً في إحالة رمزية على «إعلان الـ12» الأصلي، المنشور في 15 تشرين الثاني/نوفمبر 1940، من قبل اثني عشر نقابياً احتجوا ضد معاداة نظام فيشي للسامية.

بشكل إجمالي، بدأت المجلة التي يفترض أنها معادية للمؤسسة الحاكمة، في تبني مواقف أكثر تقدمية بخصوص مواضيع اجتماعية (على غرار حقوق المثليين)، لكنها صارت ليبرالية اقتصادياً، تساند التجارة الحرة، الحدود المفتوحة، ومعاداة القومية، ولأنها ناقدة بشدة للحركة المعادية للعولمة، ساندت المجلة «اتفاقية ماستريخت» المؤسسة للاتحاد الأوروبي عام 1992، وكانت مساندة بشدة للتدخل العسكري في كوسوفو عام 1998، ودعمت التصويت بـ«نعم» في استفتاء الدستور الأوروبي عام 2005، على عكس اليسار الذي ساند أغلبه التصويت بـ«لا».

انغمست افتتاحيات فال في «شارلي إيبدو» في اتهام اليسار بالترويج لنظريات مؤامرة، ومعاداة السبعينيات، تحت رئاسة تحرير كافانا، وذلك بالأساس احتجاجاً على حرب فيتنام)، ومعاداة السامية. هاجم فال باستمرار أقصى اليسار، بسبب ليونته المفترضة تجاه مسائل معاداة السامية ومع الإسلامويين. هذا الصنف من الخطاب أكثر شيوعاً مما نعتقد. فقد حارب جزء من النخبة السياسية الفرنسية، أي محاولة لفهم سبب حدوث هجوم «شارلي إيبدو» قبل أربعة أعوام. أُسيء تفسير الرغبة في الفهم، وأُعتبرت أنها من قبيل البحث عن أعذار للمنفذين. خلال إحياء ذكرى الهجوم، قال الوزير الأول حينها، مانويل فالس، أمام البرلمان، إنه «لا يجب البحث عن أي عذر اجتماعي، سوسيولوجي أو ثقافي»، وهو تكرار لما عبّر عنه قبل عام أمام مجلس الشيوخ، حين قال: «لقد ضقت ذرعاً بأولئك الذين يبحثون باستمرار عن أعذار ثقافية أو سوسيولوجية وتفسيرات لما حدث».

مع النُّخب

يقع أمثال هؤلاء المواطنين المدافعين عن لقمتهم، بعيداً عن تغطية «شارلي إيبدو». بالنسبة إلى المجلة، أخذ الدفاع الأحادي عن العلمانية مكان الصراع الطبقي، وعوضت «القيم الجمهورية» العدالة الاجتماعية. لا غرابة إذاً في أن يحيط رئيس التحرير فال نفسه بشبكة من النخبة، تشمل منظرين أيديولوجيين على غرار برنار هنري ليفي، ميشال ولباك، وإيريك زمور، بينما تخلى عن صحافيي المجلة الأكثر كفاءة، مثل أوليفيي سيبرون، ومنى شولي، وسيني.

صارت «شارلي إيبدو» أحد أعراض رداءة النقاش السياسي الفرنسي على امتداد العقدين الأخيرين، وهو نقاش أراد فرض فهم ليبرالي معين لـ«الحرية»، بوصفها الدعامة المطلقة للجمهورية الفرنسية؛ أي الشيء الذي يجعل فرنسا فرنسية. في احتجاجاتهم، كشفت «السترات الصفر» عن وجه أقل سحراً، فرنسا بائسة وهشة، لكنها، بشكل أكثر تحديداً، كشفت الطرق التي أُهمِلت عبرها الطبقات العاملة واستُهزئ بها: بداية «الطبقة العاملة البيضاء» مع «لوبوف» ثم مع المسلمين والمهاجرين.

عاجزاً عن نطق عبارة «السترات الصفر» في أي من مداخلاته، يبدو ماكرون مذعوراً ومرتبكاً بشأن وجهة الحركة، التي صارت اليوم تحظى بدعم 80 بالمائة من الشعب الفرنسي، سامحة لأولئك المتجاهَلين في العادة، بأن يتكلموا. ليس من الصدفة اختيار المحتجين التجمع عند تقاطعات الطرق، إذ سيحدد نجاح الصراع أو فشله، مستقبل البلاد لعقود قادمة.

* ترجمة بتصرف عن مجلة «جاكوبين»

وفيات

أولاد الفقيدة البروفسور سعد راشد الخوري وعائلته
آمال زوجة الأستاذ أنطوان الرئيس وعائلتها
الدكتور فيليب راشد الخوري وعائلته
الدكتور نهاد راشد الخوري وعائلته
ليلى زوجة الدكتور فادي عطيّه وعائلتها
شقيقها المرحوم جورج يوسف الخوري
شقيقاتها عائلة المرحومة آسين زوجة المرحوم سليم راجي
عائلة المرحومة أوديت زوجة المرحوم سامي الغريّب
عائلة المرحومة جوليات زوجة المرحوم جان صاصي
وعائلات الخوري، نمور، أسمر، الرئيس، شاهين، عطيّة، راجي، الغريّب، صاصي، عزام، الحاج وعموم أهالي بلدة مغدوشة في الوطن والمهجر ينعون إليكم انتقال فقيدتهم الغالية المأسوف عليها المرحومة

رينيه يوسف الخوري

زوجة المرحوم
النائب الدكتور راشد الخوري
إلى بيت الآب السماوي يوم السبت 12 كانون الثاني 2019 مزوّدة بالأسرار المقدسة.
تقبل التعازي اليوم السبت 19 الجاري في منزل الفقيدة الكائن في ساحة مغدوشة ابتداءً من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر، ويوم غد الأحد 20 الجاري في صالون كنيسة المخلص للروم الملكيين الكاثوليك، شارع مونو، الأشرفية ابتداءً من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر لغاية الساعة السادسة مساءً.

ذكرى أسبوع

بمزيد الرضى والتسليم بمشيئة الله تعالى ننعى إليكم المغفور له بإذن الله

المرحوم الحاج سمير مرتضى حمود

والده المرحوم الحاج مرتضى بشير حمود
والدته المرحومة الحاجة زينب أحمد حمود
زوجته السيدة سحر سعيد خلاف
أولاده: ميرنا (زوجة السيد محمد فرج) ومرتضى ومريهان
أشقاؤه: أحمد، منى، نجوى، هبة
نعمت (زوجة الحاج فادي الشامي)
عبير (زوجة السيد نذير زوغي)
تقبل التعازي للرجال والنساء يوم الأحد الواقع فيه 2019/01/20
في مركز جمعية التخصص والتوجيه العلمي (الرملة البيضاء خلف مبنى أمن الدولة) من الساعة الثالثة عصراً حتى السادسة مساءً.
للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب
الأسفون: آل حمود، آل خلاف، آل فرج، آل الشامي وآل زوغي

الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

إعلانات رسمية

اعلان

تعلن وزارة الزراعة - مصلحة زراعة البقاع عن رغبتها طرح بطريقة المزايدة العلنية تلزيم استثمار وتشغيل اشجار حرجية ملك الجمهورية اللبنانية في بلدة لالا قضاء البقاع الغربي ذات العقارين 4733 محلة خلة ابراهيم حامد ورقم 4752 محلة باب المساريب والمتضمن 500 شجرة صنوبر مثمر و 600 شجرة صنوبر بروتي و 500 شجرة شربين و 250 شجرة أرز.
حدود العقار رقم 4733 محلة خلة ابراهيم حامد:
شرقا العقار رقم 4718
غربا العقار رقم 4431
جنوبا العقار رقم 4521
شمالا العقار رقم 4747
حدود العقار رقم 4752 محلة باب المساريب:
شرقا العقار رقم 4750
غربا العقار رقم 3040
جنوبا العقار رقم 4749
شمالا طريق عام
ستقام جلسة المزايدة يوم الخميس الواقع فيه 2019/02/07 الساعة التاسعة والنصف صباحا في مبنى بلدية لالا.
فعلى الراغبين بالاشتراك الحضور الى وزارة الزراعة - مصلحة زراعة البقاع وإدارة التنمية الريفية في البقاع او مركز اخراج صغبين او بلدية لالا للاطلاع على دفتر الشروط المطلوب اثناء الدوام الرسمي.
رئيس مصلحة زراعة البقاع بالتكليف
الدكتور خليل عقل

اعلان

تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في إجراء استدراج عروض لشراء معدات وقاية وحماية.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ امانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 50/ل.ل.
تسلم العروض باليد إلى امانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق "12" ـ المبنى المركزي (غرفة 1223).
علماً إن آخر موعد لتقديم العروض هو نهار الجمعة الواقع في 2019/02/22 عند نهاية الدوام الرسمي.
بيروت في 2019/1/12
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 80

اعلان

يدعو مجلس ادارة الجمعية التعاونية الزراعية في تحوم /1/ 445 الأعضاء الى جمعية عمومية لمناقشة التقارير الواردة وتصديق الميزانية وابراء ذمة مجلس الادارة الحالي وانتخاب مجلس ادارة جديد وأعضاء ملازمين وهيئة الرقابة الجمعة 25 كانون الثاني 2019 الساعة 4 عصراً في صالة تحوم واذا لم يكتمل النصاب تعقد جلسة ثانية بمن حضر الساعة 8 مساءً في نفس المكان

تصحيح اعلان

ورد خطأ في الإعلان الصادر عن دائرة تنفيذ النبطية المنشور بتاريخ 2019/1/18 في جريدة الأخبار أن المعاملة التنفيذية 2016/189 طالب التنفيذ بنك الاعتماد اللبناني والصحيح أن رقم المعاملة التنفيذية هو 2016/186.
فإقتضى التصحيح

7/24
ADVERTISING
وكيل معتمد في جميع الصحف
نتلقى إعلاناتكم التجارية والمبوبة والرسمية والوفيات
عبر الهاتف و WhatsApp و Email و Fax
كاليري سمعان ـ حي الأميركان ـ خلف KFC جنب جسر صفير
Tel:01/543214- 01/551653 Cell:71/410418

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات

موسيقى

سمير حنا

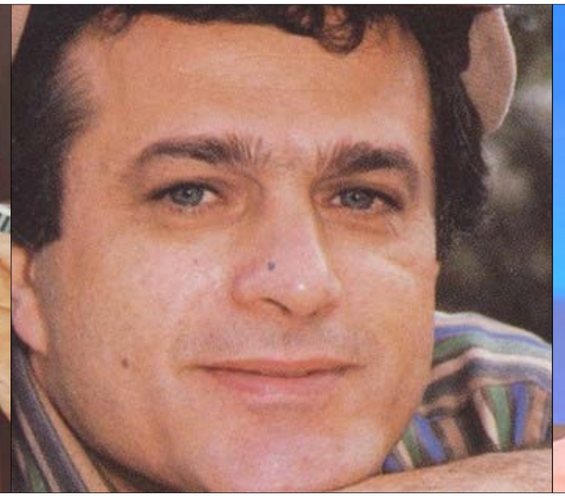
عازار حبيب

سمير يزبك

الأغنية الرومانتيكية في لبنان: البحث عن هوية جديدة

جواد علي

الغناء الرومانتيكي عموماً يرتبط غالباً بتغيّر الظروف السياسية والاجتماعية للدول حين تنتقل من مرحلة إلى أخرى. عنصر بناء الحالة الفنية أو التعبيرية لهذا النوع من الغناء، بل يكون عادةً نتاج افتقاد المجتمعات لحالة الاستقرار، وما يرافقها من اندثار لأنماط حياة كاملة. ثمة ارتباط عضوي هنا بين البيئة والنتاج الفني أو الأدبي الذي يصدر عنها، وأي تغيّر يطرأ عليها سينعكس بالضرورة على الحالة الإبداعية، سواء لجهة الموضوعات والتيمات، أو لناحية الأشكال الفنية المعبرة عنها. هذه الأمور تحدث دائماً، وغالباً ما تسبّب طفرات فنية، لا يكون فيها اندثار حالة إبداعية وولادة أخرى أمراً إشكالياً، لكون الفن عموماً هو هذه الحالة من التجدّد والانتقال من مضمون إلى آخر، ومن شكل فني إلى آخر. ينطبق هذا الأمر على معظم الدول والمجتمعات التي حصلت فيها نزاعات أو حروب أو حتى حالات احتجاج عنيفة على النظام السياسي، ومن ضمنها بعض الدول العربية التي شهدت في العقود الماضية حروباً نالت من استقرارها السياسي، وأفضت إلى إعادة تشكيل الهوية الاجتماعية لمجتمعاتها. التجربة اللبنانية هي الأهمّ على هذا الصعيد، لكونها شهدت انهياراً شبه تام للدولة والمجتمع في مرحلة لم يكن فيها ثمة انهيارات مماثلة في الدول العربية الأخرى، وفي حقبة كان الفن اللبناني فيها قد تطوّر إلى حدّ كبير، ووصل هذا التطوُّر إلى درجة صياغة هوية كاملة أو ثانية للبلد.

الرومانتيكية بديلاً من أغنية المكان

لم تكن الرومانتيكية في الغناء اللبناني امتداداً فقط لتيار عالمي وجد في هذا الإطار الفني طريقته للتعبير عن الحب، بل كانت أيضاً نتاج البحث عن هوية فنية بعد اندلاع الحرب وإتيانها على الأشكال الفنية والتعبيرية السابقة. الغناء قبل الحرب لم يكن يحمل هذا النزوع الرومانتيكي العميق لأنّ موضوعاته كانت تعبّر عن بيئة موجودة لها مفرداتها ومنطوقها الكامل. حين يحمل الغناء سمات بيئته ويسهم في صياغتها، لا يكون بحاجة إلى البحث عن مفردات جديدة غير موجودة فيها. الرومانسية التي يحملها هذا النوع من الغناء ليست من النوع الذي يحتاج إلى إعادة تعريف. وهي لذلك تبدو مرتبطة بفكرة المكان (الوطن أو الأرض) أكثر منها بالشكل التعبيري نفسه. من هنا، إن المقارنة بين بعض أغنيات فيروز التي يمكن اعتبارها رومانتيكية، والأغنيات التي أتت بعد الحرب تعبيراً عن الرومانتيكية كإطار فني متكامل، لن تكون - معيارياً - في مصلحة أيّ منهما، على اعتبار أن كلّ واحدة من الأغنيتين تحمل سمات المرحلة التي يتطور الفن عبرها. الرحابنة لم يكونوا في الخمسينيات والستينيات يبحثون عن وطن، وطنهم كان موجوداً، ولكن ليس بالشكل الذي يريدونه أو يحلمون به. لذلك، بدت أغنيتهم أقرب إلى معاودة صياغته عبر النوستالجيا. الحنين هنا مجرّد إطار فني للتعبير عن واقع قائم وموجود، بخلاف النوستالجيا التي عبرت عنها الأغنية الرومانتيكية بعد الحرب، والتي لم تكن فقط مجرّد إطار، بل كانت بمثابة بحث عن هوية لم تعد موجودة. الضيعة التي غنى لها عازار حبيب أغنيته المعروفة «يا رايح عضيعتنا» ليست ضيعة الرحابنة وفيروز، أو حتى زكي ناصيف وصباح، بل هي ضيعةٌ ما بعد الحرب التي اندثرت أو هُجّر أهلها، وأصبح التعبير عنها مرتبطاً بالبحث عن هوية للأغنية نفسها بعد فقدانها هويتها السابقة. الافتقار إلى البيئة وموضوعاتها الأثيرة بدءاً من الريف ومروراً بعلاقته بالمدينة وليس انتهاءً بتيمات المدينة نفسها، استُعيض عنه بالتعبير عن الحب غير المرتبط بمكان كإطار شبه وحيد للغناء. حين يكون ثمّة بيئة أو مكان يجري التعبير في إطاره، لا يتضاءل أثر النوستالجيا وتبقى الحالة التعبيرية منضبطة بمحدّدات واضحة، وهي حال معظم أغنيات فيروز الرومانسية. لكن اندثار البيئة أو هجرة أهلها واغترابهم تجعل من النوستالجيا كلّ شيء في الغناء، وبالتالي يتحوّل التعبير عنها إلى حالة شبه منفصلة عن محيطها. معظم أغنيات السبعينيات والثمانينيات تندرج في هذا الإطار، وهو ما يفسّر سبب رواجها لدى الجيل الذي عاش

> «يا رايح عضيعتنا» ليست ضيعة الرحابنة أو زكي ناصيف وصباح، بل هي ضيعة ما بعد الحرب التي اندثرت أو هُجّر أهلها

الحرب، وشهد على التحوُّل الذي أحدثته ليس فقط في المجتمع، بل أيضاً في أنماط التعبير الفني عنه.

جيل عازار حبيب وسمير يزبك

ابرز وجوه تلك المرحلة والأكثر تعبيراً في غنائه عن النزوع الرومانتيكي المكتمل، عازار حبيب. الأغنية معه مثل جلّ نتاج السبعينيات، لم ترتبط بمكان محدّد، وتميّزت على الصعيد الشعري (وهنا يبرز دور الشاعر الراحل الياس ناصر في صياغة وأركانه، سواء شعرياً أو موسيقياً. بالإضافة إلى عازار حبيب، أسماء كثيرة مثّلت في غنائها ابتداءً من أوائل السبعينيات من القرن الماضي استكمالاً لهذا البحث عن هوية جديدة للغناء، وكانت تجربتها بمثابة اغناء للبحث نفسه عبر تنويع مفرداته، وعدم حصرها في النموذج المكتمل للرومانتيكية الذي يعبّر عنه حبيب. تجربة سمير يزبك مثلاً لم تحمل السمات نفسها لجهة التخلّي عن المكان كإطار فني للتعبير عن الحب، بل مثّلت على طريقتها امتداداً لتجارب سابقة في تأصيل تيمة الهوية والارتباط بالأرض، ولكن ليس عبر أسطرتها كما فعل الرحابنة، بل من خلال ربط الحب بها كعنصر يمكن الإفادة منه فنياً، وبالتالي جعل هوية الأغنية مرتبطة ليس بمكان بعينه، بل بالحب أساساً حين يُعبّر عنه في إطار مكاني. لذلك، كانت تجربة يزبك متمايزة في إطار هذا النوع من الغناء، فهو لم يعبّر عن توجهها الرئيسي كما حصل مع حبيب، ولم ينضمّ إلى المجموعة التي أخذتها إلى عوالم الفولكلور والتطريب والغناء الشعبي (عصام رجي، ملحم بركات، طوني حنا...)، بل بقي غناؤه في حيّز الاحتفاء الفردي بالحب، بعد معاودة ربطه بالمكان. أغنية يزبك بهذا المعنى كانت التعبير الأكثر صفاءً ووضوحاً عن فقدان هذا الجيل لهويته الجماعية، سواء في الفن أو في الحياة عموماً. ولهذا بدت مصحوبة أكثر من سواها بشجن عميق قوامه نوستالجيا بجرعات مكثّفة، ولكن ليس على طريقة الأخوين رحباني، بل بالاعتماد على مخزون شعبي كبير، أهّله ليكون أكثر أصوات هذه الموجة عمقاً وتعبيراً عن الوجدان الجمعي لجيل الحرب.

امتداد الرحابنة رومانتيكياً

التمايز الذي عبّر عنه عازار حبيب وسمير يزبك، كلٌّ على طريقته لم يكن حاضراً بالقدر نفسه لدى الآخرين، وخصوصاً المجموعة التي فضّلت أن يكون غناؤها للرومانتيكية امتداداً لتجربة الأغنية اللبنانية نفسها في تأصيل نمط التعبير الفني عن الحب، عبر جعله مرتبطاً بالمكان بشكل أساسي. أكثر من عبّر عن هذا التوجّه، إيلي شويري الذي يمكن اعتبار غنائه منتمياً إلى الرومانتيكية بمعيار المجايلة فحسب، لأنّ معالجته الفنية للموضوعات المرتبطة بالحب كانت أقرب إلى هوية الأغنية حين كانت مرتبطة بمكان وزمان محدّدين. تتلمذُه على أيدي الرحابنة لفترة طويلة، جعله يدرك قيمة المكان في تحديد هوية الأغنية وبلورة النمط الفني الذي تحتاجه. وهو ما جعل البعض يعتبر أغنيته «تقليدية» قياساً إلى تجارب مجايليه التي كانت تُعَدّ بنسب متفاوتة بمثابة قطيعة مع الهوية السابقة للغناء. «تقليديته» ارتبطت أيضاً بتفضيله المدرسة المصرية في التلحين، حيث يمكن اعتبار الكثير من أغنياته (حكم الزمان، ليه يا زمان، وحده الزمن، دقدقوا عيوني...) أقرب إلى الذائقة الموسيقية المصرية منها إلى مدرسة الغناء المشرقي كما أسّسها الرحابنة مع زكي ناصيف وتوفيق الباشا، وكما تتلمذ عليها هو نفسه. تيمة الزمن التي تتكرّر في أغنياته باستمرار، تحيل إلى مرجعيات شعرية وموسيقية لا تنتمي بالمعنى الفعلي إلى تجربة الجيل الذي فقد هويته الفنية بفعل الحرب واستعاض عنها بهويات أخرى لا يمكن اعتبار المدرسة المصرية أو حتى مدرسة الرحابنة عوامل أساسية أو فاعلة فيها. أغنيته بهذا المعنى، هي التعبير الوحيد في إطار هذا الجيل عن استمرار تأثير المرجعيات السابقة وفاعليتها في نمط الغناء الجديد الذي كان قد بدأ يتخلّى عن المكان كحضور شعري في الأغنية، وعن الزمان كإطار محدّد لها. وهو ما سيتكرّر لاحقاً مع ملحم بركات (بوصفه إلى جانب شويري الامتداد الوحيد للمدرسة الرحبانية داخل الأغنية الرومانتيكية)، ولكن في مرحلة متأخّرة، وبعد أن يكون قد تخلّص من تأثير الرحابنة، وبدأ بتكريس غنائه كاملاً للطرب الشعبي القريب من المدرسة المصرية.

مساهمات أخرى في التجربة

ثمّة أيضاً مساهمة أساسية في التجربة، وإن تكن أقلّ رواجاً وانتشاراً من مثيلاتها، وهي مساهمة سمير حنا. ما يلفت في أغنيته، بالإضافة إلى تقاطعاتها الكثيرة مع الاتجاه الذي كان يقوده عازار حبيب، الصفاء الشديد في التعبير عن الرومانتيكية حين يختار حنا الاستكانة إليها بين كلّ أغنية شعبية وأخرى، هو أحياناً يبدو في اختياره لها كإطار للغناء الشعبي، وحتى في شكله الخارجي أقرب إلى طوني حنا منه إلى عازار حبيب، لكن الأمر يتغيّر حين نسمعه يناشد حبيبته عدمَ هجره في أغنية يمكن اعتبارها الأكثر تعبيراً عن الرومانتيكية كإطار فني (لا تروحي). هذا الصفاء في التعبير عن الحب ضمن إطار رومانسي لا نجده كثيراً في الغناء العربي، وإذا وجدناه يكون غالباً مرتبطاً بمرجعيات من خارج التجربة، ما يحدّ من وصول الحالة التعبيرية التي تخلقها الرومانتيكية إلى جمهور هذا النوع من الغناء. حتى النوستالجيا هنا تأخذ شكلاً مختلفاً، وتبدو في أغنية مثل «كنا سوا» (وهي مثل سابقتها من ألحان إلياس الرحباني الذي يعود إليه الفضل في بلورة التوجه الرومانتيكي لدى حنا) أقرب إلى المرجعيات الغربية المكرّسة للرومانتيكية منها إلى النوستالجيا التي نعرفها عند الأخوين رحباني أو حتى عند أقطاب آخرين في التجربة مثل عازار حبيب.

هذا لا يعني أن مرجعيتها غربية بالكامل، بدليل تمحور معظم تيمات حنا الأخرى حول الغناء الشعبي، ولكن الرومانتيكية لديه تتمتع بالفعل عن سواها بخلق مناخات يمكن اعتبارها شبيهة إلى حدّ كبير بالمناخات التي كرّسها الاتجاه الرومانتيكي في الغناء على مستوى العالم. وهو ما يؤكّد حقيقة انخراط هذا الجيل عبر أهمّ رموزه في مجمل النتاج الذي أفرزته العودة إلى الرومانتيكية كإطار للغناء والتاليف الموسيقي والتعبير الفني عموماً بعد شيوع موجة رفض الحروب واللجوء إلى الفنّ كخيار بديل منها في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي.

ليلة عازار حبيب

بعد سلسلة من الحلقات التي استرجعت أرشيف الإذاعة اللبنانية المنسيّ، واستذكرت باقة من الفنانين البارزين أمثال وداد وطروب وسمير يزبك ومنى مرعشلي ونور الهدى، يجدّد «متروفون» الموعد مع الراحل عازار حبيب (1945 ـ 2007/ الصورة) في 30 كانون الثاني (يناير) الحالي. إذ يستعيد المغني إيلي رزق الله على مسرح «مترو المدينة» أعمالاً مختارة من ريبرتوار الراحل، ويرافقه الموسيقيون: سماح بو المنى (أكورديون وكيبورد)، وفرح قدّور (برق)، ومكرم بو الحسن (باص)، وأحمد الخطيب (إيقاع). أما هشام جابر، فيستولّى مهمّة التقديم.

* «متروفون» عازار حبيب: الأربعاء 30 كانون الثاني ـ الساعة التاسعة والنصف مساءً ـ «مترو المدينة» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 76/309363

ذكرى

من ابن إلى أبيه

ورد عصام العبدالله *

عندما أردتُ أن أخاطبكَ بعد غيابك، أتاني الكلام شعراً أو نوعاً من الشعر، وبدأتُ أكتب لك بمحكيتك المحبّبة إلى قلبك، ربّما اعتقدت أنّك ستسمعني بشكل أفضل، لست أدري.

أمّا وقد قرّرت أن أرثيك نثراً الآن كما كنتَ تفعل مع أصدقائك الراحلين، وقد التحقتَ بهم، فإنني حائر كيف أبدأ...

كيف لجبلٍ أن يهوي! وهل أنت هَوَيت فعلاً أم قرّرت أن تفتّش عن كوكب آخر؟

لماذا كان لديّ شعور دائم أنّك باقٍ ونحن فانون، كأنّك من أساسات هذه الحياة، لا تمشي من دونك ولا تستطيع الدوران إذا لم تكن أنت جالساً على كرسيّك في المقهى لتوجّهها إلى السراط المستقيم!

لماذا تخلّيت عن كونك الثابتَ في المدينة... وذهبت لتُأنّسِن المجرّات وتجمعها حولك على طاولة الزمان...

ماذا أقول فيك بعد كلّ ما قاله الأصدقاء... يا أيّها المفتون كنتَ بالحياة...

لقد وجدتُها...

أنتَ الحياة بذاتها يا أبي!

خليط عجيب من العصور الغابرة الحلوة، بنكهة الحاضر، تماماً كقهوتك التي حوّلتها في شِعْرك إلى مرّة كأنّك كُنتَ تشير إلى مرارة الحياة وناسها الجالسين مثلك في مقاهيها، إلى مرارتك أنت، والتي نجحتَ على ما يبدو في إخفائها دائماً...

هل كنتَ فعلاً حزيناً يا أبي؟ وأنت صاحب الضحكة المجلجلة والنكتة اللمّاحة والذكاء الحاد، والقلب الأحنّ من الحنان، والشاعر الشاعر...

ماذا سنفعل بيروت بعد رحيلك؟ أو ماذا ستفعل بيروت فينا؟

نعم، بيروت التي ألَفَتْكَ وألِفْتَها، ماذا عسانا نفعل بها الآن وقد خَسِرَتْ مواطناً صالحاً آخر...

لقد قلّ الصدق والضحك والاستقامة والشِّعر في المدينة يا أبي، صدّقني لقد لمستُ ذلك بنفسي وأنا أفتّش عنك وعن ذكرياتك وأخبارك في زواياها وأزقتها...

> أوَمن بأنّ مفتاح المدينة ما زال على قيد الحياة، انا واثق أنّك تركته لنا

لقد غادرها قبلك وبعدك أحلى الشعراء، فباتت يتيمة ومتمرّدة وخارجة عن السيطرة...

دعني أقول لك ماذا وجدت فيها وأنا أبحث عنك، لقد وجدت نفسي واكتشفت بيروتَك من جديد... المدينة التي زرعتها فينا. سأدعها تُوَلّفني وسأحاول أن أشارك في تأليفها لو استطعت، وسأظلّ أسكُن في مقاهيها المتبقّية كعادتي، كعادتنا، وسآخذ معي كريم، كما كنت تأخذني معك، وسأفتح له أبواب الحياة دون أن أُعَلّمه، كما كنت تفعل معي ومع سلاف وحازم أيضاً...

أوَمن بأنّ مفتاح المدينة ما زال على قيد الحياة، أنا واثق أنّك تركتَه لنا، فأنت لست بحاجة إليه حيث أنت الآن، لأنّه في الروح وفي مكان حميم حميم.

لن أحدّثك عن الشعر يا أبي أو عن أحوال المدينة، ستأتي أيّام أخرى لذلك، الآن، الوقت هو للكلام الكلام، كلام ابن إلى أبيه، الذي لطالما خاف عليه وانشغل بالُه بتتبّع أخباره، لأنه اعتقد أنّه يُشبهه في سخريته وعفويّته وعاطفته، وحرّيته الصارخة الواصل صوتها إلى كواكب قريبة وبعيدة. أب اعتقد أنّ ابنه يسعى مثله، بنبل، وراء شهوات قد تؤذي صاحبها فقط...

من ابن إلى أبيه، اطمئن يا أبا حازم، أمورُك بخير، وأقصد نهاد وسلاف وحازم والأحفاد.

الأهل والأصدقاء أتفقّدهم لك من حين إلى آخر إيضاً. إذاً أمورك بخير، وسأحاول أن أبقيها كذلك قدر المستطاع حتى يوم اللقاء، عندما أصعد إليك بلهفة من لا يطيق الانتظار، تاركاً المفتاح ذاته في الحفظ والصّون ... وصدّقني يا أبي، عندما نلتقي، ستجدني مُحَمّلاً بالكثير من الأخبار التي ستحبّ أن تسمعها، لتضحك بعدها كعادتك برضى أنصع من البياض...

أخبار صنعها رجل استثنائيّ ومشى، وهو كان يعلم ربما، أنه لم يرحل...

* نصّ كتبه ابن الشاعر عصام العبد الله (10 شباط 1941 ـ 19 كانون الأول 2017) في ذكرى رحيله الثانية التي تصادف اليوم

الأخبار
al-akhbar
السبت 19 كانون الثاني 2019 العدد 3666

أول دمية صديقة للمصابين بمتلازمة داون

فاتن الحاج

لا تشبه دمية ساجدة شاهين باقي الدمى في المتاجر. رغم أن الناشطة الفنية والتربوية لم تنسج الملامح النهائية للعبة بعد، إلّا أنها جعلتها تحاكي، بكل تفاصيلها، ميريم، الطفلة المصابة بمتلازمة الداون. من بقايا وسادة وملابس قطنية وأدوات ومواد بسيطة متوافرة حولها، صنعت ساجدة دميتها يدوياً، ورسمت وجهها بألوان زيتية خاصة بالقماش. تبدو الفتاة مقتنعة بأنّ هذه الدمية ستُحدث أثراً نفسياً كبيراً في نفوس المصابين بمتلازمة الداون، وستمنحهم نوعاً من الراحة والعلاج، من حيث حملهم للعبة تشبههم في كل تفاصيلهم، لا سيما من حيث شكل الوجه والشعر الأملس، وهم لن يعثروا عليها في المتاجر العادية. فرأس الدمية صغير مقارنة بالأطفال الآخرين، وجمجمتها مستديرة، وشكل عينيها أشبه بحبة اللوز تحتوي على بقع صفراوية صغيرة، وهما متباعدتان ويميل البؤبؤ فيهما إلى الأسفل، وتظهر حولهما طبقة جلدية تغطّي الزاوية الداخلية. لن تكون ميريم، الدمية اليتيمة، في متجر ساجدة الإلكتروني. ستكون نموذجاً أول في مشروع dollmy الذي سيضمّ دمى أخرى تنكبّ الناشطة على مواصلة صناعتها، ومن بينها رحيل، الطفلة المصابة بسرطان الأطفال، وليا التي تشبه بملامح وجهها فتاة حقيقية اسمها ليا وُعدت بأن تأخذ خصلات من شعرها الطبيعي.

بالنسبة إلى ساجدة، «الدمية صديقة خيالية للطفل وهي مرآته الداخلية التي تدعمه وتحميه، لا سيما عندما يشعر بالوحدة وانشغال أهله عنه، فهو يعلم أنها ستبقى دائماً إلى جانبه، ومن الطبيعي أن يتحدث إليها ويخبرها تفاصيل يومياته». على الصفحة الإلكترونية التي ستفتتحها في وقت قريب، سترفق ساجدة كل منتج في هذا المتجر ببطاقة تعريف عن المراحل التي مر بها العمل من حيث الفكرة وأهدافها العامة والكفاية التربوية التي تحققها. في المبدأ، تولدت الفكرة لدى الفنانة من ورشة عمل شاركت فيها، أخيراً، عن صناعة الدمى، ثم حاولت أن تدمج بين التقنيات التي تعلمتها في الورشة، وشغفها بعملها اليومي التربوي مع ذوي الاحتياجات الخاصة. تقول إنّ هذا الابتكار ليس موجوداً في لبنان والعالم العربي، وهي استوحته من إحدى الجمعيات الخيرية في إيرلندا التي تستخدمه كجزء من برنامج العلاج الخاص بذوي الاحتياجات. وتتحدث عن بساطة العمل لناحية الكلفة المادية والشكل النهائي للمنتج الذي سجلته كبراءة اختراع في وزارة الاقتصاد اللبنانية.

«ليلة المطالعة» في بيروت
كل قارئ نديم

زينب حاوي

الليلة، تشهد المدن والمناطق الفرنسية، انطلاق الدورة الثالثة من فعالية «ليلة المطالعة» التي ترعاها وزارة الثقافة هناك. يحتفي الفرنسيون وأصحاب المكتبات والكتّاب، بهذا اليوم، عبر تنظيم أكثر من نشاط (يفوق 450 نشاطاً) في أرجاء فرنسا (أكثر من 120 مكاناً)، وفتح باب القراءات والمطالعة، وحتى اكتشاف الأماكن الثقافية، والتفاعل معها. هذه السنة، ينضم لبنان مجدداً إلى الحدث بمبادرة من الأستاذة الجامعية غادة جبق، بالتعاون مع «جمعية السبيل» في «المكتبة العامة لبلدية بيروت» (مونو). سبق أن نفذت هذه النسخة في السنتين الماضيتين، كما تسرد جبق لـ«الأخبار»: مرة في «قصر الصنوبر» (مقر السفارة الفرنسية في بيروت) عام 2017، ومرة أخرى في «القصر الحكومي» العام الماضي لتطاول فقط تلاميذ المدرسة التي تعمل فيها جبق. هذه المرة، توسعت الدائرة لتطاول العامة، وكل الشرائح الاجتماعية، والعمرية. هكذا، سينتقي كل زائر لـ«مكتبة مونو»، مقطعاً من كتاب يعجبه، ويقرأه أمام الملأ. هذه الفعالية، تهدف ـ بحسب جبق ـ الى تشجيع القراءة، علماً بأنّها استغرقت أكثر من شهر للتحضير لها، كون اختيار المكان لم يكن سهلاً. إلا أن فعاليات «نادي القراءة بالفرنسية» الذي أقامته «السبيل» في بداية الشهر الحالي، عبر لقاء مع الروائي الفرنسي جان ماري غوستاف لوكليزيو، قادتها الى اختيار المكتبة والجهة المنظمة، لتنفيذ المشروع.

تسعى غادة جبق إلى إحياء الأماكن المنسية كالمكتبات

إذاً ستشهد «مكتبة مونو» الليلة (19:30)، توافد الزائرين، الذين اختاروا الكتب التي يرغبون في تلاوة مقاطع منها أمام زملائهم، ضمن وقت محدد (الحد الأقصى 3 دقائق)، علماً بأنّه ليس سهلاً أن يقف أحد المشاركين أمام الجمهور، ويمتلك الجرأة والثقة ليتلو مقطعاً من كتاب انتقاه. وهذا الأمر، بحسب جبق، يحتاج الى تقنية في القراءة والتوقف، وإيصال الفكرة بشكل أفضل الى الحاضرين. فعالية مفتوحة أمام الجميع، بكل اللغات، كي يتفاعلوا أيضاً مع الكتاب، وفكرة المطالعة، في عصر هجران الكتاب، وأيضاً كي «يختلط الناس» بعضهم مع بعض. كما أنّ جبق، تسعى دوماً، كأستاذة جامعية، ومدرّسة للغة الفرنسية، الى زرع هذه الخاصية في تلاميذها، وكسر حدود وهمية قد يكون بناها المجتمع أو رواسب الحرب، كفكرة تنافس بين مدرستين حول القراءة. على أن الطموح الأكثر إلحاحاً في رأسها، يكمن في إقامة ليلة خاصة بالأدب الإيروتيكي، شرط تخصيصه للشريحة الأكبر عمراً. مجموعة طموحات ترافق جبق دوماً، تتعلق بتنظيم وتنفيذ فعاليات ثقافية، تسعى الى إحياء الأماكن المنسيّة كالمكتبات، وأيضاً الى تثبيت فكرة العمل على تكريس القراءة كحب ومنهج.

* «ليلة المطالعة» الليلة عند الساعة 19:30 ـ «المكتبة العامة لبلدية بيروت» (مونو ـ الأشرفية) ـ للإستعلام: 01/203026

سليم صعب: «قوية» ونص!

بالتعاون مع «نادي لكلّ الناس»، تدعو جمعية «السبيل» بعد غد الاثنين إلى المشاركة في نشاط جديد ضمن «نادي السينما» الشهري في «المكتبة العامة لبلدية بيروت» في الباشورة. العرض المقبل، سيخصّص لفيلم «قوية» (31 د) للصحافي اللبناني سليم صعب (الصورة) الذي يوثّق تجارب نسائية غير اعتيادية، مسلّطاً الضوء على أكثر من ثماني سيدات عربيات (من السعودية والكويت ولبنان وتونس) دخلن مجالات فنية غير تقليدية من الغرافيتي إلى رسم الوشوم، وصولاً إلى الرقص والغناء والفنون القتالية.

فيلم «قوية»: الاثنين 21 كانون الثاني ـ الساعة السابعة مساءً ـ «المكتبة العامة لبلدية بيروت» (بناية الدفاع المدني ـ ط 3 ـ الباشورة). للاستعلام: 01/664647

سعيد عبد الغني... رحيل الصحافي الفنان

قبل أيّام من احتفاله بعيد ميلاده الـ 81، غادرنا أمس الممثل المصري سعيد عبد الغني (الصورة)، ووري الثرى في مقابر أسرته في مدينة العاشر من رمضان (محافظة الشرقية). وُلد الراحل عام 1938 في قرية «نوسا البحر» في الدقهلية شمالي مصر، ثم تخرّج من كلية الحقوق في جامعة القاهرة عام 1958، واتّجه إلى الصحافة. التحق بصحيفة «الأهرام» حيث عمل مراسلاً عسكرياً، قبل أن ينتقل إلى القسم الفني بعدما أصابته ويلات الحرب والنكسة بالاكتئاب. تغيير سيعرّفه لاحقاً إلى أبرز فناني بلاده، ويُدخله عالم الفن ليقدّم حوالى 190 عملاً بين مسرح وسينما وتلفزيون، في ظلّ اشتهاره بأدوار الشرّ. من بين أعماله نذكر فيلمي «مهمة في تل أبيب» و«حبيبي دائماً»، ومسلسلَيْ «نصف ربيع الآخر» و«القاهرة ترحب بكم».

مؤسسة إميل شاهين: «دنيا» جوسلين صعب

ضمن الأنشطة وورش العمل التي تقيمها «مؤسسة إميل شاهين» في «جامعة سيّدة اللويزة» (زوق مصبح)، تحتضن قاعة «بيار أبو خاطر» بعد غدٍ الاثنين موعداً تكريمياً للسينمائية اللبنانية الراحلة جوسلين صعب (1948 ـ 2019/ الصورة). عند الساعة السابعة مساءً، سيُعرض فيلم «دنيا» (2006 ـ 110 د./ بطولة حنان ترك ومحمد منير وسوسن بدر وفتحي عبد الوهاب وخالد الصاوي...) الذي أثار جدلاً كبيراً في مصر. تدور القصة حول طالبة تدرس شعر الغزل وتتعلم الرقص في الوقت نفسه، لكنها تواجه مشاكل نفسية وعاطفية بسبب تجربة الختان التي تعرّضت لها في طفولتها، فيما يتهمها زوجها بالبرودة العاطفية والجنسية.

عرض فيلم «دنيا»: بعد غدٍ الاثنين ـ الساعة السابعة مساءً ـ قاعة «بيار أبو خاطر» (جامعة NDU ـ زوق مصبح). الدعوة عامة. للاستعلام: 03/364363

كلمات

الأخبار al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 19 كانون الثاني 2019 العدد 3666

ج. د. سالنجر... مئوية الغاضب

هل كان هولدن كولفيلد ليشارك في الاحتفال بمئويّة كاتبه المفضّل؟ ليس صعباً توقّع إجابة بطل رواية «الحارس في حقل الشوفان» لج. د. سالنجر (1919 ــ 2010). على الأرجح ستأتي باللهجة العاميّة لأهل نيويورك للسخرية من المحتفلين، رامياً في وجههم الشتائم والاتهامات بالزيف. سواء أراد ذلك أو لا، فإن العالم يحتفل هذه السنة بمئويّة الكاتب الأميركي، فيما لا يزال قراؤه ينتظرون صدور مؤلفاته الخمسة التي كان قد أوصى بنشرها بين عامي 2015 و2020. ظلّ سالنجر يكتب خلال عزلته الطويلة في كوخ خشبي في نيو هامبشير، محققاً حلم بطل روايته بالعيش على طرف غابة لا يرى فيها أحداً ولا يراه فيها أحد! من الخارج، لم يكن يسمع سوى صوت آلته الكاتبة كما رأينا في شريط «سالنجر» (2013) لشاين ساليرنو. عاش الكاتب على أطراف تلك المدينة النائية، وبقي يراسل عشيقاته اليافعات، ويتنزّه في الغابات. يشاهد سينما الأربعينيات، ويكتب حوالى 15 ساعة يومياً. حتى أيامه الأخيرة، لم يكن الجندي السابق في الجيش الأميركي خلال الحرب العالميّة الثانية، قد تخلّص من رائحة الشواء في المعسكرات النازية كما أسرّ لابنته قبل رحيله. ليست الحرب وحدها ما رمى سالنجر في تلك الغابة النائية. بتعريتها الأخلاقيّة للمجتمع الأميركي، حقّقت «الحارس في حقل الشوفان» (1951) انتشاراً شعبياً لم يكن سالنجر نفسه يتوقّعه. أسّس العمل لتوجّه الغضب في الأدب الأميركي، فيما تبناها جيل ساخط وجد في المراهق هولدن بطلاً دائماً. أما في الثقافة الشعبيّة، فقد قدّمها قاتل جون لينون كشهادة لتبرير فعلته، ووجدت في غرفة رجل حاول اغتيال رونالد ريغان في الثمانينيات. هكذا بقيت الرواية تجاور اسم سالنجر، وخصوصاً أنه ظلّ مقلّاً في النشر، باستثناء بعض القصص حول عائلة غلاس في مجلّة «نيويوركر»، قبل أن تنشر ضمن كتاب :**Raise High the Roof Beam, Carpenters and Seymour An Introduction** الذي أعادت دار «ليتل براون آند كومباني» الأميركية إصداره أخيراً، مع «الحارس في حقل الشوفان» و«فراني وزووي»، إلى جانب «تسع قصص» (ترجمها الشاعر الراحل بسّام حجّار في كتاب حمل عنوان إحدى هذه القصص «اليوم المرتجى لسمك الموز» ــ الفارابي ــ 1997). كذلك أعادت دار «بنغوين» البريطانيّة نشر هذه المؤلّفات بطبعات جديدة. استعادة أعمال سالنجر التي بيعت بملايين النسخ، تأتي ضمن احتفاليات هذه السنة بمئويّة الكاتب الذي ظلّ يتهرّب من عدسات المصوّرين. هذا الشهر، ستعرض جامعة «نيو هامبشير» للمرّة الأولى بورتريهات كانت قد التقطتها له المصوّرة الألمانيّة لوت جاكوبي خلال الخمسينيات، إلى جانب بعض مقتنيات سالنجر وأغراضه. لكن هل تنتهي هذه السنة بالإعلان عن نشر المؤلفات المجهولة لسالنجر؟ ما نعرفه أنها تحوي قصصاً يلاحق فيها سالنجر مصائر عائلة غلاس، ونوفيلا حول علاقته بزوجته الأولى سيلفيا كتبها بشكل يوميّات ضابط خلال الحرب، كما تتضمّن مسوّدة حول فلسفة فيدانتا الهندوسيّة، وقصصاً جديدة عن بطله الخالد هولدن كولفيلد.

حوار

الكاتب المصري يرفض التصنيفات الأدبية

محمد المخزنجي: الإيجاز صنوّ الموهبة... هكذا علّمنا تشيخوف

تمّ اعتقال الكاتب المصري محمد المخزنجي (1949) خمس مرات، الأولى عندما كان طالباً في المرحلة الثانوية ونظم ندوة عن كتاب «في الشعر الجاهلي» لطه حسين. بعدها، القت الصباحُ الجنائية القبضَ عليه وتم التحقيق معه باعتباره عضواً في خليّة شيوعية. كانت هذه المرة الأولى التي يسمع فيها بكلمة «شيوعي»، ولم يكن يعرف معناها. كما ألقي القبضُ عليه بعد انتفاضة الخبز في مصر في 18و19 كانون الثاني (يناير) 1977، أثناء التحقيق معه لم يستجب لنصائح المحاميين وزملائه المُعتقلين بأن ينفي الاتهامات الموجهة إليه، إذ لم يكن يرى أيّ ضرورة لإخفاء قناعاته الفكرية في نظام الحكم آنذاك. خلال التحقيق معه قال إن هناك عصابة تحكم مصر، على رأسها رئيس الدولة، وذكر اسماء العصابة، أضاف: «تظاهرتُ وساتظاهر ضدّ هذه العصابة وسياساتها المنافية للعدل والحرية حتى تسقط». اعتُبرت اعترافاتُه تحريضاً ومحاولة لقلب نظام الحكم، وتم اعتباره المحرّض الرئيس على مظاهرات مدينة المنصورة وتحميله كل ماتبع عنها وطلبت له النيابة الاشغال الشاقة المؤبدة. ظلّ المخزنجي سجيناً سبعة أشهر كاملة، يرفض ان يغيّر اقواله. وفي إحدى جلسات المحاكمة ظهر «النبيل» احمد نبيل الهلالي على راس فريق الدفاع في القضية. لم يطلب من المخزنجي ان يتراجع عن اقواله بل اعتبر اعترافاته شهادة سياسية مُشرّفة. وظل الهلالي يترافع خمس ساعات متواصلة عن الفارق بين مفهوم «قلب نظام الحكم» و«قلب نظام الدولة». يقول المخزنجي: «في خضم المرافعة، اعتذر الهلالي عن طول الوقت. فقال له رئيس المحكمة: اتفضل يا استاذ نبيل استمر. احنا هنا جايين نسمعك»... ليحصل المخزنجي على البراءة. ويوثّس هذا الحكم اساساً قانونياً لحق المُعارَضين في العمل سياسياً على تغيير «نظام الحكم»، طالما ان ذلك لم يتجاوز الى هدم «كيان الدولة». محمد المخزنجي يخطو الان نحو السبعين، يبدو بوجهه الطفولي المبتسم دائماً كأنه لم يعرف «الشقاوة» او «التمرد» او «التردد على زنازين المحروسة متّهماً»، لكن خلف هذا الهدوء والسلام مع العالم، هناك شخص اخر، يضحك وهو يحكي عن سنوات «الجمود»: «أناشخص من طبيعتين: طبعة هادئة لها الزومها واخرى جامحة لها ظروفها. عندما كنت طالباً في المدرسة، كنت ذلك الطالب المتفوّق، صاحب الملابس الانيقة. ولكن بمجرّدات اخرج من الدرس، تبدا الحماقات، شخص يمثل هذه المواصفات، كان ينبغي ان يكون مجنوناً او شاعراً او مجرماً. واخترت ان اكون شاعراً». كانت البداية كتابة قصائد «العامية» التي يراها «محاولة تلمّس صوت الغناء عند الذات الذي يصاغ في شكل الشعر. ثم اكتشفتُ انني لا اصلح كثيراً لهذه المهمّة، وبخاصة انّ افق طموحي ابعد من الحُتاتِ، فتركت الشعر». تحوّلت القصيدة لدى المخزنجي، إلى صورة قصصية نثرية، شيئاً فشيئاً اتّخذت شكل القصة. في القصة، وجد المخزنجي ذاته اكثر. فهي «فن مواجهة الموت» من وجهة نظره، «لانك تنجز حيوات وحيوات عبر القصّ». لكنه لم يغادر الشعر حتى بعد استقراره على القصة عبر لغة كثيفة شفافة وحادّة وشديدة الاحكام، تُعلي من القيمة البصرية وتجعلها الدلالة الكاشفة والمحورية في البناء. في كانون الثاني (يناير) 1971، ظهر اسم محمد (علي) المخزنجي للمرة الاولى في الصحافة، عندما نشرت له مجلة «سنابل» قصته «رحلة فارس زجاجي صغير على ظهر حصان من السكر». وقتها احتفى به محرر المجلة الشاعر محمد عفيفي مطر، معتبراً صاحبها «كاتباً عالمياً». لكن المخزنجي احتاج 12 عاماً لإصدار مجموعته القصصية الاولى «الآتي» (1983). بل كان مترّدداً ايضاً في نشرها لولا الحاج الروائي عبد الفتاح الجمل الذي جمع القصص بنفسه وقدّمها للمطبعة. اخيراً اصدر المخزنجي ثلاثة كتب دفعة واحدة: سيرة، ونوفيلا ومجموعة قصصية. يقول: «معظم ما أنشر لي انتهيت منه منذ عشر سنوات. ولكن النشر بالنسبة إليّ هاجس مزعج. اشعر ان الكتاب مسؤولية كبيرة جداً». الكتب الثلاثة التي اصدرها المخزنجي اخيراً عن «دار الشروق» في القاهرة هي: كتاب يضم روايتين قصيرتين هما «بيانو فاطمة» و«البحث عن حيوان رمزي للبلاد»، ومجموعة قصصية بعنوان «صياد النسيم». وكتاب «مع الدكتور محمد غنيم» الذي يشكّل سيرة الطبيب المصري الشهير محمد غنيم. نصوص المخزنجي لا تخضع للتصنيفات الادبية السائدة. فـ«البحث عن حيوان رمزي» اطلق عليها المخزنجي تسمية «تكريسة». إذ يجمع الكتاب بين البحث والقص والمقال، بحثٌ تجريبي ساخر تتوالد من خلاله الافكار في عصف كتابي يبلغه الكاتب عبر رؤية واسعة للحالة العالمية والاجتماعية. هنا لقاء مع الكاتب المصري حول تجاربه الحالية ونظرته إلى الادب والقصة والكتابة وتفنيّاتها المختلفة.

تقديم وحوار محمد شعير

■ كيف تصنّف أعمالك الثلاثة؟

- لست مهتماً بما أكتب في الحالات التفصيلية. أهتم أكثر بأن اترك طريقة تفكير، قاعدة أو مقياساً تحتكم إليه. الآن لا أريد أن أثبت وجودي، وإنما أطمح أن أكون كاتباً يقدم شيئاً غير مكرّر أو مطروق، شيئاً متفرداً. وإذا لم استطع أن افعل ذلك، فلأكن قارئاً جيداً وهذا يكفي! أطياف الإبداع والأدب واسعة ومتعددة، لكننا نصرّ على تضييق حدودهما واختصارهما في شكل الرواية. لا بد من أن تتحرر الأشكال الأدبية من هيمنة الترويج والثبات النقدي، وأفضل أن يكون لكل كتاب نسقه الخاص. وقد كتبت «بيانو فاطمة» بالحس الموسيقي في قالب النوفيلا، واستخدمت فيه تقنية «التخيل الذاتي»، التي تقوم على مزج ما عايشته بالخيال. أما «البحث عن حيوان رمزي للبلاد»، فلم أستطع تصنيفه، فهو ليس رواية ولا قصة، ولا مقالة ولا بحث، لكنه يحتوي على ملامح من ذلك كله، فاستعرت له مصطلح «تكريسة» من الجذر اللغوي العربي «تكريس» الذي يعني ضم الشيء بعضه إلى بعض. أما في «صياد النسيم»، فأبحث عن الضوء في آخر النفق، وكل قصة في هذه المجموعة تحمل رسالتها الخاصة، وتعدّدت إيصالها بإيجاز. فـ«الإيجاز صنو الموهبة» كما قال كاتبي المفضل تشيخوف، والذي كلّما تشدت الراحة ذهبت إليه في بيته.

■ هل أنت ضد القيود؟

- (يضحك) رغم أنني أبدو شخصاً هادئاً، إلا أنني ضد القيود وأنفر منها، لم أكن هادئاً أبداً، والمعروف أنني في الجامعة صانع اضطرابات لا مثيل لها، وكانت السلطة تقبض عليّ كقائد سياسي، رغم أنني لم أكن قائداً، ولا أريد. من هنا أمضيت عامين في السجن. وهي تجربة هامة، فقد سجنت في مفترق مهم من حياتي، وكنت ذا نزوع فوضوي شديد جداً. السجن يرتّب عليك أعباء في مواجهة الذات والآخرين، ومواجهة الألم الإنساني.

■ لكن ماذا عن الشكل الأدبي؟ النقاد يقولون إنك من القلّة المخلصة لفن القصة القصيرة، وبعضهم يرى أن قصصك يمكن أن تعتبرها رواية بسبب تشابه الجو النفسي لكل كتاب ووحدة الموضوع. وأنت تصنّف أعمالك بخلاف ذلك. مرات متتالية قصصية، ومرات ريبورتاج قصصي، أو تكريسة أو جدارية... كيف تنظر إلى مثل هذه التصنيفات؟

- ما أكتبه ينتمي إلى مملكة السرد. والنقد الحديث لا يطلق عليه قصة إنما سرديات، هي مملكة واسعة جداً تنطلق منها الحدوتة والحكاية والحكاية الخرافية، وحتى النكت أعتبرها قصة قصيرة ثم الرواية. وبخصوص مسألة الشكل الأدبي، وجدت نفسي لا أعمل بشكل تقليدي في ما يسمّى مسألة المجموعة القصصية. طبعاً في البداية، لم أكن أمتلك جرأة مواجهة المستقرّ نقدياً في تسمية الأنواع الأدبية، فكنت أسمّيها إنما اكتشفت أنني أنشر بشكل مختلف، فلا أنتظر أن أنشر القصص منفردة على مدى سنتين مثلاً، ثم أنشر ما تبقى في كتاب قصص تضرب في اتجاهات مختلفة. أنا أعمل إما من باب أن الشكل هو الذي يقودني مثل المجموعات الأولى «الآتي» و«رشق السكين» (القصص القصيرة جداً أو الأقاصيص) أو أن الموضوع هو الذي يقودني، وهذا يعمل مثل مسار من مسارات العقل، أي ممتدّ، وأحس أنه سيستمر فترة طويلة. في كتاب «حيوانات أيامنا»، هناك قصص كتبت قبل النشر بثلاثة أو أربعة أشهر، وهناك قصص كُتبت قبل 15 عاماً. صحيح أني راجعتها مرة أخرى، لكن منذ البداية كنت أعرف أنني أسير في هذا الطريق وهو قراءة الوجود الإنساني من خلال التراجيديا التي تحدث للحيوان، فاكتب وأراكم في هذا المجال. ولست أراكم لإنجاز مجموعة قصصية. قبل ذلك، كان المسار هو البحث عن الخارق أو غير المألوف على مستوى فيزيقية الإنسان والوجود، ومن ثم الطموح لما يسمى الميتافيزيقي والبارا سيكولوجي في كتاب «أوتار الماء». قبل ذلك، كان الشكل هو المسار. كتاب «سفر» الذي هو كتاب رحلة في مشاهد ثم «لحظات غرق جزيرة الحوت» الذي أسميته ريبورتاجاً صحافياً والذي أراه الآن نوعاً من رواية «الحقيقة القصصية». ويمكن أن نرجع في ذلك إلى نقّاد عالميين مثل ديفيد لودج وكتّاب أمثال ترومان كابوت ومارکيز وما يسمى «رواية الحقيقة القصصية» وهو شكل يمزج ما بين الريبورتاج والسرد الأدبي وهو متحقق تماماً في «لحظات غرق جزيرة الحوت».

■ ألم تُعرِك كتابة الرواية، بخاصة أن النقاد يرون أنها «ديوان العرب الآن؟»

- أيّ رواية تقصد، هل تلك التي بدأت منذ روبنسون كروزو أو دون كيخوته في الغرب أم من الحكاية الإطار ومثالها الأعظم «ألف ليلة» في الشرق؟ الحكاية الإطار وداخلها الموزاييك من قصص مختلفة. إذا كانت «ألف ليلة وليلة» علّمت كل الروائيين العظام... إذا كانت هذه هي المسألة، فالنقد يقول إن «لحظات غرق جزيرة الحوت» رواية ومتتالية سفر رواية. فالحكاية الإطار هي الرحلة، وداخل الرحلة هناك المسار الذي يتكون عبر لقطات واقاصيص مختلفة حتى النهاية. المفروض ألّا ينصاع الكاتب تماماً للأشكال الأدبية المقررة، لكن أن يسعّي منجزه الفني بالشكل الذي يقتنع أنه ينطبق عليه. لم أعد مستلباً بالقالب الفني للرواية باشكالها التقليدية وما بعد التقليدية، لأن الواقع فيه (fiction) يتجاوز كثيراً جداً الواقع، أصبحت المهارة كيف تسجل ذلك، لذلك أنا مهتم بما يعرف بـ deep reportage أو التحقيق المتعمّق، التي يمثلها كتاب من أروع ما قرأت هو كتاب «نظرية الواحد في المئة» لرون سسكند الصحافي الاستقصائي الأميركي البارز والحاصل على جائزة «بوليتزر». عنوان الكتاب يشير إلى نظرية ديك تشيني نائب الرئيس الأميركي بوش الابن، التي اطلقها بعد أحداث 11 سبتمبر في ما سُمي «الحرب ضد الإرهاب». نظرية برّرت الضربات الاستباقية حتى لو كانت نسبة الخطر المحتمل لا تتجاوز 1%. أنجز سسكند كتابه في مزيج من الروائي والتسجيلي والوثائقي. يتحرك بين كل هذا بسلاسة، وأظن أن هذا هو الشكل القادم في الأدب والفن في الواقع الفانتازي الجنوني الذي يعيشه العالم. ولذا أتوقع أن تبهت الأشكال الأدبية بصورتها التقليدية اللهم إلا إذا كان هناك عمل خارق.

■ لكن في كتاباتك هناك تعشيق بين ما هو أدبي وما هو علمي وما هو معرفي أيضاً. هذا يطرح العديد من الأسئلة: لو لم يدرس محمد المخزنجي الطب، هل كان مشروعه الأدبي سيختلف عما هو عليه الآن؟

- بالتأكيد، فجزء كبير من تكويني الثقافي هو تكوين علمي ليس بحكم الدراسة فقط، ولكن بحكم السير وراء الدهشة في العلم. كنت في السنوات الأولى للدراسة طالباً أقرب إلى الفشل لأنني كنت مهتمّاً بأمور خارج المنهج الدراسي تماماً. لكن الوضع اختلف في السنوات النهائية، فكنت أقرب إلى التفوق. كانت العلوم جامدة في البداية، لكن عندما بدأت أرى اقتران العلم بالإنسان وسلوكه العضوي، بدأت المسألة تصبح مدهشة خاصة في المرحلة الإكلينيكية التي يرى فيها طالب الطبّ المرضى في المستشفيات. أما عندما صرت اختصاصياً، فالوضع اختلف تماماً إذ صرت أكثر من متفوق. صرت شغوفاً بالعلم في الاختصاصيين الذين حصلت عليهما وهما الطب النفسي والطب البديل الذي لا أحب تسميتهُ بهذا الاسم الذي ابتذله الأفّاقون والمدعون. بعد ذلك، كانت فترة عملي محرراً علمياً لمجلة «العربي»، وهي فترة أعتز بها كثيراً حتى الآن، لأنها جعلت عملي هو هوايتي، ووضعتني في قلب متابعة كل جديد في المجال العلمي في العالم، وهذا يفيدني في المجال الأدبي حتى الآن وغالباً في المستقبل. وهناك قصة نشرتها أخيراً لم أضعها إلى كتاب بعنوان «حكاية سرطان»، وهي مدينة للمعرفة العلمية الميسرة والمعمّقة للمحرر العلمي، لأن سلوك الخلية السرطانية يكاد يكون هو نفسه سلوك الإمبريالية والطغاة والبلطجية. تخيل أن كل هذا تسلكه خلية يحدث لها لوثة ما. أتذكر أن أول مرة أتوقف فيها أمام هذه المسألة، كنت في إعدادي طب في محاضرة عن العلوم الأساسية، فتحولت كلياً إلى آذان مصغية حتى تشرب هذه المعلومات وظللت أطورها حتى وصلت إلى معرفة عميقة بالمرض، وتواصلت هذه الرحلة المعرفية للسرطان حتى الآن. العلم مدهش كما لو كنت تتفرّج على مجتمع بشري فيه الطغاة والمحبون والمنتصرون والمثقفون والأجلاف والشعراء. إنني محظوظ لأن يد القدر منحتني هذه الفرصة لرؤية الوجود الواحد متجلياً في الكبير جداً والصغير جداً من المخلوقات. وفي مقال أخير، كتبت عن حميمية الشكل الكروي للخلايا الحمراء في الدم، الذي يشبه شكل الأرض والشمس والقمر والخصية والبويضة وتحديد اينشتاين للكون المتاح رصده، ثم تشويه هذا الشكل الحي الكامل بكرة برليوس الروماني للتعذيب بحرق البشر في كرة نحاسية مغلقة! العلم مدهش جداً إلى درجة أنه يوصلني إلى حدود فهم الخارق والخرافي كحقائق لم نعرف بعد قوانينها. ثم إن العلم في ذراه، بخاصة في الفيزياء الفلكية والمواد الجديدة والفيزياء النظرية، يقود إلى الإيمان، بل الإيمان العميق من خلال اليقين في وحدة الكون ووحدانية الخالق.

■ لكن رغم اهتمامك بما هو علمي، لكن في العمق يبدو الهمّ السياسي واضحاً في أعمالك. حتى حين تكتب عن «بيانو»، فأنت تتحدث عن القيود التي وضعتها السياسة على البشر. وحين تكتب عن «الحيوان الرمزي»، فأنت تشير بوضوح إلى مصر تحت حكم مبارك؟

- من الترف بمكان أن يقول كاتب في العالم الثالث إنه ليست لديه علاقة بالسياسة. لا يمكن. طبعاً في النهاية كل شيء سياسة. عندما قال العقاد: «علمني كيف أحب الزهرة، أحب الوطن» كانت البلاغة تشير إلى أن الارتقاء بالذوق الجمالي تؤدي إلى الارتقاء بالأداء الوطني. بمعنى إذا كان هناك ذوق وحس، بالتاكيد يصبح الإنسان أرقى. فمن يمتلك الذائقة الجمالية العالية، يستقبح أن يكون فاسداً أو جاسوساً أو منافقاً. الكتاب فيه بالتاكيد ظلال سياسية وجزء وخطاب سياسيين، لكن من خلال ادوات مختلفة هي أدوات الأدب. من قرأ الكتاب، يعلم أنه شيء مختلف تماماً عما أكتبه في الصحافة التي تعتمد في جزء كبير منها على الجزء المعرفي الذي أختزنه عن الكائنات والحيوانات والعالم.

■ أين الواقع والخيال في ما تكتبه؟

- اعتقد أنني ساشعر بالموت لو فقدت العثور على المدهش وغير المألوف الذي يثير اسئلة جمالية بداخلك وليس المستهجن أو المستغرب. الواقع فيه مدهشات كثيرة تتطلب أن تذهب إليها. لذلك أنا مهتم جداً بموضوع الرحلة والبحث. كلما سعيت، كلما وجدت. لا يمكن أن تجلس في ركن من العالم ساكناً، كي ترى شيئاً مدهشاً، وإن كان ذلك ممكناً في بعض الأحيان على مستوى التأملات الذاتية التي هي بدورها تشكل نوعاً من الرحلة، لكنها رحلة داخلية، إنما ذات الأشياء ومكونات البيئة غير البشرية مطلوب الالتحام بها، ولو في مناطق محدودة. وبالنسبة إلى مسألة الواقع والخيال، ما من قصة أو نص من النصوص القصصية في الكتاب، إلا ولها نواة واقعية لأنني انتمي إلى نوع من الكتّاب لا أستطيع أن يكتب إلا إذا تلامس الموضوع إما عبر مشهد أو مقابلة شخص أو حدث معين. بعد ذلك، هناك لعب المخيلة، إنما لا بد من وجود نواة واقعية، تنبتها المخيلة وتخرج منها الأغصان والفروع والثمار، وإلا يستشعر الإنسان أنه هائم في الفراغ لا يقف على أرض متماسكة. وأخطر شيء في الكتابة هو عدم الشعور بالملكية الخاصة للموضوع. لا بد من تلامس حتى لا يشوب الكتابة شعور بالانتحال، فهذا الشعور مدمر جداً لمصداقية الكاتب والكتابة.

■ ماذا عن الصحافة؟ هل أفادتك إبداعياً؟

- الصحافة بالتأكيد أفادت وأضرّت في آن. لم أكن أتصور مثلاً أن أكتب ثلاثة آلاف كلمة في يوم واحد أو يومين، لكن العمل يتطلب ذلك أحياناً. عندما كنت في رحلة أو في استطلاع، كان يفترض أن أسلمه بعد أسبوع أو أسبوعين، كانت تجري الأيام وأجد نفسي فجأة أمام يوم أو يومين من موعد تسليم الموضوع. هذا كان بمثابة جنون بالنسبة إليّ. أن اكتب ثلاثة آلاف كلمة في يومين أو ثلاثة، لكن الجنون تحقق عبر الصحافة التي أعطتني جرأة على الكتابة، لكنها سرقت أو لنقل أخذت مني الوسواس الذي هو جزء مهم لكتابة نص وإعادة كتابته وبنائه وهدمه وهي عملية مهمة في الأدب. وهذا متحقق في النصوص الأولى. وكان يمكن أن أكتب قصة صغيرة ستة عشر مرة لأصل إلى الشكل النهائي. طبعاً، تتحقق الآن عملية الهدم والبناء من خلال المنجزات التقنية مثل الكمبيوتر. وحالياً أكتب مباشرة على الكمبيوتر، وهو جهاز ساحر وهدية عظمى من منجزات العلم والتقنية للكاتب. غير أن الإقلاع - أي كتابة السطرين الأولين في العمل - يتمّ عادة بالقلم، ثم أكمل على الكمبيوتر، وهذا يعطي فرصة للعب اللغوي. مسألة الهدم والبناء المرهقة تتحول إلى لعب. الفترة التي عملت فيها في الصحافة، أعطتني الجرأة كي أنساب في المساحة ويختفي الوسواس الخاص بالنص. هذا مفيد في الاستبحار في الكتابة، ومضرّ في عدم الاختزال أو التصفية أو البلورة النهائية للعمل. هذا من وجهة نظر الكاتب وطموحاته لأن الناقد أو القارئ يمكن أن يرى شيئاً آخر. أفضل أن تكون هناك حالة وسط بين الاجتراء في الكتابة والوسوسة بشأن دقة النص. ومن هنا الصحافة أفادت وأضرت، والاستمرار في العمل في الصحافة ليس مضراً فقط، بل قاتل إذا طال أكثر مما ينبغي. وكما قال ماركيز، فسبع سنوات من العمل في الصحافة تكفي وقبلها قالها هيمنغواي. وهو ما جعلني أفكر لماذا سبع سنوات، فاكتشفت أنه بالإضافة إلى كونه رقماً مقدساً يكاد يكون رقماً سحرياً، إلا أن معظم خلايا الكائن تقريباً باستثناء المخ وربما بعض أجزاء الكبد تتجدد كل سبع سنوات. وفهمت معنى الجملة أنه «لا تفني أكثر من كينونة من كينوناتك في الصحافة». وأنا أصغي إلى هذا التحذير الآن بكل جوارحي وبالإحساس بأن ما تبقى من العمر والصحة ليس أكثر أبداً مما انقضى ومضى. ليساعدنا الله.

يصف القصة بأنها «فن مواجهة الموت»

> أنا مهتم بما يعرف بـ deep reportage التي يمثلها كتاب «نظرية الواحد في المئة» للصحافي الاستقصائي رون سسكند

> سلوك الخلية السرطانية يكاد يكون هو نفسه سلوك الإمبريالية والطغاة والبلطجية

> من الترف بمكان أن يقول كاتب من العالم الثالث إنه ليست لديه علاقة بالسياسة

لا سيرة مطلقة

يختفي محمد المخزنجي عن الصحافة، يعتذر عن عدم كتابة مقالاته الدورية، ما يعني أنه يعكف على عمل جديد. لكن هذه المرة يبدو أنّ الأمر لن يطول، إذ لديه ثلاثة أعمال جديدة قد تصدر هذا العام هي: «جديد عجائب المخلوقات» الذي يمزج بين النص العلمي والأدبي بالصور، ويعتبره «كتاباً استثنائياً في تجربته». وهناك أيضاً مئة أقصوصة لم تنشر من قبل يحاول من خلالها «صياغة العلم في أقصوصة»، وأخيراً جداريته «نهر الجنون» وهو عمل ملحمي طويل يستفيد فيه من عمله لفترة طويلة كطبيب نفسي. نسأله أخيراً: ألا تفكّر في كتابة سيرتك الذاتية الثرية؟ يبتسم: «هي منثورة في كل أعمالي، لا سيرة مطلقة، عندما يمسك الكاتب قلمه، فإنه سيقدم سيرة للمخيلة، وبالتالي كل السير الذاتية محض خيال»!

شعر

عباس بيضون: قصائد جديدة*

عباس بيضون

«راس» لعروان قصّاب باشي (تيمبرا البيض على كانفاس ـ 260×195 سنتم ـ 1976)

دقائق

بقيت لي دقائق من النور
لن تقعي أمامي
لا أريدكِ أن تختفي اليوم أيضاً
لا أريدكِ أن تظهري شبحاً
هناك فقط دقائق
لن أعود إلى ذلك المكان
لن تغريني هذه الشجرة
التي ستمتلئ بعد قليل، بالغربان
لن أصغي بعد
الرسالة نفسها تتوقف في الوسط
لا أعرف لغة السماء
لا أعرف متى تصل المرئيّة
متى تهبّ العصافير من المخلاة
متى تطير الأرقام إلى الأرض
هل تبقى السنوات معلقة في سقف العالم
هل نجد النبوّات مطوحة على الضفاف

أسماء مهولة
تتكرر بمزيد من العواصف
أسرار واقفة على القواس
قواس قزح ملتهب لا يعبره أحد

دقائق تتحطّم بدويّ
لن تكوني بتول هذه الساعة
لن أنتظر حتى يقع الوقت منكِ

تقاطعات مخيفة
مربعات كالأقفاص
وفقط
جدران مفخّخة
مزيد من الأشياء التي تسقط
من الآيات المغدورة
مزيد من الحقائق النائمة

دقائق من النور في فقراتي
أشعّ حتى تطويني الظلمة
وتواريني الأرض

ستكونين لي
لكن علي أيّ حجر ندور
على أيّ قوس نتحد

أكون قفصكِ وتكونين لؤلؤتي
ترقد عامين إضافيين في حدائق المرجان
في ريح الغرب

استدعي السنين وأطعمكِ منها
اطرد الوقت عنها
وأطعمكِ منه

ليس لي أن أعود إلى ذلك المكان
حيث تقاطعنا
المكان الذي نام بيننا

سنيناً حتى يستدير الجمال
حتى تقفي الظلمة
حتى يخلو العشّ
سنين مطرّقة لنتصلّ عليها أو نفترق
ماذا أمام النور سوى الغبار
ماذا بعد الظلمة
غير الخلاء
ماذا يتسقّط من الوحشة
ماذا يبقى من حجرة الصيف
ماذا بعد الجمال
سؤال يتحول رماداً
لا الصمت ينزف
ولا الكلام

لو أنتِ معي لكنتِ أجمل من مختصرة
لو أنتِ معي
لكنتِ أقرب من شبح
لو أن ما بعدكِ أكثر من غياب
لو نفترق بحجر آخر من الألم
لو أنه مجرد جرح
لو كان الموت شفافاً كالحب
لو نترك خلفنا أكثر من الوقت
لو أن ما بعدكِ أقرب من خطوة
لو أننا نبذر في الريح
لو أننا نبذر في الصمت
لو أن جنينة في ما بعد الحياة
لو أمكن أن يعاد زرعنا
في واد آخر

فقط دقائق من نور
ولن أعود إلى ذلك المكان
دائق من نور
لا تطيق نوراً يسقط عليها
لا تأتيها العتمة لكن تتبدد
في الضوء والخفاء
ليست أسراراً
لكن رسائل للهواء
ليست شموعاً لكن أعداداً
تخفي في الشمس

متى تصل المرئية
هل نترك العالم قصيدة خلفنا
ماذا لو كانت أكذوبة
ماذا لو كانت هباءً

تقاطعات مخيفة
لكن المربع الذي يسقط منها
لن يرجع الى البداية
لن يعاد زرعه
ولن يبقى أحجية
يمكن أن يكون فقط الكلمة - الشمس
أو وثن العالم
أسميتك الوقت
أودع عندكِ ما أنساه
ما كان يعد بالذكريات
ما صار وقتاً فحسب
أودع فيكِ ما سميته حياتي
بدون أن أعرف من سلّمتيها
ومن أتمنني عليها
أترك لك القصائد التي تصلك بيضاء
تماماً
صنعتها كما يصنعون السراب
والأشباح
متاملاً أن تبقى وثناً
ماذا بعد أن يستدير الجمال
بعد أن يقفي العالم
ماذا يترك اسماً للصفر
هل يبقى المربّع في النقطة الباقية
من الوجود
هل يظل فوق الحطام
يتذكّر ما لم يعشه أحد
ربما تعود الكلمة الى قوس قزح
ربما يعاد زرع الكائن هناك

الألم بارخص طريقة

تنظف أسناناً غير موجودة
لكن لا تعرف أنك غيرك
أنك هذا المار بالصدفة
ولا تحتاج طبعاً الى بطاقة أو اسم
يمكن أن تختار اسماً لهذه الليلة
وترد رأسك المعار غداً

لقد صنعنا أطفالاً لن يكترثوا بنا
ولن يحملوا بالطبع أسماءنا
سيستعيروننا فقط
قبل أن يفسدوا عظامنا

ابكِ، يوجد ألم حقيقي
لا يُصنع الألم لأنه نظيف
ولا آلة لصناعته
الألم بارخص طريقة
معروض على الطرقات
لكن أيضاً في المتاحف
ستنتقل من شاشة الى شاشة
وتتلقى الحياة في علب وتقارير

نحن أحرار فقط حين ننام
للحب ورقة
للسأم صفحة خاصة

سيفكر ساقك
ويتكلم عوضك
ركبتك محطة وكذلك قلبك
وأنت تسافر في نفسك
ستمضي شهراً في أذنك
وتقيم في فمك
وبالرسائل تطوف العالم
اسمي مع شيء من لحم الموتى
خارجاً من الكهف مع ثقب في الوسط
أحاول أن أدسّ فيه
حذائي الضخم وخرقتي
أن أرمي سمكة في عينيه
أجرّ ورائي معطفي ذا الجيوب الكبيرة
قطعة حبل
وحدها التي بقيت لي من بيتي
قطعة حبل وعملة معدنية
وعلبة كونسروة وإبرة بخيط
صورتي، قبل أن أرميها
مدمىً ومغطىً بالضمادات
هكذا استدرتُ عن المعركة
استدرتُ عنها أيضاً
حين ضمّدتُ حذائي، قطّعتُ هويتي
ظلّي مقطّعاً أيضاً في أرض الفنجان
المقطّع على أرض الشرفة
أضفت إلى ذلك سلسلة الأموات
التي تمددت في سطر غير منقّط
من الإبرياء الذين سقطوا عنها في الطريق

انفجارات حنين وقلوب مكويّة
وأسنان كبيرة تحت الكلمات
ماذا تفعل؟
إذا لم يعد في الشارع سوى هذه المسحة
إذا لم يعد سواها
نقطة على هذا السطر
لا يعود مرئياً غير هذه الحفرة
وعليك أن تلقي فيها الضمادات
الملموسة من آخر معركة
والأحذية المتروكة على الصحراء
عليك أن تضيف ملاكاً
إلى الخردة الباقية
أن تدسّ فيها أرزاراً وأسلاكاً
وأرواحاً فاسدة
أن تعيد صناعتها بالكذب الصافي
بالريح الكاملة،
بدم الشيطان

إذ عليك أن ترتفع بجناحيك
أن تقف تحت الساعة
وقدرك بين حاجبيك
لن تكون هارباً
إذ نزعت اسمك المضمّد
من جيوبك الكبيرة
إذا نزعت عن رأسك
القبعة التي كانت هويتك في يوم
إذا رميت في الحفرة عباءة جدّك
المسالة كلها
الأسماء التي نسيتها
وأحذية الهاربين الباقية
من آخر المعارك
الأسماء التي نسيتها
الأسماء المقطوعة الرأس
والهويّات المقدّمة كأطباق
وآخر شاهد على نشاتي
في القلاع وبين الحيوانات الضارية
وأصحاب اللحى النادمين
وأهل التوبة
وكل من يوزن بالتراب أو الدم

الآن نعرف أن كل ذلك حدث في غيابنا
الذي ترك بقعاً في كل مكان
ترك تواريخ وحطاماً وأساطير أيضاً
لا أحد الآن إلا من لا أحد الأمس
ولن يكون غداً سوى لا أحد

الشهداء يختفون أولاً
إنهم يصدرون عن الأب الكبير
الذي لا يورث ولا يلد ولا يتكلم
هذا الناغر الذي يشعر باستمرار
أننا نرمي فيه سمكة
أو نصعد إليه
على كتف ملاك
ازرع في هذا الغيب بذرة
أيّ كلمةٍ وأيّ سطر
أنت في جنينة آدم
وستكون هذه هويتك
أمام الفراغ
ستكون جثمانك أيضاً

الكلاب أيضاً بلا سرير
والبيوت ليست قمصاناً
والكلمات قمح الموتى

الانتظار

الحقائق مرمية من النوافذ
العلب متدحرجة من الحافلة الأخيرة
المسافرون مغمى عليهم في مقاعدهم
في حين تطول خفية لحاهم وأظافرهم
القطار يتمدد في النفق
لكنه بحاجة الى زمن
ليستطيع الخروج
عقارب الساعة متعامدة على الواحدة
لكنها تعمل بلا ثوان
وبلا أرقام
ولا وقت لينهي اللاعبون لعبهم
الكرة أمامهم ولا يقدرون على تحريكها
ولا رفع كأس الشاي عن الطاولة
في المقهى
لا يجد المتبطلون القليل من الوقت
ليمرّ الصباح بدون تعب
للبطالة أيضاً أمدها
لا وقت ليستطيع القلب الساكت
أن ينام
هناك زمن في الجو
يخفت شيئاً فشيئاً
لكنه لا يستطيع أن يلحق السنة الجديدة
سيبقى راقداً تحت الأسابيع الأخيرة
رائقاً ومتفرّغاً من الهواء
ستقع حقائب وعلب كثيرة من الخلف
لقد نزلت بدون أن تلقيها يد
تحتاج الأيدي أيضاً إلى وقت
الانتظار لا يمنع الأظافر من أن تطول
لكنه أشبه بالقتل خنقاً.
بأيد صامتة
وبين عامين
انتظار يوم أشبه بانتظار خاتن
وكل يوم جديد واش آخر
وهذه الـ 2018 تصفر من بعيد
أرقامها تعمل كالمحرّكات
وتقترب من شطوطنا كالمجاذيف
2018 هناك زمن في الجو وبطالة كافية
الهباء وحده يدخن في الأعلى
الهباء وحده يملأ الحقائب

ما الذي يُضحك في هذه القصيدة

ما الذي يضحك في هذه القصيدة
إننا نؤدي درهماً عن كل يوم
وكل خطوة
فضلاً عن وجبات أسناننا
والدويبات التي تبيض في مسامنا
للسماء عملتها أيضاً
المطر والطقس وحتى الزلازل
مدفوعة سلفاً
الحياة ليست مجاناً
صلاة واحدة
عن كل خسارة
هكذا نبدأ النهار بخيانة
أو سطر من الخيانات
غلطة صغيرة لقسوط تفاحة
أو كنزول الثلج
وإذا استدنت من الله عمراً ثانياً
فباي قطع ترده

ما الذي يضحك في هذه القصيدة
الله وهو يلعب بالفصول
ثمة مصرف للريح
صندوق للنجوم
جريمة لا تملأ فنجاناً
ثمة موت هزيل
يقتل في المهد
العناصر تتسول من بعضها
الموت قطعة نقديّة
للسماء عملتها أيضاً
ثمة أرنب وسط العشب
سيجارة بقي رمادها
على الطريق
ثمة ملاك يموت في صدرك
كلما قطعت الشارع
ما الذي يضحك في هذه القصيدة

جنينة آدم

اسمي مخطوطاً بعظام صغيرة
ستكوناً أحياناً جرذاً
وقد تحلم بك امرأة
هذا يحتاج الى سحر
لكن الرعد وحده حقيقي
الأشجار يمكن صناعتها بالقلم
العشب قد يطلع من الأغاني
الألم حقيقي
وستتعذب،
حين يصل وجهك من المختبر
أو تتلقى حياتك في رسالة

* خص الشاعر اللبناني ملحق «كلمات» بمقتطفات من مجموعة جديدة تصدر قريباً عن «دار الساقي»

تاريخ

نبيل سليمان: سرديات الطغيان الكبرى

في كتابه «طغيانياذا: حفريات في التاريخ الثقافي للاستبداد» (دار لوسيل ـ الدوحة)، يقتفي الروائي والناقد السوري أثر مفردة «الطغيان» في مختلف الأعمال الفنية، وقوة حضورها في النسيج الثقافي العربي، محاولاً تفكيكها من الداخل، في مشهديات متجاورة تشكّل مجتمعةً، جدارية ضخمة وراسخة في المخيال العربي

خليل صويلح

لا ملاحم لدينا اليوم عدا الطغيان. ليس لدى هوميروس أو فيرجيل أو أرخيلوخوس ما يفعلونه في هذه الخريطة الممزّقة إلا تفكيك معجم الطغاة بنسخته العربية. الوليمة دسمة بما يكفي في «طغيانياذا: حفريات في التاريخ الثقافي للاستبداد» (دار لوسيل ـ الدوحة) بتوقيع نبيل سليمان. يقتفي الروائي والناقد السوري أثر مفردة «الطغيان» وقوة حضورها في النسيج الثقافي العربي، محاولاً تفكيكها من الداخل، في مشهديات متجاورة تشكّل مجتمعةً، جدارية ضخمة وراسخة في المخيال العربي. لكن «طغيانياذا» لا تلجأ إلى الشعر وحده في وصف رحلة آلتيه العربية، إنما تمزج أجناساً إبداعية مختلفة لرسم الصورة الكاملة للاستبداد ومواجهته ميدانياً بنقض ثقافة الطغيان بعدما بلغ العنف أقصاه، على عتبة الألفية الثالثة، ناسفاً أي سردية أخرى بالمقارنة مع «سردية الطغيان الكبرى» التي تمثّلت في انزلاق النخب الثقافية نحو موائد السلطة وتسويق خطابها، باحتلال موقع الرقيب الرسمي، بدلاً من مواجهته بما يسميه أوزار القامعين وعجز المعارضين، منذ أن لفظ السياسي المثقف خارجاً، وتُرك في العراء والهامش.

قاموس الطغيان سوف يستدعي مصطلح «البلطجي» أو «الشبّيح»: البلطجي حامل البلطة، والشبّيح: المتسلط والمتنمّر، في استعارة من ممدوح عدوان في كتابه «حيونة الإنسان». إذ تشتبك مدونة نبيل المحلّي. في «فضائيات للطغيان»، ينظر إلى الأداء الإعلامي الطائفي الذي تنفثه بعض المحطات الفضائية بجرعات مركّزة للتطرّف، ثم يعرّج على الأغنية في زمن الطغيان، سواء في التحريض على زمن آخر، أو لجهة الانحطاط والإسفاف في المحتوى، مستعرضاً مجموعة من الأغاني التي تمّ تداولها واستثمارها في سنوات الزلزال العربي، خصوصاً تلك التي نسجت كلماتها على ألحان أغانٍ شعبية متوارثة. ولكن هل للغة حصتها من الاستبداد؟ يجيب بأن الاستبداد يعمل على تزييف الكلمات والعبارات بمنحها مدلولات جديدة، خصوصاً في السنوات الدامية (شهيد هنا، وقتيل هناك أو العكس) وفقاً لاصطفاف هذه الجهة الإعلامية أو تلك، كما ستنتقل كلمة «معلّم» من الاستبداد التربوي إلى الاستبداد السياسي والاجتماعي والعسكري. وهناك لغة تتسرّب بالدين تأخذ العبارة من فضاء لغوي إلى آخر (الكفاح/ الجهاد). ويرصد صورة المثقف «بين مطرقة الحرب وسندان الطغيان» بحشر المثقفين في سلّة واحدة، ويتساءل: «هل يستوي المثقفون المكبلون بالخوف والعجز مع المكبلين بالأنانية؟»، مستنكراً تحميل المثقفين أوزار القامعين وعجز المعارضين، منذ أن لفظ السياسي المثقف خارجاً، وتُرك في العراء والهامش.

قاموس الطغيان سوف يستدعي مصطلح «البلطجي» أو «الشبّيح»: البلطجي حامل البلطة، والشبّيح: المتسلط والمتنمّر، في استعارة من ممدوح عدوان في كتابه «حيونة الإنسان». إذ تشتبك مدونة نبيل سليمان وتتقاطع مع هذا الكتاب في مطارح كثيرة، قبل أن تتوغّل في تشريح مصطلحات أخرى مثل «الشبّيح المعارض»، و«الشبّيح المثقّف»، و«الشبّيح غير المثقّف»، وسيجمعها في عبارة واحدة من عبد الرحمن الكواكبي هي «أسراء الاستبداد». هكذا يمزج نبيل سليمان بين ما هو سوسيولوجي وفكري وأدبي بنظرة خاطفة ومكثّفة لمفردات مثل «عنف»، و«قصل»، و«لدّة الصورة»، فيما يتناول في الفصل الثاني من كتابه «أخيولات الطغاة» مفتتحاً بـ «المبراتي ويليه التيس» بناءً على قراءات نقدية في الروايات التي رصدت صورة الديكتاتور، كما في أعمال ماريو بارغاس يوسا «حفلة التيس»، وواسيني الأعرج «أصابع لوليتا»، وبوعلي ياسين «خير الزاد من حكايات شهرزاد». كما سيقيم محكمة للطاغية باستدعاء شخصيات من روايات (أبو بكر العيادي، وعبد الستّار ناصر، وهاني الراهب، وبنسالم حميش وآخرين)، بالإضافة إلى مقاطع سردية للمؤلف مجتزأة من عمله الذي لم يكتمل «مرآة الأحوال»، مما يشحن مدوّنته بما هو ذاتي في توصيف وقائع الدم والخراب والعنف. لاحقاً، سيستدرك ما كان غائباً، فيستعيد «أصناف الطغاة»، شرقاً وغرباً، بدءاً من طغاة أثينا وإسبرطة وحتى اليوم، مستنجداً بما قاله محمد الماغوط يوماً «الطغاة كالأرقام القياسية، لا بد أن تتحطم في يوم من الأيام». وفي «ألوان من الطغيان»، يتوقّف عند الصراع بين الشاعر والطاغية في نماذج شعرية، ثمّ بين الكاتب والرقيب أو «الرابوق» وفقاً لتسمية بوعلي ياسين في «الثالوث المحرّم» وما تلاه من عناوين تؤسس لهذه العلاقة الكابوسية. هكذا فضح الجزائري رشيد ميموني في روايته «النهر المحوّل» صورة الرقيب وخياراته المطروحة على الكاتب «الارتداد، أو السكوت، أو المنفى». كما سيهجو الروائي الليبي محمد الأصفر الرقيب علناً في روايته «عسل الناس» بقوله: «يقوم بإحراق الكتب والمجلات شخصياً، فهو العين الساهرة على سلامة الناس كما يسميه أصحابه». الرقيب أو «المكتوبجي» مهنة راسخة في المورث الشرقي على نحو خاص. لذلك فهو يحضر كشخصية روائية في أعمال عربية كثيرة، وفي هموم الكتّاب. يقول أدونيس: «الرقابة لا تخنق الكاتب وحده، وإنما تخنق اللغة أيضاً. ففي الرقابة تضيق حدود اللغة وتنكمش إمكانياتها وحركيتها وطاقاتها». ويضيف: «تبدو الرقابة كأنها نوع من المحو: محو اللغة، ومحو الفكر، ومحو الإنسان بوصفه كائناً مبدعاً». ويذكر صاحب «سمر الليالي» حادثة شخصية تتعلّق بمصادرة كتاب كان يحمله في حقيبته، على أيدي مباحث أحد المطارات العربية، واحتجازه لليلة واحدة انتهت بدفع «برطيل» أو رشوة لإطلاق سراحه.

ينظر إلى الاداء الإعلامي الطائفي الذي تنفثه بعض الفضائيات بجرعات مركّزة للتطرف

لمحات

فاضل الربيعي

يواصل الكاتب والباحث العراقي فاضل الربيعي التنقيب في تناقضات المرويات الميثولوجية السائدة والمتعلقة بنشوء «مملكة إسرائيل التاريخية»، مستكملاً بذلك الجزئية الثالثة من مجلده «إسرائيل المتخيلة» (2016). في «يهوذا والسامرة: البحث عن مملكة جمير اليهودية» (2018 ـ دار رياض الريس)، يقدم معالجة للوقائع التاريخية التي ساوقت قيام هذه الدولة، مفنّداً الرؤية الاستشراقية الكلاسيكية لها. بالاستناد إلى معطيات وسجلات ونقوش أثرية، يصل الربيعي تمركز المملكة الإسرائيلية بجغرافية اليمن القديم، كاشفاً النقاب عن صراعات قسميْها الشمالي (مملكة سبأ) والجنوبيّ (مملكة جمير).

عيسى مخلوف

صدرت أخيراً طبعة جديدة ومنقّحة من «رسالة إلى الأختين» عن «دار التنوير» بعدما كانت صدرت للمرة الأولى عام 2004 عن «دار النهار». في هذا الكتاب الذي اتخذ شكل الرسائل، يحشد الكاتب والشاعر اللبناني عيسى مخلوف أنواعاً تعبيرية تطال التدوين الشعري والنثري والروائي. يحاكي صاحب «عين السراب» (2000) ثنائيات الحب والرغبة والملك والفقدان، نافذاً إلى عوالم وجودية تنضح حباً وألماً وبوحاً وروْيا.

ينسج مخلوف مشاهد ورؤى مكثفة، مصطحباً القراء في رحلة تأملية وروحانية.

بديع ابو جودة

بعد مؤلفاته العديدة في مضامير البيئة والتوثيق، يعود الأكاديمي والعالم البيئيّ اللبنانيّ بديع أبو جودة ليقدم موجزاً سردياً مبسّطاً عن تاريخ الديانات الإبراهيمية واتصالها بسيرورة الحضارات البشرية، تحت عنوان «ملخص الأديان السماوية والحضارات» (2018_ دار الجودة).

وخلال تعريته لتشابهاتها وتناقضاتها، يشرح صاحب «أحياء بعد الرحيل» (2016) تعاليم هذه العقائد وشرائعها وتشعّباتها الطائفية، محرّجاً في الوقت نفسه على أبعادها الاجتماعية والإنسانية التاريخية.

عبد الوهاب السعدون

في إسهامه الأحدث «رحلة نحو الصدارة: كيف أصبح الخليج العربي مركزاً عالمياً للبتروكيماويات» (2019 ـ دار الساقي)، يرصد الأكاديمي المتخصص في الكيمياء الصناعية عبد الوهاب السعدون مراحل تطور الصناعة البتروكيميائية في الخليج العربي، إلى حين تحقيقها «الصدارة بين مراكز إنتاج البتروكيماويات في العالم». يستقي أفكاره من تجربته الطويلة في إدارة الأمانة العامة للاتحاد الخليجي للبتروكيماويات، سارداً حقيقة التحديات التي يكابدها هذا القطاع، سعياً منه إلى تقديم «دروس سخية للأجيال القادمة».

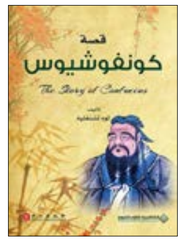

لوه تشنغليه

في محاولة منها لتعريف الجمهور العربيّ بأحد أكثر المفكرين الصينيين رياديةً وتأثيراً على الفلسفة المعاصرة، أصدرت «الدار العربية للعلوم ناشرون» إسهاماً جديداً تحت مسمى «قصة كونفوشيوس» (2018_ نقله إلى العربية أوليغ عوكي). الكتاب الذي يسلط الضوء على سيرة صاحب مذهب «الكونفوشوفية» القائم على قيم الإحسان وسائر المبادئ الأخلاقية، يقتفي محطات مختلفة من حياة المعلم الصينيّ من أبعادها الشخصية والمهنية، مستعرضاً المناخ الفكريّ الذي أسهم في تخصيب آراء هذا الأخير وأطروحاته الفكرية.

البرت حوراني

بعد مرور ثلاثة عقود على صدوره للمرة الأولى، يعود كتاب «الفكر العربي في عصر النهضة» للباحث في الغرب. في كتابه، يطوق حوراني معالم التناقض في الرؤى الفكرية التي عالجت هذه المسألة تاريخياً، وتأرجحها بين العلمنة والأسلمة.

ديوان

سنان أنطون: إنجيل العراق الضائع

يزن الحاج

كيف لنا أن نتعامل مع قصائد الروائي؟ هل الشعر والسرد عالمان منفصلان أم هما مرآتان تختلفان بمقدار التحدّب وزاوية الانعكاس؟ لحسن الحظ (أو سوئه)، لن نفكّر طويلاً في هذه الأسئلة لأنّ المشهد الأدبيّ العربيّ لم يعد ينتج ناثرين شعراء وشعراء ناثرين في آنٍ. نعدّ على أصابع اليد الواحدة ربما ونتوقّف. لا تهمّنا هنا المحاولات بل النتاجات الناضجة، وهي نادرة جداً. سنان أنطون هو أحدهم بكل تأكيد. واللافت في تجربة أنطون أنّ قارئه لن يتوه إن بدأ من سرده أم من شعره، فهو يكتب عالماً واحداً. عالم واحد هو العراق. والبراعة هي أنّه لا يكرّر نفسه: ثبات وتغيّر في آن. وفي نهاية المطاف ربما نقتنع بأنّ المبدع يكتب نصاً واحداً ويواصل إعادة كتابته. الفارق هو أنّ هذا النص يتغيّر ويتطوّر مع تطوّر كاتبه.

إذن، سنجد العراق في أحدث مجموعات سنان أنطون «كما في السماء» (منشورات «الجمل»). ولكنّ هذا العراق لا يشبه عراق روايته. فابتداءً من العنوان تبدأ اللعبة، حين يُحيل العنوان على تكملته المفترضة: «كذلك على الأرض». وهذا اللعب اللغوي هو عماد هذا الديوان. وتزداد لذة اللعب حين يبدأ الشاعر من اللغة التي كان لها النصيب الأكبر من الإهمال في التجربة الشعريّة العربيّة، مع أنّها الأكثر حضوراً في الوقت ذاته: اللغة الكتابيّة، لغة الكتب المقدّسة. ندّعي أنّنا نكتب نصوصاً «دنيويّة» ولكنّ لُغتنا ليست كذلك. أدرك أنطون هذه المعادلة الخفيّة وبنى عليها قصائده التي يريد منها كتابة «إنجيل العراق الضائع» (الجميل في هذه الجملة هو إمكانيّة قراءتها بصيغتين يمكن أن يكون «الضائع» فيها هو الإنجيل أو العراق). قَصَدَ الشاعر واضح إذن، ومعروف من كتبه السابقة، ولكنّ الجديد هو الأداة: اللغة. يستعير أنطون لغة الكتاب المقدّس («العهد الجديد» على الأخص) لا بقداستها السماويّة الجامدة، بل عبر تطويعها لتكون دنيويّة/ أرضيّة من دون أن تفقد ملحميّتها وقيامتيّتها. الرغبة هنا هي التعامل مع الإنجيل كأدب، وهي إمكانيّة متاحة لحسن الحظ عربياً، أكثر من القرآن مثلاً. نجد في القصائد العبارات الإنجيليّة ذاتها: لتكن مشيئتك؛ أربعين يوماً؛ التجربة؛ وغيرها، لكنّها تأخذ معاني جديدة تنسف سماويّتها المتأصّلة لتصبح مفردات شعريّة. الإله هنا إله طبيعة، إله عناصر بمعنى ما. إنّه الإله الميثولوجي ذاته بحيث يمكن لنا قراءة الكتب المقدّسة كتكملة بالضرورة لكتب الحضارات القديمة، الرافديّة على الأخص، بعد حذف الإضافات المرتبطة بكلّ دين من الأديان. الجوهر ذاته، ولكنّ الدلالات جديدة، كما الطبيعة تماماً. نجد مزجاً جميلاً لهذه العناصر بكيمياء جديدة، بحيث لا تبقى إلا الأشياء والطبيعة التي تذكّرنا بخساراتنا. وتصل هذه الجدليّة السماويّة-الأرضيّة إلى أقصاها في قصيدة «قلب ثقيل»، وهي القصيدة المحوريّة، وأجمل قصائد المجموعة. ومنها تحديداً يمكن لنا فهم تجربة سنان أنطون الشعريّة. نقرفص (كما فعل الشاعر والراوي هنا) في فسحة ضيّقة لنكتب فحوى القلوب/ الصناديق تلك، لندوّن بدقّة نبضاتها كلّها كأيّ موظّف أرشيف أمين؛ ففي هذا الأرشيف، هذه القلوب، حيوات كاملة مرّت وانتهت ثم ولدت من جديد، ونحن ما زلنا كما كنّا عليه، ليس لنا إلا تلك الفسحة الضيّقة والتدوين كما كان الرافديّون يفعلون على الدوام حين أخذوا مادة كتابتهم وأدواتها من حياتهم نفسها. دورة عناصر من جديد لم ولا تُخلَد إلا بالنار التي تحرق لتُحيي ما مات في الذاكرة. لا تقسيمات واضحة في مجموعة «كما في السماء» ولكن يمكن للقارئ تبيّن الفواصل غير المرئيّة؛ فالمجموعة تنتقل من الإنجيليّ إلى الميثولوجيّ (السرديّ للمفارقة) ومنه إلى الطبيعة، بحيث يُطرح السؤال ضمناً: هل الطبيعة حيّز سماويّ أم أرضيّ؟ تبدو إجابة القصائد أقرب إلى البعد الأرضيّ للطبيعة، بحيث تنتقل القصائد بمنطق محسوب بدقّة من «كما في السماء» إلى «كذلك على الأرض»، ولكن مع الحفاظ على جدليّة التحوّلات. هناك تحوّل بسيط يعتمد على المفارقة في الدلالة المزدوجة للأسماء؛ فالكاردينال نوع من الطيور، وبوق المالاك زهرة. ولكنّ التحوّل الجوهريّ ليس محضَ مفارقة، بل هو العنصر الأساسيّ في القصائد والحياة. تحوّل يبدأ ويتكوّن من تبادل الأدوار، تبادل اللعنات. تقذف السماء بلعناتها نزولاً، لتردّ الأرض بقذف لعناتها صعوداً. والصعود هنا ليس ارتقاءً على الإطلاق، بل هي دوّامة لانهائيّة تجرف البشر والحجر والعناصر كلّها، نار تُحرق كل شيء ولا نسمع إلا فحيح لهبها الخالد المخلّد، فيما الوقت ميت، لا معنى لمروره أو انقضائه.

تهدأ الأجنحة وتبقى ريشتها، تسكن الرياح وتبقى الأزهار الهشّة، ترحل الطيور وتبقى فراشة صغيرة وحيدة. ولكنّ هذه الأشياء الصغيرة المهملة هي التي ستؤسّس ما سيأتي. تترك مجموعة «كما في السماء» قارئها في وحشة قاسية حين تنتهي قصائدها بغتة. يبقى وحيداً في مشهد صامت ثقيل، فيستعيد بتلقائيّة الكلمات الافتتاحيّة للمجموعة: «عراقنا الذي في الهباءات». يمنحنا سنان أنطون هذه المجموعة الدائريّة المؤلمة، حيث يبدأ كل شيء من حيث ينتهي، ولا يبقى إلا الهباء، وفسحة ضيّقة لتدوين ما في القلوب. قصائد تبدأ وتنتهي بالعراق، ولكنّ الأسماء متغيّرة بتغيّر الهباءات.

«قلب ثقيل»، هي القصيدة المحوريّة، واجمل قصائد المجموعة

رواية

فاتن المر: الضفة الأخرى لـ «رغيف» توفيق يوسف عواد

كميل حمادة *

لا يمكنك أن تقرأ رواية فاتن المر «غبار 1918» (دار أبعاد - 2019) وفق أي منهج نقديّ يعزل النص الأدبي عن بنية كاتبته الاجتماعية والسياسية والفكرية والثقافية باختصار. لذلك، سأقارب هذه الرواية التي شدّتني ـ وأنا المولع بالشعر والتكثيف والمزاجي جداً في الرواية ـ وفق رؤية ثقافية تحملها فاتن المر، وتحاول أن تقدّمها في ما يصلح أن يُسمّى بلا مبالغة: الضفة الأخرى لرواية «الرغيف» لتوفيق يوسف عواد. وساستند في هذه المقاربة إلى ثلاثة ركائز:

1- الزمن
2- الراوي
3- الكتابة ـ الهوية

أولاً في الزمن:

تدور رواية «غبار 1918» في حقبة الاحتلال العثماني لسوريا ولبنان بين عامي 1914 و1918، وتمتد إلى حقبة الانتداب الفرنسي. هذا هو الزمن الحكائي للرواية. الزمن الذي توالت فيه الأحداث، ويبدو ذلك جلياً منذ العنوان الذي يشكّل الزمن ركناً أساسياً فيه مضافاً إليه لفظة «غبار». وليس الغبار إلا ترميزاً للتفتت والتشظّي وصولاً إلى التلاشي والانعدام، فيكون ذلك العام عام الانعدام والتلاشي، انعدام ماذا؟ تلاشي أيّ شيء؟ دعوني أترك ذلك في طي قراءة للجهود التاريخية التي بُذلت في سبيل «كشف أسباب تأخّر المجتمعات الإسلاميّة عن صنواتها في الغرب». في كتابه، يطوق حوراني معالم التناقض في الرؤى الفكرية التي عالجت هذه المسألة تاريخياً، وتأرجحها بين العلمنة والأسلمة.

عند موت هذا الوالد، الذي غادر بيته وعائلته خلال المجاعة الكبرى، تاركاً زوجةً وأطفالاً في مواجهة الجراد والموت والغبار. كتاب مذكرات كتبه أحد الأبناء المتروكين في معركة الحياة والرغيف. هكذا تجد نفسك في رحلة زمنية مختلفة تنتقل من حقبة إلى حقبة بين الحاضر والماضي، في ربط تريد منه فاتن المر القول بأن الحاضر بواقعيته الميّتة هو نتيجة لذاك الزمن الذين حوّل الأمة إلى غبار. ومعلوم أنّ لعبة التخالف بين الزمنين الحكائي والروائي، هي واحدة من أمتع تقنيات الرواية الحديثة إذا ما أجاد الكاتب استخدامها. وقد فعلت ذلك فاتن المر بحرفية عالية قد يكون أحد روافدها الأساسية علاقتها بالأدب الفرنسيّ والرواية منه تحديداً، وبالمناهج النقدية الغربية التي دُرّسها نظرياً وتُثبت فهمها إياها عملياً من خلال توظيفها في روايتها.

ثانياً في الراوي:

البعد الثاني في الرواية هو الراوي. ثمة تفاصيل كثيرة حوله وأسئلة عميقة ملحّة، أجدني مهجوساً أمام سؤال واحد منها هو: لماذا تحدثت فاتن المر بلسان الراوي المذكر، بلسان الابن الذي ينقم على والده لأنّه تركه خلال القحط والمجاعة بدل أن يتفانى في البحث عن وسائل الحياة لأبنائه، لسان الابن الناقم على هروبية الأب المتناقضة تماماً مع صورة الأبوة المقاتلة المكافحة في رواية «الرغيف»؟

لقد كان بإمكان فاتن المر أن تتحدث بلسان المرأة (الأمّ)، ذلك يجعلها أكثر قدرة على التعبير عن مشاعر المرأة، بوصفها امرأة، لكنها لم تفعل. بل تقنعت بقناع الابن الذكر وأجادت التعبير عن حنقه وسخطه ومشاعر اليتم الطفولي فيه وغيرها من المشاعر حتى لتكاد تنسى أنك تقرأ رواية لكاتبة أنثى. وحسناً فعلت فاتن المر، لتخرج من ذهنية القارئ العربي ما ترسّب فيه من روايات «الأدب النسوي» الذي انطبع بطابع العاشقة المكسورة وقصص الحب المعذب. هذا النوع من الرواية الذي يحصد أعلى أرقام المبيعات عن الرفوف ولكنه يسطّح الوعي ويذبح الفكر بخيوط الأسرّة والوسائد الحريرية.

ثالثاً: الكتابة- الهويّة:

لعل هذا الجزء هو العنصر الأهم عند فاتن المر. الكتابة حفاظ على الوجود، حفاظ على الهوية، الهوية التي تتحول إلى غبار، وتكاد تنمحي وتتلاشى. في الرواية طفلٌ أرمني يتسلل في كل يوم خارج الميتم الذي أرسل إليه الأولاد، ويكتب شيئاً بذكره بلغته الأرمنية، ويدسّهُ في ثقب شجرة. لماذا؟ لكي لا ينسى من هو، لكي لا ينسى وجوده وهويته؟ الكتابة إثبات للوجود والبقاء في مواجهة التيه والضياع والغبار، ويراه الابن- الكاتب، ويكتشف فعلته، فيعمد هو أيضاً إلى رسم ذكرياته وإخفائها، وللسبب نفسه، لكي يظل هو هو، لكي لا يغدو رقماً في ميتم، لكي لا ينسى هويته، لكي لا يستحيل غباراً منثوراً. هنا تظهر إشكالية الكتابة- الهوية، ويتجلى موقف فاتن المر من الكتابة، نحن نكتب لنبقى، لنحيا، لنكون.. نحن نكتب لنكون نحن، لكي لا نستحيل غباراً.

شكراً لك فاتن المر على هذه الرواية التي تستحق أن تُقرأ.. وتُقرأ من أجل أطفالنا القادمين.

* شاعر لبناني

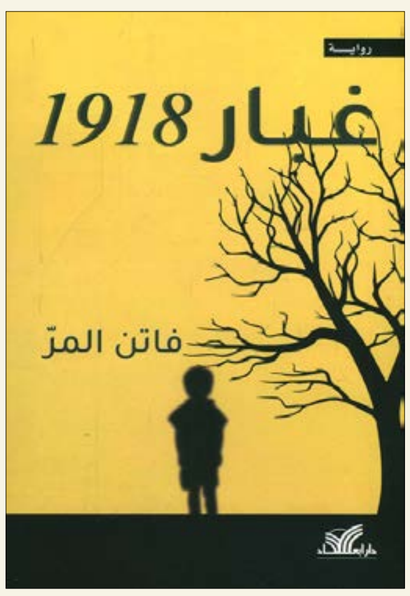

الكتابة إثبات للوجود والبقاء في مواجهة التيه والضياع والغبار

أوراق

سهراب سبهري
الغرفة الزرقاء

في يوم بارد من شتاء عام 1981، انطفأت عيون سهراب سبهري (1928). إحدى أيقونات الشعر الفارسي الحديث بعد صراع طويل مع مرض اللوكيميا في مدينته الأم كاشان القائمة على طرف الصحراء. مدينة أحبها سهراب إلى درجة العشق مستلّاً من زرقة سمائها اللازوردية وورود النينوفار فيها وأعياد النوروز مادةً أوليةً لشعره وللجانب الآخر الذي بقي مجهولاً عند سبهري، وهو الرسم. إذ لا يقلّ الأخير أهمية عما صاغه «راهبو إيران» من عالم شعري يتقاطع فيه الداخل والخارج في نوع من الماندالا الذي يقترب الشاعر معصوب العينين ليرمي وردة في وسطها تماماً. كما يقول سهراب في نص نثري بديع لم يترجم إلى العربية بعنوان «الغرفة الزرقاء». النصّ ـ الذي نشر مقتطفات منه هنا ـ ظهر في المختارات التي أعدتها نانا كالاتباري لدار Europerse الفرنسية عام 2011، مكتنفاً تقاطعات الفلسفة الشرقية والعرفان الإيراني والروح الشاعرة لسبهري الذي يتخذ من غرفة زرقاء في جوف الحديقة نقطة انطلاق للسفر إلى الروح والشعر والحب. يستخدم القاموس ذاته الذي عرفناه به في مجموعاته الساحرة «موت اللون» و«حياة الرؤى» و«شرق الحزن» و«وقع خطى الماء» وغيرها التي صدرت أخيراً بالعربية عن «دار الرافدين» (2018، ترجمة غسان حمدان). يزور الإيرانيون اليوم قبر سهراب سبهري في كاشان كدأبهم مع شعرائهم العظام، مثل حافظ الشيرازي وسعدي صاحب «البستان» والفردوسي صاحب «الشهنامة» للتبرّك بـ «زفرة نور» تنبعث من غرفة زرقاء في الحديقة

ترجمة وإعداد **محمد ناصر الدين**

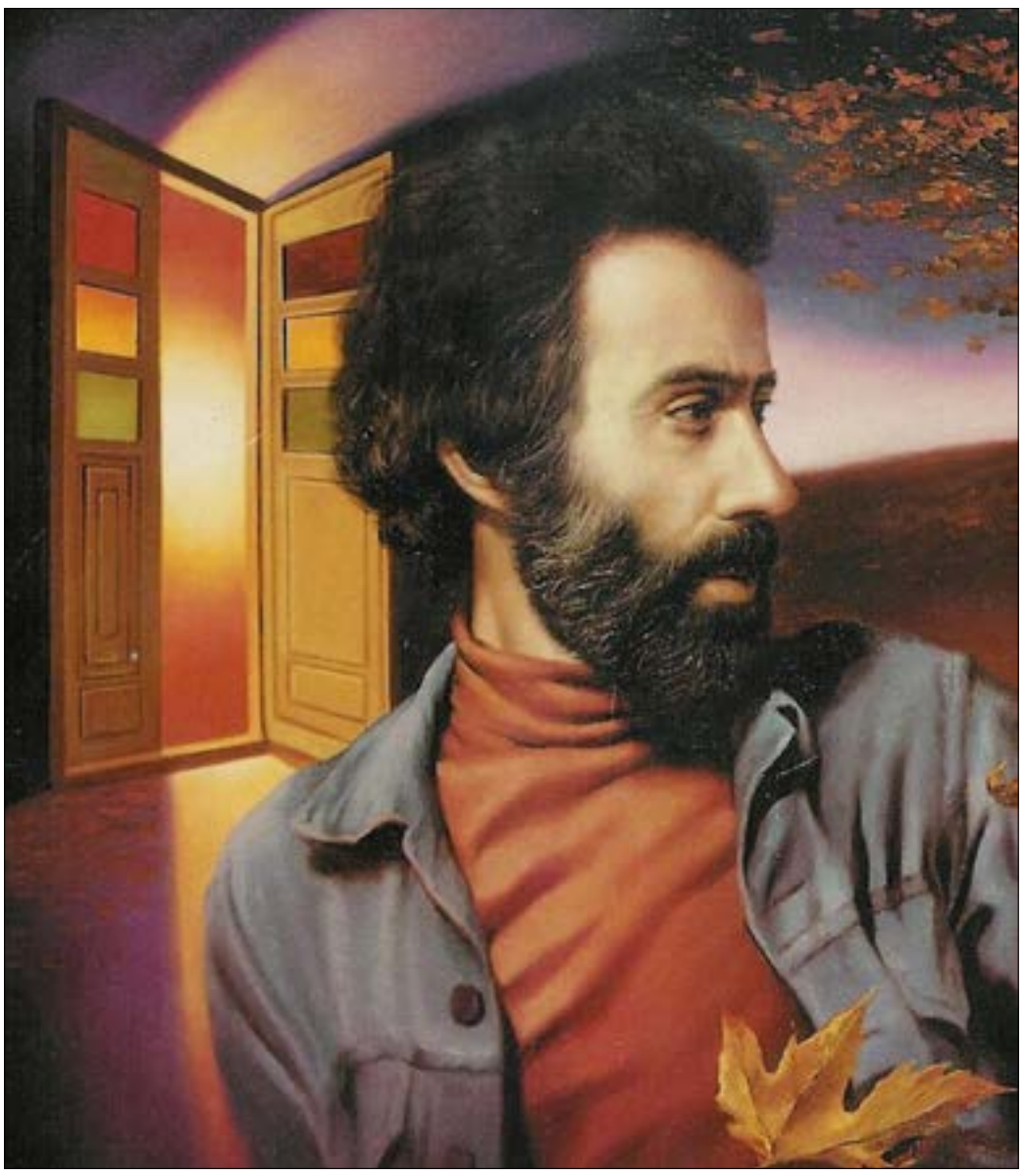

في خلفيّة حديقتنا، كان هناك مسكن لخادم حظيرة البهائم. فوق هذا المسكن، وجِدَت غرفةٌ باللون الأزرق، كانت تسمّى بـ «الغرفة الزرقاء». مسكن الخادم والحظيرة قد تم تشييدهما جزئياً تحت مستوى الحديقة، بحيث أنه من الفتحات القائمة في أعلى المعالف، يمكننا رؤية رؤوس البهائم حتى أعناقها. زُقاق متبوع بدرجات ثلاث كان يقود إلى الغرفة الزرقاء التي لم تتأخر في نسج علاقة حميمة مع الأرض. كنا نسكن في تلك الغرفة. أبصَرت أمي يوماً ثعباناً ملتفاً على نفسه عند أحد شبابيك الغرفة وانتابها خوف عظيم: في اليوم ذاته، نزحنا إلى غرفة أخرى تقوم في شمالي البيت: غرفة بيضاء بشبابيك خمسة انتقلنا إليها إلى الأبد. أما الغرفة الزرقاء، هي، فقد قُدِّر لها أن تبقى مهجورة أيضاً للأبد. في كتب تعاليم يوغا الكفّين الهندية، نقرأ أن منطقة «غياب الخوف» هي في شمال الكف: لقد كانت أمي على حق في الهجرة إلى شمال المنزل، ونقرأ أيضاً أن «الرأفة» تتموضع في الجنوب: لم يفكر أحد يومها بقتل ثعبان الغرفة الزرقاء. لقد كان لدينا الكثير من الثعابين التي لم تحمل لنا الذهب بين أنيابها، لكن مشهداً لم أره من قبل باغتني يوماً قرب مسكن الخادم: اثنان منها يلتفان حول بعضهما وأشبه بالرسوم التي تزخرف جدران المعابد المقدسة: الإله مركوريوس كان ليضع قصبته الذهبية بين الجسمين الملتحمين لينفصلا ويتسلقا القصبة بسرعة وسلام. هرقل، في عمر العشرة أشهر، كان قد قتل اثنين من الثعابين بقبضتي يديه، لكني كنت أرتجف من الخوف.

ركضت إلى الطرف المقابل من الحديقة، ونادَيت عمي الأصغر الذي هرع حاملاً بندقية الصيد. لم يكن عمي ليعرف الميثولوجيا أو تاريخ الأديان: حين يرى هندوسي ما منظر الأفاعي الملتفة، يتراجع ويشبك كفيه، ويظهر الاحترام نفسه بالطريقة ذاتها التي يرى فيها اتحاد نبتتين طفيليتَين كزواج مقدس. لم يكن ليعرف أنه في أساطير الهنود الأميركيين وشائج تربط ما بين الثعبان والماء والخصب، وأنه في علم الخيمياء فإنه يصوب بندقيته نحو الزئبق والكبريت اللازمين لصنع حجر الفلسفة. لم يكن ليعرف غوته أيضاً، ولم يقرأ «الثعبان الأخضر» الذي يبتلع الذهب ليصير مشعاً ويكشف السر الرابع للفلاسفة. حين يضحي الثعبان بنفسه، يتحول جسده إلى جوهرة تتحول بدورها إلى جسر، أو إلى قوس قزح. لم يكن عمي ليكترث بأيّ من تلك الأشياء، أطلق النار ليصيب الثعبان الأول. أما الثاني فقد افتض العقدة وأخذ بطريق النجاة عبر باب المسكن الذي يفضي إلى الصحراء. حَملنا جثة الثعبان لندفنها على كعب شجرة في شميران. في السنة التي تلت، الشجرة ذاتها أينعت ثماراً كثيرة.

فوق سطح الغرفة الزرقاء، كنت دائماً حافي القدمين. الأقدام الحافية هي من تلك البركات التي اندثرت اليوم. الحذاء يمثّل ما تبقى من مساعي الإنسانية لنكران سقوط آدم من الجنة. في النعل جانب شيطاني، إنه تلك الجلبة وسط الحوار المقدس بين القَدَم والأرض. تحت أقدامي، كنت أحس بخشونة الطوب الأصفر، كان جسد السطح يخفق تحتهما، كنت أعلو وأهبط عبر التوءات الرائعة وأنزلق، كنت أسافر خارج الزمن وكانت الحياة ترمقني بطرفها: إنها أشبه بدوار لطيف. حين كنت أدبّ على أربع لأتسلق قنطرة السطح ذات الأحجار المتباعدة، كنت أشعر بأني أتسلق نهداً عملاقاً. هذا النهد ينتمي لجسد لم يكن ليجد مكانه داخل أبعاد الكون. في الأيقونات الهندية، المرأة تستر عورتها بيدها اليسرى. تحمل وليدها فوق الجانب الأيسر من جسدها، وعلى أحد الأعمدة يرضع طفل من ثدي الأفعى الأيسر. في عيون الهنود والإغريق والمصريين القدماء، كل جانب من الجسد يحمل رمزاً ما. النساء في بلادنا يجهلن الفارق بين الثدي الأيمن والثدي الأيسر.

الغرفة الزرقاء كانت أشبه بالماندالا، وقد فهمت ذلك متأخراً. كانت مشهداً استعارياً للكون والجسد الإنساني: المشهدية الدرامية للانشطار والعودة إلى الأصل، واليقظة القيامية لوعي الذات. حين رفع البنّاء القواعد من الغرفة الزرقاء، لم يكن ليستعمل الحبال البيضاء، أو الحبال الملونة بالخيوط الخمسة. صوت بعيد محفور في لاوعيه كان يناديه. لم يذهب يوماً إلى الهند أو إلى التيبت، لم يعرف حتى قصور ملوك إيران الغابرين. البنّاء، المعلم الذي شيّد الغرفة الزرقاء، كان شاهداً على الأفكار والأفعال النقية: ليس كمثل مهندسي اليوم، المرضى بالعقل الغربي. لقد كان مهتدياً بالحدس والبشارة. قوة غامضة كانت تسحبني نحو الغرفة الزرقاء. أحياناً، وسط اللعب، كانت تناديني. كنت أفترق عن أصدقائي، لأدخل في جوفها وأسمَع. كنت أسمع شيئاً ما في داخلي، مثل وقع خطى الماء الذي نسمعه في الأحلام، أو مثل حدَثٍ جلل يحصل في الصباح الباكر، أو أشياءَ كانت تمر وتتصادم في نفسي. لم تكن عيناي تبصران أي شيء، بل كانتا تنقّبان في فراغي الداخلي.

> الحذاء يمثل ما تبقى من مساعي الإنسانية لنكران سقوط آدم من الجنة

بعدها أستحيل خفيفاً مثل الريشة، وشيئاً فشيئاً أتصاعد في روحي، كأنّ ثمة حضوراً يزحف ويحتلّ مكاني، حضور يشبه زفرة نور. هذه الحال الرقيقة والحساسة كانت تصل إلى نوع من التشقق مثل وعاء البورسلين، وكنت أهرب من الغرفة بقفزة. في قلب الماندالا، كنت أشق طريقي بسهولة. لم تكن الدراما لتوجد حول الطقوس الدينية: على العتبة الغربية للغرفة، قام الصَحب مرة بعصب عينيّ من أجل رمي وردة في وسط «الماندالا»: تذكرت الربيع، حين كنت أقطف زهرة الأمارنت، تلك الزهرة المخملية، والآن ها أنا أرميها في قلب الغرفة الزرقاء، في وسطها تماماً.

لقد قلت إن أرضية الغرفة الزرقاء كانت من الطوب المطلي باللون الأصفر. في المسيحية، بعدما كان الأصفر لبرهة رمزاً للفرح، فقد تحول إلى لون للحسد والخيانة، لقد تحول إلى لون ملابس يهوذا في الرسومات. عند غوغول، اللون الأصفر يبعث على الخوف، أما عند ت. س اليوت، فإنه مرادف للخطيئة. باشو معلّم الهايكو، ذاهباً أبعد من إليوت، كان يسمع الهارمونيا بين الصوت ومصدره: (بغنائه الأصفر/ ينادي صغيرَه/ الكناري). لكنّ صوتاً ما كان يناديني من الغرفة الزرقاء، من لونها الأزرق تحديداً. هذا اللون كان يتمدّد في حياتي كلها، كان يجد لنفسه مكاناً بين الكلمات والصمت. وحين تتسارع أفكاري كانت تصبح زرقاء. اللون الأزرق معرفة، كنت أعيش على طرف صحراء كوير، وفوقي كان الأزرق كثيفاً. على الأرض أيضاً، كانت هناك نفائس من الأزرق. ليس بعيداً من مدينتي كان يوجد منجم للازورد. لقد أبصرت الأزرق في أرضيات المنازل، وعلى زخرفات القرآن حيث يتزاوج مع الذهب. حديقتنا كانت تمتلئ بالنينوفار الأزرق. هناك لون أزرق في الحب. أوفترديتغن (Ofterdingen) بطل نوفاليس، كان يرى وجه حبيبته في مزهرية زرقاء. كان يبصر في المنام علاقته بماتيلد في وطنهما الإلهي، تحت النهر الأزرق للزمن. يقول نوفاليس: «في كتابي، كل شيء أزرق». رامبو يزاوج بين المقطع الصوتي (O) واللون الأزرق، وكاندينسكي يربطه بالدائرة. خيمينيز، عند البحر يخاطب إلهه الأزرق: «الرب اليوم أزرق، أزرق، أزرق، هو في كل لحظة أكثر زرقة». في البحر نصل إلى النهاية الزرقاء: شيتانيا، أحد الفلاسفة الهنود، في قمة النشوة، تعرّف يوماً على إلهه، كريشنا، في ماء بلون اليمّ: رمى نفسه فيه وغرق!

المرجع: «مختارات نثرية ورسائل سهراب سبهري»، ترجمة نانا كالاتباري، «دار أوروبيرس» 2011، وستصدر ترجمة كاملة لـ «الغرفة الزرقاء» لدى «دار الرافدين» (2019).